مدرسة عمورة بجنزور

أثرٌ معماريٌّ ثقافيٌّ من العهد القرمانلي

الوقفيَّة التأسيسيَّة (1164هـ/ 1751م)

نصٌّ ودراسةٌ وملاحق

عمار محمد حميدر

الأكاديمية الليبية
The Libyan Academy
2023

مدرسة عمورة بجنزور

أثرٌ معماريٌّ ثقافيٌّ من العهد القرمانلي
الوقفيَّة التأسيسيَّة (1164هـ / 1751م)
نصٌّ ودراسةٌ وملاحق

عمَّار محمَّد جحيدر

الطبعة الأولى / 2023م

من أبحاث الندوة العلميَّة:
جنزور عبر التاريخ (يناير 2016)

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية ـ بنغازي ـ ليبيا
2023 / 510

ISBN : 978-9959-1-3179-9

طُبع هذا الكتاب بدعم كريم من الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

طبع بدار

الفسيفساء
للطباعة والنشر والتوزيع / طرابلس. ليبيا
0914507876

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتوى

الإهداء 9

تقديم 11

الفصل الأول

مؤسسة الوقف في الحضارة الإسلامية ومكانتها في التاريخ الثقافي

1 / 1 - المحاور العامة لدراسة مؤسَّسة الوقف 26

1 / 2 - أهمُّ السِّمات العامَّة للتكوين التاريخي للأوقاف 28

1 / 3 - استقلالية الوقف وشخصيته الاعتبارية 31

1 / 4 - الوقف الثقافي 33

1 / 5 - مؤسَّسة الوقف ومفهوم المجتمع المدني المعاصر 36

الفصل الثاني

الواقف / المؤسِّس: القايد عمورة فلمنق

2 / 1 - تاريخ التأسيس (1164هـ / 1751م) 41

2 / 2 - النسب البلداني (فلمنق) 44

2 / 3 - اللقب المهني (قايد) 50

2 / 4 - عمورة آخر / معاصر من رجال الجيش 56

2 / 5 - خطأٌ آخر في تاريخ التأسيس 57

2 / 6 - معطيات ولوحات مقارنة بين زاوية عمورة بجنزور / وجامعه بطرابلس ... 58

الفصل الثالث

الوقفية التأسيسيَّة: البنية / والنصُّ / والجداول التحليلية

3 / 1 - بنية الوثيقة (شكلاً / ولغةً / ونصّاً) 71

3 / 1 / 1 - شكل الوثيقة 71

3 / 1 / 2 - لغة الوثيقة 75

3 / 1 / 3 - بنية النصِّ 76

* * *

3 / 2 - نصُّ الوثيقة (موزَّعاً إلى محاور / وفقراتٍ ذات أرقامٍ: للضبط / والدراسة). 79

3 / 2 / 1 - الديباجة الفقهيَّة 79

3 / 2 / 2 - تعيين الواقف المؤسِّس / والمؤسَّسة 80

3 / 2 / 3 - العقارات والأشجار المحبَّسة 81

3 / 2 / 4 - بنود الصرف 108

3 / 2 / 5 - النظارة على الوقف 109

3 / 2 / 6 - القبول والحوز والإشهاد 110

3 / 2 / 7 - تأكيد الوقف بحكمٍ قضائي 112

3 / 2 / 8 - تعقيبات الفقهاء 114

3 / 2 / 9 - الشهود العدول 118

3 / 2 / 10 - اعتماد القاضي لنصِّ الوقف 120

* * *

3 / 3 - الجداول التحليليَّة لمعطيات الوقفية 120

3 / 3 / 1 - ملاحظاتٌ عامة على سياق النص 121

3 / 3 / 2 - طبوغرافيا ريفية 121

3 / 3 / 3 - لوحة الأشجار 130
3 / 3 / 4 - شرائح سكّانية 135

الفصل الرابع

مدرسة عمورة فلمنق في محيطها الثقافي

4 / 1 - شهادة معاصرة: مدرسة عمورة فلمنق في رحلة الورثيلاني / ولقاء المودَّة بين الرجلين (1179 - 1180هـ/ 1765 - 1766م) 141
4 / 1 / 1 - الرحلة. 141
4 / 1 / 2 - ليبيا في رحلة الورثيلاني 144
4 / 1 / 3 - مدرسة عمورة فلمنق في رحلة الورثيلاني 147

* * *

4 / 2 - وثيقتان مزيدتان على وقفية عمورة فلمنق 157
ـ الوثيقة الأولى: نصَّان (1171هـ / 1758م) / (1179هـ / 1765م) 159
ـ الوثيقة الثانية: (1235هـ / 1820م) 167

* * *

4 / 3 - عناية الوزير الكاتب مصطفى خوجه بمدرسة عمورة فلمنق في جنزور 172
4 / 3 / 1 - أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي 172
4 / 3 / 2 - عنايته بمدرسة عمورة فلمنق في جنزور / ومخطوطاتها الباقية 173
4 / 3 / 3 - أنموذج من وقفيات الكاتب مصطفى خوجه (بخطه) 179

* * *

4 / 4 - التحوُّل من المدرسة / إلى الزاوية في الذاكرة الشعبية 186
4 / 4 / 1 - مصطلح المدرسة 186
4 / 4 / 2 - مثلٌ سابقٌ لتحوُّل المصطلح: مدرسة مراد آغا بتاجوراء 186

4 / 4 / 3 - تحوُّل المصطلح في مدرسة عمورة فلمنق بجنزور..... 188
4 / 4 / 4 - مدارس العهدين العثماني والقرمانلي 190
4 / 4 / 5 - انتشار الزوايا الأهلية في مختلف البلدان الليبية..... 190
ـ ملاحق:
1 - لوحات الوثيقة (البعد المهني لنشاط الوراقة) 199
2 – لوحة قلمية بهيجة للمؤرخ المعاصر مصطفى السرَّاج (زاوية عمورة والزردة) السنوية، في النصف الأول من القرن العشرين 205
3 – زيارة قصيرة لزاوية عمورة / من كُنَّاش العمل الميداني (1989م) 211
4 – زيارة مصوَّرة لزاوية عمورة خلال انعقاد الندوة (2016م) 219
5 – أثران دراسيان عن زاوية عمورة (2005م) / وتاريخ جنزور (2014م)..... 227

* * *

ـ المصادر..... 229
ـ تتمات سكانية موجزة 241

الإهداء

إلى روحي الأستاذين الفاضلين:

ـ أستاذي العلَّامة الجليل، الفقيه اللغوي الأديب، الشيخ عمر العربي الجنزوري **(1911 – 1986م)**.

ـ الباحث المثقف العضوي، الولوع بالكتاب، الأستاذ محمد عبد السلام الجفايري **(1936 – 1997م)**.

أسكنهما الله فسيح جنانه.

تقديم

الحمد لله حق حمده.

وصلَّى الله وسلَّم على خير خلقه.

(1)

سنواتٌ وخطوات: نحو المدرسة / والوثيقة الوقفية (1988م):

ـ شاركتُ خلال تلك السنة في مؤتمر: (**الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**) الذي عُقِد في تونس بإشراف المؤرخ الحركي الدؤوب الدكتور عبد الجليل التميمي، وكانت مقاربتي بعنوان: "**مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي** (1123 - 1251هـ/ 1711 – 1835م)"[1]، وخصصتُ بعض صفحاتها للوزير الكاتب مصطفى خوجه (ت نحو 1217هـ) الذي يُعَدُّ أكبر ناسخٍ / وناشرٍ للمعرفة في العهد القرمانلي، وقد تجاوز حراكه الميمون **مدرسته** المعروفة التي أسَّسها بمدينة طرابلس، إلى العناية **بمدرسة عمورة بجنزور**، فأشرتُ بإيجازٍ إلى تلك الشهادة المعاصرة الحيَّة للرحَّالة الورثيلاني عن هذه المدرسة التي مرَّ بها في حجَّته الثالثة (1178– 1180هـ) في حياة مؤسِّسها عمورة فلمنق / وحياة مصطفى خوجه، وما أوقفه عليها فيما بعد هذا الوجيه المستنير الحفيُّ بالكتاب من المخطوطات؛ دعماً للبرنامج التعليمي المعتاد، وتوفيراً للنصوص المتداولة بين الشيوخ والطلَّاب.

---

1 - نشرت الدراسة ضمن أعمال المؤتمر في **المجلة التاريخية المغربية** (1990م)، ثم صدرت ضمن منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في كتابٍ مستقلٍّ (2003م)، أُضيفت إليه بعض الفهارس الناجعة، وعددٌ من اللوحات الدَّالة.

(1989م):

ـ كانت تلك السنة غنيَّة بحراك العمل الميداني صحبة (**فريق الوثائق والمخطوطات، بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية**)، إذ كانت لنا زياراتٌ عديدة شملت جهاتٍ واسعةً ما بين الجبل الغربي وغدامس، وأُتيح لنا من خلالها الوقوف على كثيرٍ من الآثار الدينية والعلميَّة من المساجد والزوايا، والأُسر العلمية ونحوها، وما يوجد لديها من الوثائق والمخطوطات[1]...، وعقب العودة من تلك الرحلة بدا لي أن أواصل (منفرداً) هذه الزيارات الميدانية لبعض البلدات والمدن القريبة، فزرتُ (في أواخر تلك السنة نفسها): زاوية عمورة، وزاوية سالم المشَّاط، وزاوية بن حسين (وتُعرف بزاوية العريفي) في جنزور. وزاوية الأبشات / أو زاوية بن شعيب، بمدينة الزاوية. والمحكمة [الشرعية سابقاً]، وزاوية الدوكالي، وزاوية عبد الدائم، وزاوية يوسف الجعراني، بمسلاتة. وزاوية مكرم بتاجوراء. مدوَّناً في

1 - كانت جُلُّ زيارات العمل الميداني التي أُتِيحَ لي المشاركة فيها خلال سنتي (1986 / 1989م) ضمن (**فريق الوثائق والمخطوطات**)، وأكتفي هنا (للتنويه / والتذكير) بالإشارة إلى ما زرناه من البلدات والمناطق في **الرحلة الثانية؛** نقلاً عن (**كُتّاش العمل الميداني**): جادو (طرميسة، ومزو)، جنّاون، مزغورة، ندباس، الرحيبات (السلامات، زاوية السُّنّي)، ويفات، رقرق، قصر الحاج، شكشوك، الرجبان (تضمُّ أولاد عطية، وأولاد عبيد، وأولاد عبد الجليل، وأولاد عنان، والبراهمة)، الزنتان (أولاد بالهول، وزاوية العميان، وأولاد ذويب، وعيال هدية)، الرياينة (محلة أولاد علي، محلة العقيبة)، زاوية العالم، زاوية أبو ماضي، أم الجرسان، القلعة، الضاهر، مزدة، نسمة، زاوية طبقة، زاوية قرزة، غريان (القواسم، زاوية الفقهاء، محكمة غريان، الكميشات، قبّاع، أبوزيان، زاوية الطواهرية، مكتب عقارات الوقف، السواعدية). وكانت هذه الزيارات المتتالية خلال الفترة الممتدة (من 24 ـ 7 / إلى 14 - 9 – 1989م)، ويبدو أنَّها دفعتني إلى مواصلة الزيارة منفرداً إلى بعض الجهات القريبة، وأولها زاوية عمورة بجنزور، في أوائل الشهر التالي. لمزيدٍ من التفاصيل واللوحات المصوَّرة عن حراك العمل الميداني. عمار جحيدر، **مصادر دراسة الحياة الفكرية في العهد القرمانلي**، ص 146 - 160.

(**كُنّاش العمل الميداني**) المصاحب وصفاً تقريبياً، مع بعض الإفادات من الرواة الذين التقيتُ بهم هناك.

(1990م):

ـ أوقفني الأخ الفاضل الأستاذ الكاتب الباحث **محمد** عبد السلام الجفايري (1936– 1997م) الذي كان من قدامى العاملين **بالهيئة العامة للأوقاف**، وآخر مدير **لمكتبتها العامة**، على صورةٍ (فوتوغرافية) متقنة جيِّدة من **الوقفية التأسيسية لمدرسة عمورة بجنزور**، أُخِذت من أصلها المخطوط في عدَّة لوحاتٍ رأسية متلاصقة متتالية، بأحد معامل التصوير الإيطالية في مدينة طرابلس سنة (1935م)، وأخذتُ نسخة عنها صباح الاثنين (5 - 3 – 1990م) أي قبل أكثر من ثلاثين عاماً.

(1997م):

ـ توفي الأستاذ الجفايري - رحمه الله تعالى - في أواخرها فجأةً، فكتبتُ عنه مقالة موجزة عاجلة، تحيةً لذكراه، وأشرتُ فيها إلى أنَّ عمله بمؤسَّسة الأوقاف قد دفع به (مثقَّفاً / لا موظَّفاً) إلى العناية بتاريخ هذه المؤسَّسة العتيدة في بلاده، وفي بعض وثائقه ما يشير إلى بداية عنايته بهذا الموضوع منذ وقتٍ مبكِّرٍ في نهاية سنة 1969م، غير أنَّني لا أعلم نتيجة هذه العناية والمدى الذي وصلت إليه، وأغلب الظنِّ في تقديري، أنَّه انصرف عنها أو لم يتمها، ولم تظهر؛ لأنَّه - فيما أرى - لا يميل إلى هذا اللون من البحث الوثائقي المتعلِّق بالمصادر الأوليَّة المخطوطة، وإنَّما استغرقه عالم (المطبوعات) الدافق بفيض كتبه ودورياته، (ولكلِّ ذي قلمٍ نزوعُه)، وكانت له قراءاته ومتابعاته الكتابية الملحوظة في هذا السياق، ولكنَّ عمله بمؤسَّسة الأوقاف، ورئاسته لمكتبتها العامَّة الغنيَّة بالآثار المحبَّسة الموقوفة - كما ذكرتُ - أتاح له فرصة طيِّبة لمعايشة هذا الموضوع والوقوف على بعض وثائقه

التاريخيَّة، وربَّما جمع عدداً منها؛ وهذا ما يفسِّر غالباً وجود هذه الوثيقة الوقفيَّة القيِّمة، التي آثرني بها أخيراً -جزاه الله عني خير الجزاء- لديه[1].

(1998م):

ـ قدَّمتُ عنها خلاصة موجزة في ندوة الشيخ العالم الجليل أستاذي عمر العربي الجنزوري -رحمه الله تعالى- بعنوان: (**الوثيقة التأسيسيَّة لزاوية عمورة بجنزور: تقديمٌ للمنطلق الأول لدراسة الشيخ الجنزوري وتكوينه العلمي**)[2]؛ وهي مشاركةٌ قصيرة عاجلة أوليَّة غير مستوفاة، وقد أشرتُ في بدايتها هناك إلى أنَّ الأستاذ الجفايري قد "حصل على هذه الوثيقة من أحد زملائه القدامى العاملين بمؤسَّسة الأوقاف". واكتفيتُ آنذاك ببعض الملاحظات العامَّة، وتقديم فقراتٍ موجزة مختارة من نصِّ الوقفية، والإشارة الموجزة أيضاً: إلى ما سجَّله الرحَّالة الورثيلاني عن المدرسة/ وعناية الكاتب مصطفى خوجة بمدِّها لاحقاً ببعض المخطوطات/ وزيارتي الميدانية لزاوية عمورة سنة (1989م) التي أدرجت اليوم نصَّها كاملاً (بين الملاحق) في هذا الكتاب. واختتمتُ تلك المقاربة القصيرة الأوليَّة بإعادة طرح عددٍ من الأسئلة المُلِحَّة عن تاريخ ليبيا الثقافي في العصر الحديث.

(2006م):

ـ عدتُ إلى موضوع هذه الوثيقة التي (ضممتُها) إلى كتابٍ مؤمَّلٍ أثيرٍ تأخَّر صدوره طويلاً إلى اليوم: (**بحوث ووثائق في تاريخ ليبيا الثقافي**)، ونسختُ نصَّها كاملاً بيدي، مع توزيع النصِّ إلى عدَّة (محاور بأرقام وعناوين رئيسية / تتخلَّلها

---

1 ـ عمار جحيدر، "المثقف الراحل محمد عبد السلام الجفايري (1936– 1997م)"، صحيفة **الفتح الثقافي**، العدد الثاني (15 يناير 1998م)، نُشِرت المقالة خلال الأسبوع الثالث عقب وفاته.

2 ـ نُشرت ضمن ندوة: **الشيخ المربي عمر العربي الجنزوري (1911 ـ 1986م)**، إعداد فتحية الخير حمدو، مراجعة الدكتور محمد مسعود جبران، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002م، ص 127 - 141.

فقراتٌ بأرقام فرعية) زيادة على الأصل؛ حتى أتمكَّن من توظيف هذه الأرقام في الشقِّ الدراسي للوثيقة. كما أجريتُ على هذه النسخة اليدويَّة في تلك السنة نفسها بعض الملاحظات الدراسيَّة، وفقاً لأرقام الفقرات؛ فخرجتُ منها بالجداول التالية: (ملاحظات عامَّة على سياق النص / طبوغرافيا ريفيَّة / لوحة الأشجار / شرائح سُكّانية).

(2015م):

ـ خلال هذه السنة أحسستُ بضرورة تتمَّة الدراسة التي بين يديك، لهذه الوثيقة القيِّمة من وثائق تاريخنا الثقافي، وأرجو أن تكون وافية بحقِّها، إذ أنَّ هذه الندوة العلمية الجامعة، عن (**جنزور عبر التاريخ**)، [يناير 2016م] أنسبُ فرصةٍ لتقديمها ونشرها.

(2)

تتمَّــة

جاءت هذه الندوة العلميَّة إذن خيرَ حافزٍ على تحرير الدراسة. غير أنَّني أعددتها بحثاً ضمن أعمالها في أول الأمر، ثم بدا لي أن تُنشَر في كتابٍ مستقلٍّ؛ ومن هنا أعدتُ توزيع محتواها قدر الامكان، مراعاةً لسياقه الجديد، وجعلته في أربعة فصول، وبضعة ملاحق.

أمَّا **الفصل الأول المدخل الموجز؛** الذي كان مبحثاً قصيراً في الصياغة الأولى (للندوة)، فقد جاء إطلالة واجبة في هذا السياق الدراسيِّ المكرَّس لوقفيَّةٍ مطوَّلةٍ/ أو كتابِ وقفٍ، على (**مؤسَّسة الوقف في الحضارة الإسلامية - ومكانتها في التاريخ الثقافي**)؛ وذلك أنَّ موضوع الدراسة لا يخرج عن آفاق هذه المؤسَّسة الجليلة التي قدَّمت للمجتمعات الإسلامية جُلَّ الخدمات على امتداد تاريخها الطويل، كما

أنَّ موضوع الوقفية ينصبُّ أيضاً على فضاء **(الوقف الثقافي)** الأثير - على وجه الخصوص. في حين تجمع بقيَّة الفصول بين أبعاد الدراسة الرباعية التالية، وهي: (مؤسسة الوقف/ الواقف المؤسِّس / والوقفيَّة التأسيسيَّة / والمؤسَّسة الموقوفة).

أربع دوائر متداخلة في الفضاء الوقفي

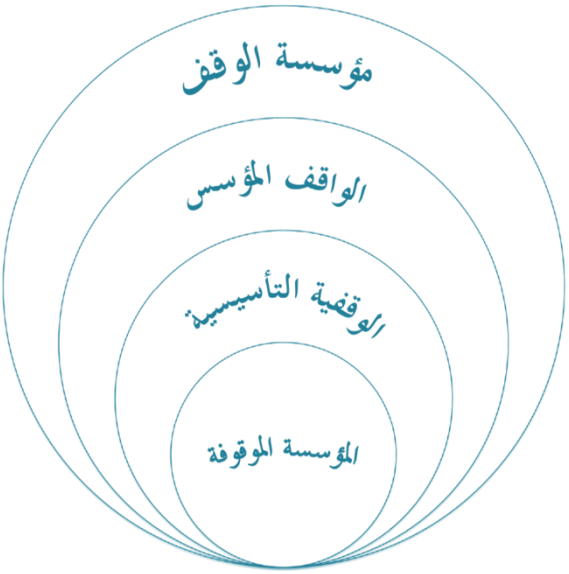

لذا كان **الفصل الثاني** مقاربة أوليَّة للتعريف بـ**(الواقف / المؤسِّس القايد عمورة فلمنق)**؛ وفي غياب المعطيات المفقودة عن ترجمته، وقصورها عن تقديم صورةٍ وافيةٍ لمجمل حياته ونشاطه وحراكه، آثرتُ الاستطراد قليلاً إلى بعض **(الإضاءات الجانبية / البديلة)** في الفقرات التالية عن: تاريخ التأسيس **(1164هـ / 1751م)**، والنَّسَب البلداني **(فلمنق)**، واللقب المهني **(قايد)** وغيرها؛ حرصاً على هذا القدر المتاح من **(التأطير / والمقاربة)** العامَّة، وفقاً لبعض المصادر القليلة، إلى أن يظهر المزيد من الوثائق الذاتية عنه. وقد ورد اسمه في الوقفية نفسها بالصيغة التالية: (...

المعظَّم الأرفع أبو حفص سيدي عمر ابن المرحوم سيدي محمد فلمنق). أمَّا عمورة الغالبة على اسمه؛ فهي صيغة تحبُّبٍ محليَّة للاسم، (ومثلها أيضاً: حسونة الدغيِّس؛ في اسمه حسن). ونستشفُّ من اسم الأب (محمد): أنَّ الابن قد وُلد / أو نشأ مسلماً، وهذا ما يفسِّر معرفته بالعربية التي ترسَّخ استعمالها في العهد القرمانلي. ومع شُحِّ المعطيات المباشرة عن ترجمته، دفع السياق هناك أيضاً إلى (طرح المزيد من الأسئلة) عنه.

وقد حرصتُ على إدراج اسمه كاملاً بهذه النسبة البلدانيَّة (عمورة فلمنق) في كل المواضع، للتذكير بأصله الأوربي (من هولندا)، وهي مثالٌ جليٌّ على سماحة المجتمع الإسلامي الذي تمتزج في تجلِّياته الحاضنة مختلفُ الأطياف من بني الإنسان التي تفيءُ إلى ظلاله الوارفة. وقد غابت هذه **(النسبة الغربيَّة)** في الذاكرة الشعبية عنه، في حين ظلَّت **(زاوية عمورة)** بجنزور منذ أكثر من قرنين، ولا تزال، حيَّةً في الوجدان الثقافي إلى اليوم؛ خلافاً لـ(هرطقة القوم هناك) ! وفضلاً على مناقشة لقبه المهنيِّ (القايد) الشائع في ذلك العهد، والتنبيه إلى أنَّه مصطلحٌ إداريٌّ مدنيٌّ / ولا صلة له بالجيش، ضمَّ هذا الفصل أيضاً بعض المعطيات واللوحات المقارنة بين **(زاوية عمورة بجنزور/ وجامعه بطرابلس)**، للتذكير بالصلة التأسيسية الجامعة بين الأثرين المعماريين.

وفي **الفصل الثالث** "مصاحبةٌ نصيَّة" - إذا صحَّ هذا القول - للمصدر الأساسي لموضوع الدراسة، فكان بعنوان: **(الوقفية التأسيسيَّة: البنية / والنصُّ / والجداول التحليليَّة)**. وقد استُهِلَّ هذا الفصل بالحديث أولاً عن: **(بنية الوثيقة: شكلاً / ولغةً / ونصّاً)**، ويبدو من **(شكلها)** المتميِّز، أنَّها - فيما أعلم - من أجمل الوثائق في (تاريخ ليبيا الثقافي)، وقد أُعِدَّت في (أواسط شوال 1175هـ)، أي بعد تاريخ الوقف (1164هـ) بأحد عشر عاماً. أمَّا عن **(لغة الوثيقة)** فهي لا تخرج عن لغة النصوص

السائدة في السجلات الشرعية المماثلة آنذاك؛ وقد لاحظتُ - على سبيل المثال - قدراً من الشَّبَه بينها وبين (**وقفية مصطفى خوجه على مدرسته**) التي حُرِّرت بعد بضعة عشر سنة (1188هـ / 1774م). ومع اتصال النصِّ في ظاهره كسائر الوثائق المعتادة آنذاك، فإنَّه لا يخلو عند التأمُّل من (**بنيةٍ داخلية**) موضوعيَّةٍ في نَسَقٍ محرَّرٍ مُتَّسِقٍ، ومن هنا تُعرَف مثل هذه الوقفية العامَّة المطوَّلة (**بكتاب الوقف**)؛ لذا حرصتُ على تقسيم النصِّ إلى عشرة محاور من (**الديباجة الفقهية / إلى اعتماد القاضي للوقفية**). وهذه البنية الداخلية لا تخرج غالباً عن السِّمات السائدة للوقفيات والنصوص الشرعية المماثلة في تلك الفترة من العهد العثماني.

وتلي النصَّ المنشور على هذا النَّسَق المدقَّق (بمحاوره، وأرقامه، وعناوينه الفرعية)، تلك الجداول التحليليَّة التي بُنيت على الأرقام نفسها، وقد ذكرتها أعلاه. وتنبغي الإشارة في ختام هذه الخلاصة عن نصِّ الوقفية إلى ما ورد به من الشرائح السُّكّانية الجماعية (القبائل والأسر) التي حاولتُ ردَّها إلى ما يرتبط بها في الصفحات المخصَّصة لجنزور من كتاب (**سكان ليبيا**)، غير أنَّني لم أَجدْ بعضها فيه. ولا يخفى أنَّ هذه الوثيقة التي أُعِدَّت سنة (1175هـ / 1762م) نصٌّ قديمٌ أصيلٌ عمَّا ورد فيه من المعطيات السُّكّانيَّة، وهي سابقةٌ على الكتاب المذكور الصادر سنة (1917م) بنحو 155 سنة، مع ما في ذلك من نمو العائلات وتبدُّل ألقابها الفرعيَّة في بعض الأحيان.

وقد تمَّت العناية بتصوير هذه الوثيقة الوقفية سنة (1935م)، وذكرتُ ذلك أعلاه، ولو وقف المؤرخ إسماعيل كمالي (1882– 1936م) الذي كان مديراً للأوقاف، على هذه الوثيقة قبل ذلك بعقدين (نحو سنة 1915م)، لكانت بين مصادره غالباً في كتابه عن **سكان طرابلس** (1916م)، وفي الجزء الأول من **سكان ليبيا** (1917م) الخاص بطرابلس الغرب الذي صدر بإشراف (إنريكو) دي

أغسطيني، وكان المؤرخ إسماعيل كمالي في مقدّمة مساعديه. كما أشار الأستاذ التليسي – في تقديم ترجمته للكتاب - إلى بعض المصادر المحليَّة التي تمَّت الإفادة منها فيه، وكان بينها: **روضة الأزهار، وفتح العليم، والإشارات، والتذكار، ودفتر الفقيه حسن، وأنيس النفوس وخندريس الكؤوس،** للكاتب التونسي أحمد القليبي نزيل طرابلس في أواخر العهد القرمانلي، وكانت كلُّها من الآثار المخطوطة آنذاك[1].

وفي **الفصل الرابع** مقاربةٌ أخرى لأصداء المدرسة نفسها في عيون الآخرين، لذا جاء بعنوان: **(مدرسة عمورة فلمنق في محيطها الثقافي)**، وفيه رصدٌ لبعض أصدائها والعناية بها بين معاصري المؤسِّس من علماء الداخل والخارج القريب المجاور أيضاً. وهو يضمُّ **شهادة معاصرة قيِّمة عن المؤسِّس ومدرسته في رحلة الورثيلاني / ولقاء المودَّة بين الرجلين (1179 - 1180هـ / 1765 - 1766م).** وتلي هذه الشهادة المعاصرة **وثيقتان مزيدتان** على وقفية عمورة فلمنق نشر لوحاتهما الأستاذ نوري عبد الدائم أبو عيسى في كتابه عن **زاوية عمورة بجنزور،** فآثرتُ نشر نصوصهما وإلحاقها بالوقفية التأسيسيَّة للمدرسة، إذ أنَّها تلقي بالمزيد من الأضواء عليها، وتعود هذه النصوص إلى السنوات التالية: **(1171هـ / 1758م) - (1179هـ / 1765م) - (1235هـ / 1820م).** كما يضمُّ هذا الفصل لمحةً موجزة موثَّقة عن **(عناية الوزير الكاتب مصطفى خوجه بمدرسة عمورة فلمنق في جنزور)**، وقد كان دون مبالغةٍ "أكبر ناشرٍ للمعرفة في العهد القرمانلي"، إذ وقف عليها عدَّة مخطوطاتٍ حُفظت بقيَّةٌ منها بين **(مجموعة مكتبة الأوقاف)** إلى اليوم، وكان بعضها بخطِّه.

---

1 - (إنريكو) دي أغسطيني، **سكان ليبيا: القسم الخاص بطرابلس الغرب،** تعريب وتقديم خليفة محمد لتليسي، ط 2 الدار العربية للكتاب، 1398هـ/ 1978م، ص 16 – 17.

وفي ختام هذا الفصل الأخير، كان لا بدَّ من وقفةٍ قصيرةٍ عند هذه المسألة، وهي **(التحوُّل من المدرسة / إلى الزاوية في الذاكرة الشعبية)**، بعد الإشارة إلى مثلٍ أسبق لهذا التحوُّل في **(مدرسة مراد آغا)** بتاجوراء التي غَدَتْ تُعرَف بـ**(زاوية أبي راوي)** منذ وقتٍ مبكِّر، إلى اليوم. وهو ما تمَّ في **(مدرسة عمورة فلمنق)** بجنزور التي تحوَّلت في وقتٍ لاحق إلى **(زاوية عمورة)** في الذاكرة الشعبية والدراسات العلميَّة أيضاً. مع أنَّها ذُكرت باسم **(المدرسة)** في وقفيتها التأسيسية، وفي شهادة الرحَّالة الورثيلاني المعاصر لظهورها آنذاك. ويمكن أن يُفسَّرَ، أو يُرَدَّ، هذا التحوُّل في شهرة المدرستين إلى غلبة **(التصوف الطرقي)** عليهما فيما بعد التأسيس، وهو أدنى إلى **فضاء الزاوية** / منه إلى **أُفق المدرسة**. كما يُسْتَشَفُّ من هذا السياق أنَّ مصطلح المدرسة قد أُطلِق على ما بنته السلطة الحاكمة (الولاة / وكبار رجال المخزن)، وهي بضعُ مدارس معروفة في العهد العثماني الأول والعهد القرمانلي: **مدرسة مراد آغا بتاجوراء، مدرسة عثمان باشا، مدرسة أحمد باشا القرمانلي، مدرسة مصطفى خوجه، مدرسة مصطفى قرجي بمدينة طرابلس، ومدرسة عمورة فلمنق بجنزور.** والملاحظ هنا أنَّها لم تتجاوز أسوار طرابلس المدينة القديمة / إلَّا إلى هذين الطرفين القريبين منها شرقاً وغرباً، في حين انتشرت عشرات **(الزوايا الأهلية)** في كل أطراف البلاد؛ لذلك اخْتُتِم الفصل بجدولٍ عام للزوايا على الحروف / مع قائمة خاصَّة بالزوايا في بلدية الجبل الغربي وملحقاتها، دونتها - نقلاً عن أحد العارفين بها من العاملين في فضائها - سنة 1989م، في **(كتَّاش العمل الميداني)**.

وفي **الملاحق الختامية** أدرجتُ **الأصل المخطوط للوقفية التأسيسيَّة للمدرسة** في ست لوحاتٍ، (وهي تقدِّم البُعْد المهني لنشاط الوراقة)، نقلاً عن النسخة الفوتوغرافية التي أمدَّني بها الأستاذ محمد الجفايري - رحمه الله تعالى - وقد أُعِدَّت هذه النسخة خلال الاحتلال الإيطالي سنة 1935م، كما جاء في ختمها الخلفي،

وهي تقع في ست قطعٍ، مع بقيَّةٍ سابعة أصغر حجماً، ورُكِّبَت هذه القطع بشرائط لاصقة فيما بينها، طبقاً لشكلها الطولي المألوف في مثل هذه الوثائق التاريخية، ويبلغ طولها (180 سم) / وعرضها (21 سم) في حجم الخط المقروء المعتاد لدينا اليوم، وربَّما كانت أكبر [أو أصغر] حجماً في أصلها الورقيِّ المخطوط الملوَّن الذي حُرمنا - مع الأسف - من الوقوف عليه.

كما تضمُّ الملاحق: لوحة قلميَّة بهيجة من كتاب المؤرخ المعاصر الأستاذ مصطفي السرَّاج عن **(زاوية عمورة والزردة السنوية)** في النصف الأول من القرن العشرين، ونصّاً عفوياً قصيراً من **(كُنّاش العمل الميداني)** عن زيارتي لزاوية عمورة سنة (1989م)، **وزيارة أخرى مصوَّرة للزاوية** نفسها خلال انعقاد الندوة سنة (2016م)، **وتنويهاً بأثرين دراسيين عن زاوية عمورة** (2005م) / **وتاريخ جنزور** (2014م).

وأودُّ في ختام هذه الصفحات أن أتوجَّه بجزيل الشكر والتقدير إلى أسرة **(نادي اليرموك الرياضي)** الموقَّرة بجنزور، ولجنتها الثقافية التي اشرأب حسُّها الثقافي الأصيل إلى تنظيم هذه الندوة العلميَّة عن **(جنزور عبر التاريخ)**، في نطاق **أيام جنزور الثقافية** خلال شهر يناير 2016م، فقد كانت هذه الفرصة الكريمة -على وجه الخصوص- خير حافزٍ لي على الفراغ من تقديم هذه الوثيقة القيِّمة التي ظللتُ أرنو إليها في أدراج مكتبتي نحو ربع قرن (1990 – 2015م)، وشكري الجزيل وامتناني العميق للأخ الفاضل الباحث الحركي الخلوق الأستاذ محمود المهدي الغتمي على عنايته الكريمة برعاية الكتاب، وتحرير التتمَّة الملحقة بآخره عن تلك (الأُسر / أو الشرائح الاجتماعية من سكان جنزور) التي وردت في نصِّ الوقفية التأسيسية، وتعذَّر عليَّ التعليق عليها. و(للأكاديمية الليبية للدراسات العليا) التي اضطلعت بنشر الكتاب في حُلَّةٍ كريمة. وللأخ الفاضل أ. جمعة الترهوني

(بالمَجْمع)، وعزيزي نزار (بالمنزل) على معونتهما التقنية الفنِّيَّة الناجعة هنا وهناك، مع شكري الموصول أيضاً لكلِّ من ساندني بإشارةٍ سديدة، أو معونةٍ مفيدة، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد المتواضع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(خلال سنة 2017م – ونُقِّحَ فيما يليها)

تاجوراء – الثلاثاء: 20 رمضان 1444هـ / 11 أبريل 2023م.

الفقير إلى رحمته تعالى

عمار محمد جحيدر

الفصل الأول
مؤسَّسة الوقف في الحضارة الإسلامية ومكانتها في التاريخ الثقافي

1 / 1 - المحاور العامة لدراسة مؤسَّسة الوقف.

1 / 2 - أهمُّ السِّمات العامَّة للتكوين التاريخي للأوقاف.

1 / 3 - استقلالية الوقف وشخصيته الاعتبارية.

1 / 4 - الوقف الثقافي.

1 / 5 - مؤسَّسة الوقف ومفهوم المجتمع المدني المعاصر.

تُعَدُّ مؤسسة الأوقاف في العالم الإسلامي أبرز المؤسسات الأهلية التي اضطلعت منذ ظهور الإسلام، وعلى امتداد تاريخه حتى أواخر العصر الحديث، بتقديم جلِّ الخدمات لأبناء المجتمع على اختلاف شرائحهم، وفي ميادين حياتيَّة متعدِّدة، انطلاقاً من المسجد الذي كان - ولا يزال - نواة الحي الاجتماعي ومركزه الأول؛ ولذلك يمكن القول إجمالاً إنَّ موضوع الوقف يتضمَّن عدة محاور بحثية كانت - ولا تزال أيضاً - منطلقاً لكثير من المؤلَّفات والبحوث والدراسات والندوات العلميَّة التي أُنجزت حول مؤسسة الوقف الثرية، وقد بلغت العناية بها أخيراً إلى إصدار (**كشَّافات لأدبيات الأوقاف**) في مختلف الدول الإسلامية، وهو ما اضطلعت به مشكورة (**الأمانة العامة للأوقاف - بالكويت**)، وتفصح هذه الكشافات حقّاً عن ثراء هذا الموضوع الدراسيِّ، وتجذُّره في نسيج الحضارة الإسلامية. و"يهدف هذا المشروع ـ ضمن ما يهدف ـ إلى حصر وتكشيف مصادر المعلومات والمعارف المتعلِّقة بالأوقاف في مختلف الدول العربية والإسلامية، وإعدادها وإصدارها في صورة (**كشّافات ببليوغرافية**) مصنَّفة ومرتَّبة وفقاً لرؤوس الموضوعات التي تشتمل عليها، وبذلك يتوفر لطلاب المعرفة مرجعٌ وافٍ ودليلٌ مرشدٌ إلى طريق المعلومات التي تخصُّ نظام الوقف، وأماكن وجودها في المكتبات وخزائن المعرفة وأوعية المعلومات"[1]. ولم تقتصر العناية بالأوقاف على رصيد الماضي وتجاربه التاريخية الغزيرة، بل ثمَّة توجُّهٌ جليٌّ إلى تجديد هذه المؤسسة وتفعيل حراكها، ودراسة (**نظام الوقف في التطبيق المعاصر**)[2]،

1 ـ انظر ـ على سبيل المثال: **كشَّاف أدبيات الأوقاف في جمهورية تركيا**، الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، 1423هـ/ 2002م (855 ص)، الاقتباس أعلاه من التقديم.

2 ـ **نظام الوقف في التطبيق المعاصر: نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية**، تحرير محمود أحمد مهدي، جدة: البنك الإسلامي / الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، 1324هـ / 2003م (142 ص).

وتخلص الخاتمة في هذا الكتاب المجموع من عدَّة ندواتٍ وقفيَّة، إلى تحديد ثلاث مراحل متباينة / متفاوتة لوضعية مؤسَّسة الوقف في العالم الإسلامي: **أولها**: مرحلة طويلة ممتدة مع ازدهار الحضارة الإسلامية؛ **والثانية**: ما تلاها من الضعف والإهمال والتعدي، وخاصة إبّان الحقبة الاستعمارية وبعض ذيولها؛ **والثالثة:** هذه الوثبة الجديدة المعاصرة للمؤسَّسة التي وُصفت (**بالصحوة الوقفية**). وقد تطوَّر الأمر في أواخر التسعينيات إلى ظهور فكرة إنشاء (**هيئة إسلاميَّة عالميَّة للوقف / وصندوق استثماري**) يتخصَّص في تمويل مشاريع الأوقاف على أسس تجارية.

(1)

المحاور العامة لدراسة مؤسسة الوقف

تتعدَّد الدراسات حول الأوقاف إلى عدَّة محاور، تجمع بين آفاقها الواسعة على النحو التالي:

1 - المحور الفقهي:

وهو مفتتحٌ طبيعيٌّ، للبحث في مشروعية الوقف وأحكامه وشروطه المتعلِّقة بمختلف أركانه الأربعة المعروفة، وهي إجمالاً: (الواقف، والموقوف، والموقوف عليه، وصيغة الوقف). كما ظهرت أخيراً مساهماتٌ دراسيَّة أخرى للجوانب القانونية المعاصرة، ومشاريع قوانين لضبط مؤسَّسة الوقف وتحديث حراكها في فضاء جديد.

2 - المحور الديني / التعبُّدي:

وهو شاملٌ للمساجد والجوامع وما إليها من دور العبادة المنتشرة في أحياء المجتمعات الإسلامية، وقد ارتبطت بها نشأة المجتمعات غالباً بالالتفاف حولها

وتعود هذه المساهمات المختارة إلى كل من: المغرب، والجزائر، والأردن، ولبنان، والكويت، والسودان، وماليزيا، والهند. مع الخاتمة التي تقدِّم (قراءة موجزة فيما تمَّ عرضه من تجارب).

منذ ظهور الإسلام وانتشاره في مختلف الأمصار، وكفلت مؤسَّسة الوقف الإنفاق عليها وعلى العاملين فيها.

3 - المحور التعليمي / الثقافي:

وهو بابٌ واسعٌ أيضاً، يشمل الكتاتيب والمدارس والمكتبات، وحركة النسخ والكتب والمخطوطات، والكليات، والمستشفيات (في جانبها العلمي الدراسي)، والزوايا، وما إليها من المؤسَّسات المتصلة بالنشاط الدراسي والحياة الثقافية، وتزداد العناية بهذا الجانب تحت عنوان (**الوقف الثقافي**).

4 - المحور الاجتماعي:

المتمثل في المؤسَّسات الخدميَّة؛ كالمستشفيات (في جانبها الخدمي)، وفداء الأسرى، ورعاية أبناء السبيل، والأيتام والمساجين، وذوي العاهات والمقعدين، وتجهيز أموات الفقراء، وأسبلة المياه للشرب، والخانات والتكايا للطارئين والغرباء، وما إليها من الخدمات التي تمسُّ جلَّ الشرائح الاجتماعية. بل خُصِّصت الأوقاف أيضاً للرباطات والتحصينات والأبراج لحماية البلاد، وهو ما كان يُعرَف في طرابلس (**بوقف السور**)[1].

---

1 ـ خصَّه الدكتور جمعة الزريقي بدراسةٍ أورد فيها قول الرحّالة التجّاني الذي زار طرابلس في مطلع القرن (8هـ/ 14م)، وأقام بها أكثر من سنة ونصف السنة، ووقف على شؤونها: "ورأيتُ بسورها من الاعتناء، واحتفال البناء ما لم أره لمدينةٍ سواها، وسبب ذلك أنَّ لأهلها حظّاً من مجباها يصرفونه في رمم سورها، وما تحتاج إليه من مهام أمورها، فهم لا يزالون أبداً يجددون البناء فيه، ويتداركون تلاشيه بتلافيه ...الخ". كما أشار إلى أنَّ سجلات الأوقاف بطرابلس تحتوي على قائمةٍ طويلةٍ من هذه العقارات (العائدة لوقف السور) الذي كان له صندوقٌ خاص، وإدارة مستقلة في العهد العثماني. وهي معالجة فقهية / قانونية لما تمَّ في هذه المسألة خلال الاحتلال الإيطالي، والتأكيد على حرص المجتمع الأهلي المعاصر [آنذاك] على الاستفادة من ريع (**وقف السور**) التاريخي الذي انتهت فعاليته، في دعم تأسيس (**المدرسة الإسلامية العليا**) التي افتتحت في مطلع سنة 1936م، ولكنَّها سرعان ما توقفت بسبب قيام الحرب العالمية الثانية. ثم ما تلاه في عهد الإدارة البريطانية قبيل الاستقلال، من طرف قاضي طرابلس (الشيخ محمود أبو

5 - المحور الاقتصادي:

ومن الجليِّ أنَّه يُعنَى بدراسة الجانب (الريعي) الذي يتيح لمختلف المؤسَّسات الوقفيَّة الاضطلاع بنشاطها، ويكفل لها الاستقلالية الماليَّة، كالعقارات، والأراضي والأشجار والحوانيت والأسواق والحمَّامات وغيرها، وهي ـ كما لا يخفى ـ مصدر تمويلٍ للمؤسَّسات الوقفية المحبَّسة عليها من جهةٍ، كما أنَّها جزءٌ من النشاط الاقتصادي للمجتمع من جهةٍ أخرى.

(2)

أهمُّ السِّمات العامَّة للتكوين التاريخي للأوقاف

يتجدَّد اليوم (الخطاب البحثي) لدراسة الأوقاف من منظورٍ أشمل؛ ويخلص الدكتور إبراهيم البيومي غانم إلى استخلاص **(أهمِّ سمات التكوين التاريخي للأوقاف)** من خلال التراكم التاريخي والتجارب المتعددة لممارساتها عبر التاريخ الإسلامي، فيشير إلى النقاط التالية:

1 - سمة التأسيس:

ويعني بها إسهام الأوقاف في بناء النَّسَقِ الاجتماعي العام بما يحتوي عليه من أنساقٍ فرعية اقتصادية واجتماعية وسياسية وإدارية، فمع تطور هذا النظام وتعدُّد أجهزته ومؤسَّساته تطوَّرت الأوقاف هي الأخرى، وتعدَّدت وظائفها أيضاً، وملأت باستمرار مساحاتٍ مؤثرة في مجال النشاط المدني والعمراني، سواءً في الإنتاج

رخيص) بصرف ريع وقف السور على تحسين المعاهد الدينية، و(**كلية أحمد باشا**) التي وُصفت في قراره (**بكلية الأوقاف العلميَّة**). وفي هذا السياق نلاحظ تحوُّله الجليَّ إلى (**الوقف التعليمي / الثقافي**). انظر: د. جمعة محمود الزريقي، "تغيير مصارف الوقف: حالة وقف السور الدفاعي في مدينة طرابلس الغرب نموذجاً"، مجلة **الشهيد** (طرابلس)، العددان 20 - 21 (1999- 2000م)، ص 15 ـ 45.

والخدمات، أو في المرافق والأشغال العامة، أو في التوظيف وإيجاد فرص عمل، أو في العناية بالفئات الفقيرة. ولذلك يمكن القول إنَّ الأوقاف أسهمت بدرجات متفاوتة، وفق ظروف كل مرحلة، في تأسيس أوضاع وممارسات كانت تُغني عن تدخُّل السلطة الحاكمة في المجال الاجتماعي [اي المجال الخدمي]، أو تحدُّ من قدرتها على هذا التدخُّل.

2 - سمة الاستقلال:

والقصد هنا إلى ارتكاز الوقف على عنصر (الإرادة الفردية) للواقف من ناحيةٍ، واستناده إلى (سلطة القاضي) من ناحيةٍ أخرى، يستوي في ذلك وقف السلطان ـ بصفته الشخصية أو بكونه حاكماً ـ مع وقف الشخص العادي من أبناء المجتمع؛ إذ بمجرد إنشاء الوقف تصبح له (شخصيته المستقلة). ومن المعروف أنَّ الأصل في الإرادة الفردية هو الحريَّة، كما أنَّ الأصل في سلطة القاضي هو الاستقلال، وعلى ذلك فالوقف يُولَد بإرادةٍ حرَّة، ويستظلُّ بسلطةٍ مستقلَّة، وذلك في الإطار القيمي الحاكم لهذين الأصلين، وهو إطار المقاصد العامَّة للشريعة: (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل).

3 - سمة اللامركزية:

(أ) ـ وهي شائعةٌ في مختلف جوانب الأوقاف، وفي جانبه الإداري بصفةٍ خاصَّة، إذ لا تكشف الخبرة التاريخية عن وجود إدارةٍ مركزيَّةٍ موحَّدةٍ كانت مختصَّة بشؤون الأوقاف جميعها، بل وُجدت إداراتٌ متعدِّدة غلبت عليها الصبغة المحليَّة، وكان أساس عملها هو (التسيير الذاتي)، وفقاً (لشروط الواقف)، وتحت (إشراف القاضي)، وبعيداً عن الاندماج في جهاز الإدارة الحكومية. وظلَّت هذه الاستقلالية للمؤسَّسات الوقفيَّة المختلفة حتى أواخر العصر الحديث، عندما ظهرت في الدولة العثمانية بعض المظاهر التنظيميَّة الجديدة التي كان من بينها

(نظارة / أو وزارة)، أو هيئة تتولَّى شؤون الأوقاف، وهو ما استمرَّ العمل به في الدول الإسلامية المعاصرة.

(ب) ـ وتجلَّت اللامركزية في نظام الأوقاف بمعنى آخر على صعيد الممارسة الاجتماعية، إذ أنَّها لم تتركز في فئةٍ اجتماعيةٍ ما، أو في جماعةٍ دون أخرى، بل نجدها قد انتشرت على أوسع رقعةٍ من النسيج الاجتماعي للأمَّة بتكويناتها المختلفة، بغضِّ النظر عن الجنس أو الدين أو المكانة أو المهنة.

(ج) ـ كما تكشف الممارسة التاريخية أيضاً عن استفادة الأوقاف من تعدُّد المذاهب والاجتهادات الفقهيَّة، فلم يكن ثمَّة مركز فقهي واحد ملزم للجميع، بل تعدَّدت المراكز والاختيارات، وظلَّ هذا التعدُّد قائماً إلى مشارف العصر الحديث، عندما اتُّخذ المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة العثمانية، ومن هنا بدأ التعدُّد يقلُّ وأخذت الاختيارات في الانكماش، حتى آل الأمر إلى الاندماج في النظام الحكومي والمركزية البيروقراطية.

ومع هذه السمات العامة لمسيرة نظام الأوقاف عبر المراحل المختلفة لتكوينه الاجتماعي والاقتصادي والإداري، تنبغي الإشارة أيضاً إلى ظاهرةٍ أخرى في هذا السياق، وهي (ظاهرة الفساد) التي لم ينجُ منها نظام الأوقاف على صعيد الممارسة الاجتماعية، فقد وقع هذا الفساد بدرجاتٍ متفاوتة عبر المراحل التاريخية المختلفة، وتعرَّضت الأوقاف لسوء الاستخدام، ولسوء الإدارة، ولبعض عمليات النهب والاستيلاء عليها بغير حقٍّ، من قبل بعض الأفراد أو الهيئات، وخاصَّةً من جانب بعض الولاة والسلاطين[1].

1 ـ د. إبراهيم البيومي غانم، "معالم التكوين التاريخي لنظام الوقف: اجتماعياً واقتصادياً ومؤسسياً"، مجلة **أوقاف** (الكويت) العدد التجريبي (شعبان 1421هـ / نوفمبر 2000م)، ص 57 ـ 72.

(3)

استقلالية الوقف وشخصيته الاعتبارية

تقدَّمت الإشارة أعلاه إلى أنَّ الاستقلالية كانت إحدى السمات الأساسية للمؤسسات الوقفية، إذ كان لكلِّ مؤسَّسةٍ منها شخصيتها المنفصلة ولو كانت صغيرة، وفقاً للقاعدة العامة التي سارت عليها الأوقاف في إدارتها، وهي قاعدة (التسيير الذاتي)، وعدم الاندماج في الإدارة الحكومية، والبعد عن المركزية. ولم يكن لسلطة القاضي سوى الإشراف والتدخل عند الضرورة، ولم تظهر مؤسسة الدولة (المركزية) التي تهيمن على الأوقاف إلا في أواخر الدولة العثمانية؛ إذ تشير إحدى الدراسات إلى: "أنَّ قانون الأوقاف العثماني الذي أُنشئت بمقتضاه (**وزارة الأوقاف**) للمرة الأولى في التاريخ الإسلامي (1913م) كانت المبادرة القوية الأولى للتدخل الحكومي في إدارة الأوقاف الإسلاميَّة. وقد تركَّزت السياسة الحكومية تجاه نظام الأوقاف أولاً في الجوانب الإدارية، ثم انتقلت تدريجياً إلى جوانبه التشريعية، وانتهت بنقله من مجال السياسة المدنية أو الأهلية التي أسَّسها الفقه، إلى مجال السياسة الحكومية التي شرَّعتها الدولة بالقانون"[1]. وجاءت على منوال تلك الوزارة الوزارة العثمانية (**وزارات الأوقاف / أو الهيئات العامة للأوقاف**) في الدول الإسلامية المعاصرة، وبذلك آلت جلُّ المؤسَّسات الوقفية التي كانت منفصلة / مستقلة إلى سلطات الدولة.

غير أنَّ هذه الإشارة إلى وزارة (أو نظارة) الأوقاف العثمانية الأولى سنة (1913) أعلاه، يسبقها في واقع الأمر ظهور (**نظارة الأوقاف**) قبل التاريخ

---

1 ـ عبد الهادي عبد الحميد الصالح، **المشروعات الوقفية والتوسُّع في مفهوم مقاصد الواقفين** (رسالة ماجستير الفلسفة MPhil الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ـ لندن)، الكويت، 1432هـ / 2011م، ص 83.

المذكور، إذ ظهرت هذه النظارة خلال (التنظيمات) في عهد السلطان عبد العزيز (1860 ـ 1876)[1]. ومن هنا تبدو في (التركية العثمانية) مفارقة لغوية بين دلالتي المصطلح: ناظر الوقف المستقل أيّاً كان حجمه، كما عُرف في العهود الإسلامية السابقة / وناظر الأوقاف (بمعنى الوزارة) الحديثة التي استحدثت في أواخر العهد العثماني. بل ثمَّة إشارة أقدم إلى مثل هذه الهيئة المركزية في المغرب، إذ "تأسَّست في عهد عبد الله بن إسماعيل (1141 ـ 1171هـ / 1728 ـ 1757م) النظارة العامة للأوقاف، وسُمِّيت **(نظارة النظّار)**، بنفس اشتقاق أمانة الأمناء (وزارة المالية)، وقاضي القضاة (وزارة العدل). وأصبح لها من الاختصاص والنفوذ العام كل ما يلزم أن يكون لوزارة أوقافٍ حديثة، ومن هذا نستنتج أنَّ وزارة الأوقاف كانت موجودة منذ العهود الأولى للعائلة العلوية مع بداية القرن السابع عشر الميلادي [كذا]"[2].

وفي المكتبة الليبية أيضاً عُنِي الدكتور جمعة محمود الزريقي بمؤسَّسة الوقف، وخاصَّة في جانبها الفقهي / القانوني، وخصَّها بأكثر من دراسة، وكانت إحداها عن **(الطبيعة القانونية لشخصية الوقف المعنوية: دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون)**، وقد صدرت الدراسة في كتاب من ستة فصول وخاتمة، كما ألحق بها **(مشروع قانون نموذجي للأوقاف)** من (56) مادة، و**(مذكرة تفسيرية)** لهذا القانون. ولئن اختار الباحث الكريم العنوان المذكور لكتابه، فقد جمع في تقديمه بين عبارتي: **(الشخصية الاعتبارية / والشخصية المعنوية، للوقف)**، وإن غلبت

1 ـ مروان عبد الرؤوف قباني، "تجربة الأوقاف في الجمهورية اللبنانية"، ضمن: **نظام الوقف في التطبيق المعاصر: نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية**، (سبق ذكره) ص 69 ـ 88، وخاصة ص 71.

2 ـ الدرويش عبد العزيز، "التجربة الوقفية بالمملكة المغربية"، ضمن: **نظام الوقف في التطبيق المعاصر...**، ص 13 - 30، وخاصة ص 16.

العبارة الأولى على عناوين الفصول، ومن الجليِّ أنَّ الشخصية الاعتبارية / مقابلٌ للشخص الطبيعي، و"هذه الشخصية الجديدة التي تألَّفت من مال [موقوف]، ونظام [صيغة وقف]، وشخص طبيعي يتولَّى إدارته [ناظر]، هي ما يُعرَف اليوم في علم القانون بالشخصية الاعتبارية، وقد توصَّل إليها الفقه الإسلامي وطبَّقها دون أن يستعمل الفقهاء هذا المصطلح"[1]. ولئن كانت ولاية القاضي في الشريعة الإسلامية عامَّة (تشمل الوقف وغيره)؛ "فإنَّ ولاية الناظر (الخاصة) مقدَّمة على القاضي، وهذه المكانة التي يعطيها الفقه الإسلامي لناظر الوقف تدلُّ على أنَّ شخصية الوقف مستقلة عن الواقف [نفسه]، على الرغم من كونه المنشئَ للوقف، وأنَّ هذه الشخصية التي تولَّدت عن إرادته، هي شخصية جديدة لها خصائص أخرى غير الشخصية الطبيعية للواقف"[2].

(4)

الوقف الثقافي

عُني بعض الدارسين بالتوسُّع في محاور محدَّدة من فضاء الوقف الإسلامي، ومن أجلِّها / وأقربها إلى هذا السياق الدراسي **(الوقف الثقافي)** الذي خصَّه الدكتور يحيى محمود بن جنيد بعمله القيِّم: **(الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي)** الذي بناه على ستة فصولٍ استقصى فيها العديد من المعطيات الدَّالَّة بحمولتها الثقافية الغزيرة:

---

1 ـ د. جمعة محمود الزريقي، **الطبيعة القانونية لشخصية الوقف المعنوية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون**، طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 2001، ص 94.

2 ـ **المصدر نفسه**، ص 92. وللباحث نفسه كتب أخرى عن الوقف؛ انظر أيضاً: الدكتور جمعة محمود الزريقي، **مكانة الوقف في الحضارة الإسلامية: دراسة مقارنة مع المؤسسات الخيرية في الغرب**، مصراتة: مركز البحوث والدراسات والتدريب بكلية التقنية الصناعية، 2014، (104 ص).

1 - خطة الدراسة ومنهجها.

2 - بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات العامة.

3 - مكتبات الجوامع والمدارس.

4 - وقف الكتب والمكتبات على المارستانات والربط والخانقاهات والترب والأشخاص والذرية والوقف غير المحدد.

5 - التنظيم والإدارة.

6 - مصائر الكتب والمكتبات الوقفية[1].

وأكتفي منه بهذه الشذرات الدَّالة:

ـ "وهنا نصل إلى قناعةٍ أشدَّ بأنَّ الوقف كان أيضاً أساس بنية المكتبة العربية، فهو إضافة إلى أنَّه كان سبباً في قيامها، فقد كان منطلق تنظيمها وإدارتها على ركائز وقواعد محدَّدة في الغالب؛ بغض النظر عن صلاحية تلك الركائز والقواعد المقنّنة والمنظّمة له"[2].

ـ "ولكن لنا أن نذهب إلى أنَّ استغلال المكتبة كان في فترات ما قبل الغروب بشكل عام، وهي الفترة التي حدَّدتها **وقفية مكتبة عارف حكمت**، عندما أشير فيها

1 ـ الدكتور يحيى محمود بن جنيد، **الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي**، ط 2 الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1430هـ / 2009م، (371 ص). وهنا أودُّ أن أسجل شكري الجزيل للأخ الكريم الفاضل الدكتور حمد العنقري (من السعودية) الذي آثرني بنسخته الشخصية من هذا الكتاب القيِّم، والشكر موصولٌ أيضاً لأخي العزيز الأستاذ الفرجاني سالم الشريف [رحمه الله تعالى] الذي بلغتني الهدية اللطيفة على يديه الكريمتين، مساء الاثنين (2-- 6 - 2014).

2 ـ **المصدر نفسه**، ص 177.

إلى أن تفتح المكتبة كل يوم بعد طلوع الشمس بساعة واحدة، حتى قبيل ساعة من الغروب، ولو لم يجئ أيُّ فرد إليها"[1].

ـ وفي الكشاف العام هذه الخلاصة ـ على سبيل المثال: "بعض المخطوطات العربية وردت عليها نصوص وقفية بغير اللغة العربية، مما يشهد باتساع ظاهرة وقف الكتب في مناطق شاسعة من العالم الإسلامي"[2].

إلى غير هذا العمل القيِّم من النصوص والدراسات الأخرى عن الوقف الثقافي في المشرق[3]، والمغرب[4]، وغيرهما من الأمصار والأقطار في العالم الإسلامي.

1 ـ **المصدر نفسه**، ص 214.

2 ـ **المصدر نفسه**، ص 327.

3 ـ انظر / على سبيل المثال: أحمد بن مهني بن سعيد مصلح، **الوقف الجربي في مصر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجريين (وكالة الجاموس نموذجاً)**، الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، 1433هـ/ 2012م، (256 ص). وقد جمع الفصل الثالث: (دور وقف وكالة الجاموس في التنمية الاجتماعية والاقتصادية) ص 91 ـ 126؛ في حين خصص الفصل الرابع: لـ(دور وقف وكالة الجاموس في التنمية الثقافية) ص 127 ـ 169.

4 ـ انظر / على سبيل المثال: الدكتور السعيد بوركبة، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1417هـ/ 1996م، جزآن. وهو عملٌ سرديٌّ يغلب عليه التسلسل الزمني لمدى زمنيٍّ ممتد.

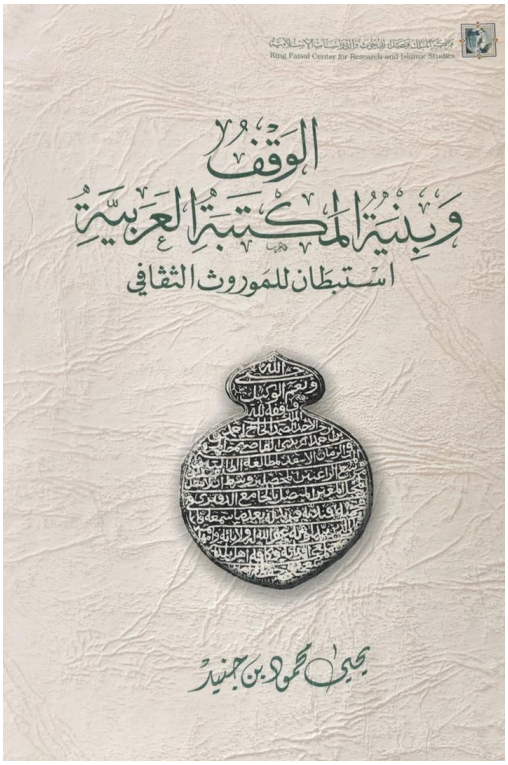

[نال المؤلف عن كتابه القيِّم جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية سنة (1418هـ/ 1998م)، مناصفة مع أستاذه الدكتور عبد الستار الحلوجي]

(5)

مؤسَّسة الوقف ومفهوم المجتمع المدني المعاصر

جاء في إحدى الموسوعات العربية المعاصرة: "يجمع كثير من الباحثين على النشأة الغربية لمفهوم المجتمع المدني civil society، الأمر الذي يجعل من الصعب البحث عن دلالات هذا المفهوم في اللغة العربية..."[1]. في حين يذكر هذا الباحث

1 ـ محمود حديد، مادة "المجتمع المدني"، في: **الموسوعة العربية**، دمشق، 2007، مج 18، ص 266 ـ 268.

في المادة نفسها: "وبما أنَّ الظاهرة الاجتماعية قد توجد قبل وجود تسمية مطابقة لها، فهذا يعني أنَّه لا بدَّ من وجود مؤسسات معيَّنة كانت تؤدِّي الدور المفترض لمؤسسات المجتمع المدني الحديثة، وإن كان وفق أهدافٍ وآلياتٍ مختلفة، وهنا يمكن استحضار التجربة الحضارية العربية، كنظام الأوقاف وتنظيم الحرف والمهن والمدارس الدينية والزوايا والتكايا، في حين يصعب العثور على مؤسسات المجتمع المدني - وفق صورتها الغربية - في المجتمعات العربية". كما يذكر الباحث بعد قليل: "ولعل هذا من أهمِّ الأسباب التي أدَّت إلى الخلط الحاصل بين مفهوم "**المجتمع المدني**" / و"**المجتمع الأهلي**" في المجتمعات العربية، والفقرة الآتية تبحث في أوجه التشابه والتمايز بينهما".

ويثير مفهوم **(المجتمع المدني)** جدلاً واسعاً حول ضبطه وتعريفه، ومرجعيته ونشأته التاريخية[1]، غير أنَّ الحديث عن مؤسَّسات المجتمع المدني في تجارب الحضارة الإسلامية، على اختلاف مجتمعاتها، يقتضي حقاً تجاوز النشأة الغربية الجديدة للمفهوم في ظروفها الخاصَّة، لإدراج تلك المؤسسات القديمة التي اضطلعت ببعض الأدوار في الفضاء الرحب لمؤسسة الوقف، وقد كانت أكثر استقلالية، ومنها - على سبيل المثال: **(مؤسسة المدرسة / أو الزاوية)** التي يندرج

---

1 ـ انظر ـ على سبيل المثال:

ـ سعيد بنسعيد العلوي (محرر)، **المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية** (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 1992م، (879 ص).

ـ عبد الله حمودي (إشراف)، **وعي المجتمع بذاته: عن المجتمع المدني في المغرب العربي**، الرباط: دار توبقال للنشر، 1998، (255 ص).

ـ د. عزمي بشارة، **المجتمع المدني: دراسة نقدية (مع إشارة خاصة للمجتمع المدني العربي)**، ط 3 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م.

ـ د. أحمد شكر الصبيحي، **مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي**، ط 2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م، ص 28.

تحتها موضوع هذه الدراسة؛ وهي ذاتُ أبعادٍ متعددة: دينية تعبُّدية، وتعليمية ثقافية، واجتماعية خدمية، بل يمكن القول حقاً إنَّ مؤسسة الزاوية في ليبيا - على وجه الخصوص - قد تجاوزت ذلك كله أيضاً إلى (حمولةٍ سياسيةٍ) ظاهرة في أواسط القرن العشرين، إذ تحوَّلت (**الحركة السنوسية**) الصوفية / الإصلاحية التي شكلَّت منظومة من الزوايا (تشبه الحكومة) في الداخل والخارج، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلى (**إمارة برقة**) الجهوية سنة 1949م، ثم إلى (**المملكة الليبية المتحدة**) سنة 1951م.

الفصل الثاني

الواقف / المؤسِّس: القايد عمورة فلمنق

2 / 1 - تاريخ التأسيس (**1164**هـ / **1751**م).

2 / 2 - النسب البلداني (فلمنق).

2 / 3 - اللقب المهني (قايد).

2 / 4 - عمورة آخر / معاصر من رجال الجيش.

2 / 5 - خطأٌ آخر في تاريخ التأسيس.

2 / 6 - معطيات ولوحات مقارنة بين زاوية عمورة بجنزور / وجامعه بطرابلس.

(1)

تاريخ التأسيس (1164هـ / 1751م)

من هذه الوثيقة الوقفية نعرف أنَّ تأسيس المدرسة يعود إلى سنة (1164هـ / 1751م)، وهو ما نجده أيضاً على لوحتها التأسيسية التذكارية بالمدخل. أي أنَّ الوقفية حُرِّرت في (أواسط القرن 12هـ / ومنتصف القرن 18م)، خلال عهد محمد باشا القرمانلي (1158 - 1167هـ / 1745 - 1754م). وقد آثرتُ سابقاً أن أصف العهد القرمانلي: (**بالمحلي / المستعرب / المستقل**)[1]، وتبدو هذه السمات جليَّة في هذا السياق الدراسي؛ فالقولوغلية (وهم المولدون من آباء عثمانيين / وأمَّهات محليات) قد غدوا في صدارة الحراك السياسي، وهم (مؤسسو هذا العهد / ومقوِّضوه) وفقاً لوصف المؤرخ محمد مصطفى بازامة (1923– 2000م) - رحمه الله تعالى[2]. كما أنَّهم يُعَدُّون أبرز أثر اجتماعي للوجود العثماني في (ليبيا، وتونس، والجزائر)، ولا يخفى الأثر (**المحلي**) العرقي في هذه الشريحة الاجتماعية البارزة آنذاك[3]. ومن الجلي أيضاً أنَّ هذا الأثر المحلي نفسه هو الذي يُفضي إلى تحقُّق

---

1 ـ عمار جحيدر، **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي**، ص 18. وكانت هناك على الترتيب التالي: (المستعرب، المحلي، المستقل).

2 ـ محمد مصطفى بازامة، **الكراغلةُ بُناة العهد القرمانلي ومُقَوِّضوه - الجزء الاوّل: البناء.** (مخطوط، كاليري ـ إيطاليا 1988م). وقد وقفتُ على نسخة من الجزء الأول (فقط) مرقونة على الحاسوب في 192 ص.

3 ـ لمزيد من التفاصيل انظر: عمار محمد جحيدر، "القولوغلية في ليبيا: تأصيل لغوي / تاريخي لمصطلح عثماني - مع معطيات مقارنة في تونس والجزائر"، ضمن: أعمال المؤتمر الثامن عشر للدراسات العثمانية (تونس)، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، السنة الثلاثون / العددان 59 - 60 (نوفمبر / تشرين الثاني 2019م)، ص 309 - 429. (صدرت لهذه الدراسة نشرة رقمية لاحقة أيضاً بموقع بلد الطيوب، 2021م، وهي تشمل القسم الأول من الكتاب).

السمة الثانية لهذا (**العهد المستعرب**) الذي ظهر على يدي مؤسسه أحمد باشا ما يشبه (**البلاط**)، وقد كانت تُلقى فيه على مسامعه (القصائد العربية الفصحى الطَّليَّة) من شعراء تلك الفترة، كما كانت لغة الدواوين معرَّبة، وفي مقدمتها هذه الوقفيات وما إليها من النصوص التي تملأ (**سجلات المحاكم الشرعية**). أمّا (**الاستقلال السياسي**) - في إطار المحيط العام للوجود العثماني - فهو مظهرٌ بارز (لمرحلة اللامركزية) التي آلت إليها الدولة العثمانية خلال هذه المرحلة من مسيرتها الطويلة، ومن اللافت للنظر في هذا السياق حقّاً أنَّ معاهدة إيالة طرابلس التي أُبرمت مع إنجلترا رأساً، قد حُررّت في هذه السنة نفسها / بل والشهر نفسه (بتاريخ 29 شوال سنة 1164هـ/ 29 سبتمبر1751م)[1]؛ أي بعد عشرين يوماً من تحرير الوقفية التأسيسية للمدرسة (في 9 شوال 1164هـ / 1751م). ومن أبرز مظاهر هذا الاستقلال أيضاً: أولئك السفراء (الليبيون) غير المقيمين الذين تعدَّدت رحلاتهم الرسمية إلى بلاطات أوروبا في العهد القرمانلي - على وجه الخصوص - وفي مقدمة سفراء ليبيا المعاصرين للمؤسس عمورة فلمنق: السفير الوجيه عبد الرحمن البديري الذي بدأ تجربته الدبلوماسية في عهد محمد باشا القرمانلي[2].

---

1 ـ رودلفو ميكاكي، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، نقله للغة العربية طه فوزي، راجعه حسن محمود وكمال الدين الخربوطلي، (وملحق به مجموعة من الوثائق جمعها وأعدَّها للنشر كمال الدين الخربوطلي)، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1961م، ص 87، ونص المعاهدة في الوثيقة 2 من **(ملحق الخربوطلي)** ص 8 ـ 12، وهي مترجمة (نقلها الأستاذ محمد الأسطى) عن النص التركي العثماني الذي حفظه المؤرخ الزائر محمد نهيج الدين بن مصطفى عاشر، في ذيله على التذكار: **طرابلس غرب تاريخى** (استانبول 1284هـ/ 1867م).

2 ـ انظر في هذا السياق:

ومع أنَّني لم أقف بعد، على أيِّ تاريخٍ مقارب (لميلاد المؤسس ؟) فإنَّ أقرب الإشارات إلى (وفاته) ما جاء في إحدى وقفيات مصطفى خوجه سنة (1207هـ / 1793م)[1]: إلى ما حبَّسه: "**على زاوية المرحوم برحمة الحي القيوم أبي حفص سيدي القايد عمورة بن محمد فلمنق التي أسَّسها ببلاد جانزور** [كذا]**...**الخ"، وهي تقطع بوفاته قبل تلك السنة / أو خلالها، وسيرد نصُّها كاملاً مع لوحتها المصورة أدناه في أحد المباحث التالية.

* * *

وفي غياب المعطيات المفقودة عن ترجمة المؤسِّس القايد عمور فلمنق، وقصورها عن تقديم صورة وافية لمجمل حياته ونشاطه وحراكه، آثرتُ الاستطراد قليلاً إلى بعض **(الإضاءات الجانبية / البديلة)** في الفقرات التالية عن: النسب البلداني (فلمنق)، واللقب المهني (قايد) وغيرهما، حرصاً على هذا القدر المتاح من (التأطير / والمقاربة) العامة، وفقاً لبعض المصادر القليلة، إلى أن يظهر المزيد من الوثائق الذاتية عنه.

ـ جورجو كابوفين، **طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر**، نقله إلى العربية عبد السلام باش إمام، راجعه عمر محمد الباروني، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988، ص 201ـ 218، ومواضع أخرى عديدة في هذا الكتاب.

ـ محمد مصطفي بازامة، **الدبلوماسيةُ الليبيةُ في القرن الثامن عَشر: عبد الرّحمن آغا البديري (1720 – 1792م)**، الصادر في السبعينيات (بنغازي، د. ت)، 227 ص.

1 ـ وهي السنة الأخيرة في الكتاب الشهير للآنسة توللي (**عشرة أعوام في طرابلس**) الذي سترد الإشارة إليه أدناه.

(2)

النسب البلداني (فلمنق)

خلصت الوقفية التأسيسية إلى تعيين (الواقف / المؤسِّس) بالعبارات التالية: "... كان بتوفيق الله وعونه ممن سلك الطريقتين، واغتنم الفوز بالجمع بين الفضيلتين، مَن أنعم الله سبحانه عليه، ووفقه إلى الخير وهداه إليه، ذو المساعي الحميدة والآثار السديدة، فخر الخواجات المعظمين، صاحب المحاسن الفاخرة، والأخلاق الزاهية الزاهرة، عين الأعيان، فخر الأماثل والأقران، المعظم الأرفع **أبو حفص سيدي عمر ابن المرحوم سيدي محمد فلمنق** ـ حفظه الله تعالى وحمى حوزته من الأكدار ... الخ". أمَّا (عمورة) الغالبة على اسمه؛ فهي صيغة تحبُّب محلية للاسم، (ومثلها أيضاً: حسونة الدغيِّس؛ في حسن).

وهذا النسب البلداني (**فلمنق**) هو الاسم القديم الذي كان يُطلَق على (**هولندا**)، وقد ورد بصيغة (**دولة فلمنك العتيقة**) لدى الرحّالة التركي [العثماني] **أوليا جلبي**[1]، ونصُّه الموجز عن دولة الفلمنك أصيل / مفيد في هذا السياق؛ إذ يلقي بعض الأضواء على الموطن الأصلي لهذه الأسرة الوافدة على إيالة طرابلس في مطلع العهد القرمانلي؛ كما يبدو في أحد المصادر العثمانية القديمة / آنذاك:

"**دولة فلمنك العتيقة:** يُطلق على هذه الدولة اسم (فيامنك) أيضاً. وهي مملكة واسعة الأرجاء تحتوي على أحد عشر خليجاً من خلجان البحر المحيط[2]، في الناحية الشرقية منه. ففي الألقاب التعظيمية يُطلق على ملوكها (مستردام)، ومعناه

---

1 ـ أوليا شلبي: [بالجيم الفارسية / التركية المثلثة الجامعة في لفظها بين التاء والشين: چـلبي / تشلبي]، ولد سنة (1020هـ/ 1611م)، وتوفي نحو سنة (1094هـ / 1682م)، أي أنَّه من رجال القرن (11هـ / 17م)، وقد زار العديد من الأصقاع والبلدان في قارتي آسيا / وأوروبا، ومصر والسودان والحبشة، ودوَّن رحلاته في عدَّة أجزاء، وهو متقدِّم - كما ترى - على مدرسة عمورة بنحو قرن.

2 ـ المحيط الأطلسي.

الأعظم الجليل الشأن؛ إذ يتملك ثلاثمائة من السفن في البحار. والأشجار الكبيرة التي توجد بهذه البلاد لا يوجد في غيرها أمثالها. كما أنَّ السفن التي تُبنى هنا لا نظير لها سوى بلاد الإنجليز. فدولة فلمنك هذه أيضاً ذات سكّة نقدية. ولا سيما أنَّ السكّة الذهبية والريالات المسكوكة ليس لها نظير. عاصمة الدولة (أمستردام)، وقد كتبتُ عنها (1073هـ) في السنة التي زرتها"[1].

وقد دخل (التركية العثمانية) أيضاً بهذا اللفظ في معجمين شائعين بين المصادر العثمانية (لمؤلفٍ واحد)، أولهما معجم مزدوج (جغرافي / بشري) موسَّع في عدَّة أجزاء؛ يشير إلى أنَّ هذا الاسم (هولنده) كان يُطلق على كامل بلاد الفلمنك / وعلى جزءٍ مخصوص منها[2]. أمّا الآخر فهو معجم لغوي في جزأين جاء فيه أنَّ (فلمنك) تُطلق على: "بلدة (دولة) صغيرة تقع بين بلجيكا وألمانيا، ومقابل إنجلترا"[3]. (يرد الاسم في المعجمين بالصيغتين: فلمنك / هولانده).

ويبدو أنَّ الاسم القديم شاع من خلال التركية في اللهجات العربية / والوسط السياسي في العهد العثماني. وقد ورد بهذه الصيغة (فلمنق) بالقاف، في الوثيقة

1 ـ الرحّالة التركي أوليا جلبي، **سياحتنامه مصر**، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزّام / الدكتور أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة الدكتور أحمد فؤاد متولي، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1424هـ/ 2003م، ص 121.

2 ـ شمس الدين سامي، **قاموس الأعلام**، استانبول (1306 - 1316)، ج 6 ص 4772 - 4773. تقع مادة (**فلمنك**) في الجزء الخامس من هذا العمل الموسوعي القيِّم، وهو غائب - مع الأسف - عن النسخة النادرة (بمكتبة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية)، لذا اضطررت إلى العودة إلى هذه المادة المقابلة / المتمِّمة لها، تحت اسمها الشائع اليوم (هولندا)، مع غياب المادة الأخرى في الجزء المذكور.

3 ـ شمس الدين سامي، **قاموس تركي**، استانبول 1317، ص 1004.

التأسيسية للمدرسة خلال القرن (12هـ / 18م)، كما ورد بالصيغة نفسها في **(اليوميات الليبية)** بأجزائها الثلاثة خلال القرن التالي (13هـ / 19م)[1].

وتتيح لنا الترجمة العربية لكتابٍ هولندي قديم قيِّمٍ، أن نقف اليوم على نصٍّ طريفٍ عن الأوضاع العامة في الإيالة، والعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ولمحاتٍ من حياة (المجتمع القنصلي) الصغير بطرابلس آنذاك[2]. وقد أشار (المحرر) في آخر الملاحق التي أضافها إلى الكتاب بعنوان: **(نبذة عامة عن العلاقات الدبلوماسية التي كانت تربط بين هولندا وطرابلس الغرب حتى مجيء فان بروجيل)**، أشار إلى أنَّ أول معاهدة أبرمت بين الطرفين كانت سنة (1683م)، وتمَّ بمقتضاها تعيين قنصل هولندي مقيم بطرابلس، وله نفس الحقوق والسلطات الممنوحة لقناصل الدول الأخرى ...الخ.

1 ـ انظر: حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية: الجزء الأول (958 ـ 1248هـ/ 1551 ـ 1832م)**، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984، ج 1 ص 324، وقنصل الفلمنك في (فهرس النظم والإدارة) ص 915. غير أنَّنا عند بداية التحقيق في الجزء الأول آثرنا تخفيفه من القاف إلى الكاف: فلمنق / فلمنك. (ص 37).

2 ـ تعود الأصول الأوليَّة لهذا الكتاب، إلى مذكرات السيِّدة زوجة القنصل كليفورد كوك فان بروجيل، الذي كان آخر قنصلٍ هولندي بطرابلس في أواخر العهد القرمانلي، وأعدَّه صهرها سنة 1875. ولمزيد من التفاصيل انظر: القس م. أز بيرك، **ست سنوات في طرابلس على الساحل المغاربي (1827- 1833م)**، ترجمة إيمان فتحي، طرابلس: دار الفرجاني - وسفارة المملكة الهولندية، 2010، ص 266 - 302.

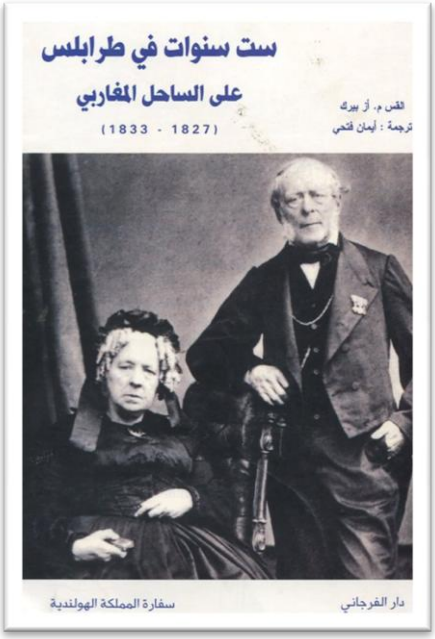

ذكريات زوجة القنصل الهولندي بطرابلس في أواخر العهد القرمانلي

ويبدو أنَّ والد المؤسِّس (محمد فلمنق) كان من المهتدين الجُدد إلى الإسلام في أواخر العهد العثماني الأول/ أو مطلع العهد القرمانلي؛ قياساً تقريبياً على تاريخ التأسيس. ونستشفُّ من اسم الأب (محمد): أنَّ الابن قد وُلد / أو نشأ مسلماً[1]، وهذا ما يفسِّر معرفته بالعربية التي ترسَّخ استعمالها في الدوائر الرسمية مع بداية العهد القرمانلي.

كما يقدم روسِّي إفادة موجزة مكثَّفة عن علاقة هولندا بإيالة طرابلس في القرن (18م) الذي عاش خلاله الأب محمد / والابن عمورة فلمنق؛ وهو ما يلقي مزيداً

1 ـ كان من المعتاد في تلك الفترة أن يُنسب هؤلاء الوافدون من المماليك / أو المهتدين الجُدد إلى الإسلام، إلى أبٍ اسمي: (عبد الله)؛ مثل الباي خليل (خليل باي بن عبد الله عتيق يوسف باشا) كما تذكره إحدى الوثائق. انظر: حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية**، ج 1 ص 192 (الحاشية 6).

من الضوء على إطارهما الزمني / السياسي الذي اكتنف حياتهما، وعلى موطنهما الأصلي الذي ينتميان إليه، إذ يقول: "وكانت هولندا التي أخذت مصالحها التجارية في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأقصى، في النمو[1]، قد عقدت اتفاقيات تجارية مع طرابلس في 1703، و1711، و1728م. وفي سنة 1749م سافر مندوب عن القرمانلية إلى (لاهاي)، وقد قُدِّم إلى الجمعية الوطنية، ومُنح مكافأة بأربعين ثم بخمسين فيورينو في اليوم. وفي سنة 1780م بعث علي باشا القرمانلي إلى (غوليلم الخامس) برسائل تهنئة بعودته إلى (لاهاي)، ومبلِّغاً بإرسال أحد وزرائه وبعض الهدايا. وفي سنة 1785م وصل إلى ميناء [طرابلس] قائد السفينة الهولندية الكابتن (كينسبرجن Kinsbergen) الذي سلَّم الباشا مبلغ ستين ألف فيورينو. ولم يرض الباشا بالمبلغ، ورغب في أن يبعث ابنه إلى هولندا على ظهر السفينة الهولندية ذاتها، ولكنَّ قائدها رفض ذلك، بحجَّة أنَّ بلاده لم تعد ترغب في استقبال سفراء. فقام

---

1 ـ في مطلع القرن (17م) تأسَّست شركة الهند الشرقية الهولندية، وهي أولى الشركات الكبرى الحاصلة على امتياز، وقد امتد نشاطها إلى المناطق الشرقية من آسيا، كما كان لهولندا دور مبكِّر نسبياً في (السيطرة الغربية على آسيا). انظر:

ـ هربرت فيشر، **أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية**، نقله إلى العربية د. زينب عصمت راشد، ود. أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة د. أحمد عزّت عبد الكريم، ط 3 القاهرة: دار المعارف، 1970، الفصل الخامس عشر (قيام الجمهورية الهولندية)، وخاصة ص 219.

ـ د. ميلاد أ. المقرحي، **تاريخ أوربا الحديث (1453 ـ 1848م)**، بنغازي: جامعة قاريونس، 1996، الفصل الرابع (ثورة الأراضي المنخفضة واستقلال هولندا)، وخاصة ص 128 - 129.

ـ ك. م. بانيكار، **آسيا والسيطرة الغربية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد خاكي، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / دار المعارف، 1962م، ص 56 - 57، ومواضع أخرى.

علي باشا بطرد القنصل الهولندي (ورنسمان Warnsman) من طرابلس. وقد عاد هذا القنصل بعد مدَّة، حاملاً إلى الباشا هدية بمبلغ ألفي دوكاتو"[1].

وهذه الخلاصة معاصرة في جلِّ إشاراتها - كما ترى - للمؤسِّس عمورة فلمنق؛ ومع شُحِّ المعطيات المباشرة عن ترجمته، فإنَّ هذا السياق يدفع **إلى طرح المزيد من الأسئلة عنه:**

ـ ترى ما ظروف نشأته الاجتماعية ؟ ومن أيَّةِ شريحةٍ أمُّه ؟ وهل ولد بطرابلس، أم جاءها طفلاً مع أبيه ؟

ـ وما التكوين التعليمي / الثقافي لعمورة فلمنق ؟ وهل ظلَّ محتفظاً بلغة آبائه وأجداده ؟ أو قدرٍ من نسيجها الثقافي، من خلال ذكريات أبيه ؟

ـ وما الدوافع التي حَذَتْ به إلى إنشاء هذه المؤسَّسة التعليمية / الثقافية الجميلة في ذلك الفضاء الريفي خارج العاصمة ؟

ـ وهل كان لشخصه / أو لأبيه، وانتمائهما البلداني السابق أثرٌ ما على البُعْد المعماري / الهندسي لمدرسته ؟

ـ ومَنْ وضع التصميم الهندسي لهذه المؤسَّسة التعليمية المتميِّزة في فضائها المحلي آنذاك ؟

ـ وما مستوى تحصيله وإلمامه باللغة العربية التي تحوَّل إلى فضائها العقدي / الثقافي / الاجتماعي ؟

ـ وهل دوَّن بإحدى هاتين اللغتين (الهولندية / العربية) شيئاً من الوثائق والنصوص البسيطة على الأقل / أم كان أدنى إلى الأُمِّيَّة والبساطة ؟

---

1 ـ إتوري روسِّي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، بيروت: دار الثقافة، 1974م، ص 307 - 308.

ـ وهل حفظت الوثائق المحلية / ووثائق القنصليات الأوربية شيئاً من شؤونه وأخباره ؟

(3)

اللقب المهني (قايد)

مع تعدُّد الصفات التي خلعتها الوقفية التأسيسية على عمر (أو عمورة) بن محمد فلمنق - كما تقدَّم أعلاه - فإنَّها لم تذكر له صفة (القايد) التي تسبق اسم المؤسِّس في أول المصادر (العربية) المعاصرة له، وهو رحلة الورثيلاني الذي التقى به خلالها، وقد دوَّن رحلته بعد حجَّته الثالثة التي عاد منها سنة (1180هـ / 1766م) كما يلي في أحد المباحث التالية، ولكنَّه - بحكم الألفة غالباً - لا يشير إلى مدلولها الشائع آنذاك. وهذه الرحلة هي المصدر المتاح - الوحيد فيما يبدو بين الأعمال المنشورة - الذي يلقي بعض الضوء على شخصيته، مع شُحِّ بقية المصادر(؟). كما جاءت في إحدى وقفيات مصطفى خوجه على هذه المؤسسة سنة (1207هـ / 1793م) الصيغة التالية في اسم المؤسس: "**المرحوم برحمة الحي القيوم أبي حفص سيدي القايد عمورة بن محمد فلمنق**". وتلفت النظر حقّاً في هذا المقام تلك الصورة الكاملة التي تقدِّمها له، بهذا اللقب أيضاً، بضعة أبيات من الشعر الشعبي: على "أنَّه صاحب جاهٍ وثروةٍ وخَدَمٍ ترعى شؤونه وشؤون أملاكه"، وقد أثبتها الأستاذ نوري عبد الدائم أبو عيسى - نقلاً عن إحدى العجائز[1]:

1 ـ نوري عبد الدائم أبو عيسى، **زاوية عمورة: أنموذج من الفن المعماري في ليبيا**، ص 53 ـ 54. وقد أحسستُ في هذه الأبيات بقدرٍ جليٍّ من (الشَّجَن) ...

يا ريتني[1] كيف[2] الحمام المكّي
اللي نقيقه[3] من بعيـد يبـكّي
القايد عمورة في غرفته[4] متكّي
يرعي[5] لسـطر[6] النخل قدّامه
الخدّام[7] تخدم، والعبيد عجـامة[8]

ويُستشفُّ من سياقها أنَّها تعبِّر عن معايشةٍ وجدانيَّةٍ جليَّةٍ (للمشهد) الذي تصوِّره، وهو ما يرجِّح أنَّ قائلها / أو قائلتها، معاصرٌ أو معاصرةٌ للقايد عمورة / المؤسِّس؛ خاصَّةً وأنَّ هذا المقطع يتَّفق / ويتَّسق مع ما جاء في (الوقفية التأسيسية) نفسها من استثناء لهذه (الغرفة في حوش السانية) لسكناه[9] (!) كما جاء في النصِّ النصِّ الشعري أعلاه.

1 ـ يا ريتني: بمعنى: ليتني (للتمنِّي في اللهجة).

2 ـ كيف: بمعنى مثل (للتشبيه في اللهجة).

3 ـ النقيق في اللغة: صوت الضفدع؛ نقنق الضفدع ونحوه: رجَّع صوته. وقد عبّر به هنا عن: هديل الحمام؛ هدل الحمام هديلاً: صوّت (**المعجم الوسيط**).

4 ـ ينبغي أن تُقرأ وفقاً للنطق في اللهجة: (في غرفتا) مراعاة لسلاسة النظم. والغرفة: حجرة علوية في اللهجة.

5 ـ يرعي: (بالياء بعد العين)، ينظر، يشاهد.

6 ـ السطر: الصف من النخيل، كما سيرد بهذا اللفظ أيضاً في (الوقفية التأسيسية) نفسها.

7 ـ الخدّام، والخدّامة: صيغة الجمع.

8 ـ عجامة: عجم لا يحسنون العربية.

9 ـ جاء في المحور الخامس (**النظارة على الوقف**) بالفقرة 8 من نص الوقفية: "واستثنى منه (من حوش السانية المصدّر بها أولاً) الغرفة التي به يسكنها ما دام حيّاً، فإذا مات فيتولَّى سكناها الناظر على الحبس المذكور".

أمَّا أقرب المصادر (الغربية) اللاحقة إلى المؤسس، فهو رسائل الآنسة توللي المعروفة التي تغطي السنوات (1783 - 1793م)[1] - وربما أدركت المؤسس أيضاً أيضاً في أواخر عمره ؟ - وقد ذكرت هذا المصطلح في سياق رسالتها الأولى، ضمن الإفادة الجلية التالية: "يُعيِّن الباشا نائباً عنه ولقبه (بك) لكل المدن التابعة له، وللقصبات الصغيرة حاكماً يُعرف باسم (قائد)"[2]. وتلخِّص هذه الإشارة الموجزة، في واقع الأمر، مجمل (التشكيلات الإدارية) لإيالة طرابلس الغرب في العهد القرمانلي، فاللقب الاول (بك: بالكاف اليائي في العثمانية / وفي التركية الحديثة: Bey)[3] كان يُطلَق على (ولي العهد) الذي يلي الوالي في مقامه، ويضطلع (بقيادة الجيش) أيضاً، كما يُطلَق على (حاكمي بنغازي / وفزّان) - وهما المقاطعتان الكبيرتان من أقسام الإيالة إلى نهاية العهد القرمانلي / ومطلع العهد العثماني الثاني. في حين يُطلَق اللقب الثاني (قايد) على المسؤول أو الحاكم الإداري في مختلف الجهات (البلدات / أو القصبات الصغيرة كما تقدَّم) التي تتشكَّل منها الإيالة، أو على بعض الطوائف كاليهود، أو بعض المهن كالسكّة وطابع الفجرة

1 ـ لقد تصفَّحتُ أخيراً (طيلة يوم السبت 9 يناير 2016) على عجلٍ - دون استقراءٍ دقيق - رسائل الآنسة توللي التي تُعَدُّ من أوسع المصادر الأدبية / السردية عن تلك الفترة، آملاً الوقوف على أيَّة إشارةٍ صريحةٍ إلى (القايد عمورة فلمنق)، أو إلى جامعه بطرابلس / أو مدرسته بجنزور ـ على الأقل؛ إذ أنَّها من أقرب المصادر إليه، بعد رحلة الورثيلاني المعاصرة، ولكنَّني لم أقف على شيء من ذلك بعد. ومن المتوقع أن يكون القايد عمورة فلمنق على قيد الحياة في بداية تلك السنوات العشر التي تغطيها الرسائل / أو قريب الوفاة منها - على الأقل.

2 ـ الآنسة توللي، **عشرة أعوام في طرابلس**، ترجمة الدكتور عبد الجليل الطاهر، بنغازي: الجامعة الليبية، 1967م، ص 83.

3 ـ تنبغي الإشارة إلى التحوُّلات اللفظية لهذا المصطلح العثماني في اللهجات العربية على النحو التالي بين المشرق والمغرب: **بك** أو **بيك**، بزيادة الياء مع نطق الكاف في بلاد الشام / **بيه**، بزيادة الهاء في مصر/ **باي**، بزيادة الألف المفخمة في تونس / **بي**، وفق الأصل العثماني في طرابلس.

(الفضّة). وتتعدَّد الإشارات إلى (القايد) بهذا المعنى الإداري في رسائل الآنسة توللي، نحو: "قائد أو حاكم مصراتة"[1]، و"قائد مسلاتة"[2]، و"قائد المنشية"[3]، و"قائد السهل"[4]، و"القائد أو حاكم اليهود"[5].

وقد كان هذا اللقب الإداري شائعاً جدّاً في العمل التاريخي اللاحق لهذه الفترة، وهو **(اليوميَّات الليبيَّة)** للمؤرخ حسن الفقيه حسن الذي يُعَدُّ معجمه / أو رصيده اللغوي في يومياته (انعكاساً عفوياً) دالّاً على اللغة المحكيَّة السائدة في المجتمع الطرابلسي، وما يتخلَّلُها من الألقاب والمصطلحات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، ما بين أواخر العهد القرمانلي / وأوائل العهد العثماني الثاني[6]. وتلي **(اليوميات الليبية)** في هذا التسلسل التراتبي **(الحوليات الليبية)** للمؤرخ الفرنسي شارل فيرو الذي ترد لديه الإشارة التالية - نقلاً عن أحد القناصل السابقين عليه؛ إذ يقول: إنَّ لعلي باشا القرمانلي ولدين آخرين - بعد ابنه الأول حسن - وقد "عيّن أكبرهما (سيدي أحمد) حاكماً لمنطقة زوارة، وعيّن ابنه الأصغر (سيدي يوسف)

1 ـ توللي، **نفس المصدر**، ص 315.

2 ـ **المصدر نفسه**، ص 435.

3 ـ **المصدر نفسه**، ص 422، 445.

4 ـ **المصدر نفسه**، ص 521. (كذا، وصوابه: الساحل؛ أي ساحل سوق الجمعة، تمييزاً له عن شبيهه: ساحل الأحامد، قرب الخمس).

5 ـ **المصدر نفسه**، ص 210.

6 ـ انظر: حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية: الجزء الأول (958 - 1248هـ/ 1551 - 1832م)**، ص 231. وقد تعدَّد (الموظفون) الذين حملوا هذا اللقب (انظر: فهرس النظم والإدارة، ص 912 ـ 913).

قائداً لمنطقة جنزور"[1]. (كذا) فهل كان يوسف (بي) في أول شبابه، خلفاً للقايد عمورة هناك ؟

وفي الدراسات المعاصرة؛ يردُّ المؤرخ الإيطالي إتوري روسِّي هذا المصطلح الإداري إلى العهد العثماني الأول؛ إذ يشير ضمن حديثه عن: **(طرابلس قرب سنة 1672م)** إلى: الزاوية الغربية، وجنزور، وتاجوراء، وكان بكل بلدةٍ منها (قائد)[2]. كما يذكر ثانية هذا المنصب أيضاً، ضمن حديثه عن الوضع في **(طرابلس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر)** الذي حُرِّرت في بدايته هذه الوقفية التأسيسية سنة (1164هـ / 1751م) بصيغة الجمع: "ويمثِّل الحكومة نوّابٌ في المقاطعات، يُعرفون باسم (قادة ... قائد)"[3]. وفي موضعٍ قريبٍ لاحقٍ يستهلُّ حديثه عن **(الحالة في دواخل طرابلس الغرب)** بقوله: "في المنشيَّة وتاجوراء ومسلاتة ومصراتة والزاوية وزوارة، كان القادة يبثّون في الناس الشعور بسلطة الحكومة"[4]. أمّا معاصره المؤرخ الإيطالي الآخر ميكاكي، الذي خصَّ **(العهد القرمانلي)** بكتابه المعروف، فيقول: "وكان يُعيَّن في وظيفة (قائد) بعض الموظفين القضائيين [كذا ؟] الخصوصيين الذين يترأسون بعض السلالات والأجناس المعيَّنة، أو بعض طوائف النشاط الاقتصادي"[5].

---

1 ـ شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ التح العربي حتى الغزو الإيطالي**، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، ط 2 طرابلس: المنشأة العامة للنشر والإعلان، 1983م، ص 467.

2 ـ روسِّي، **نفس المصدر**، ص 241 ـ 242.

3 ـ **المصدر نفسه**، ص 301.

4 ـ **المصدر نفسه**، ص 308.

5 ـ ميكاكي، **نفس المصدر**، ص 30.

ولا يخفى - من جهةٍ أخرى - ذلك الشَّبَه الكبير بين إيالة طرابلس في العهد القرمانلي / وإيالة تونس في العهد الحسيني، وهما تشكِّلان - مع الجزائر - ما كان يُعرَف بـ**(إيالات أو أوجاقات الغرب العثمانية)**، وقد صدرت دراسة وثائقيَّة قيِّمة عن إحدى القبائل التونسية (في القرن 19) في كتابٍ مستقلٍّ **(من خلال مكاتيب القيّاد)** كما جاء على غلافه، واللافت للنظر في هذا السياق أيضاً: أنَّ كلمة القيّاد قد دُوِّنت (بالقاف المثلثة التي تنطق "G" في تونس وليبيا)[1]. وفي تراثنا الشعبي، ذلك المثل الشعبي الساخر: **(صلاة القيّاد: جمعة وعياد)**[2]، ولا شكَّ أنَّه قيل / أو بالأحرى "نُحِتَ في الوجدان الشعبي"، في تلك الفترة التي كان فيها أولئك **(القيّاد)** من الوجوه والأعيان / أو من **(رجال المخزن)** المعبَّر بهم عن الولاء للسلطة؛ وقد كانوا - وفقاً لهذا المثل - لا يحرصون في صلاتهم، إلَّا على صلوات الجمع الأسبوعية / والأعياد السنوية، إظهاراً للتقوى أمام الناس !

وبعد تأكيد (السِّمة الإدارية) الظاهرة لهذا المصطلح في العهد العثماني / والقرمانلي، وتقديم هذه اللمحة الموجزة عنه، ينبغي التنبيه أخيراً إلى عدم صلته بالجيش والقيادة العسكرية، فقد ورد (خطأً) جليٌّ في موسوعة **(ويكيبيديا)** عن **(زاوية عمورة)** على النحو التالي في صفة المؤسس المهنية - على وجه الخصوص: "هي مدرسة ومسجد، تقع في منطقة قامارة، أسَّسها عمورة بن محمد فلمنك أي أنَّه يعود إلى أصول فلمنكية "هولندية"، إذ من المؤكَّد أنَّ والده كان من الأسرى النصارى زمن الإمبراطورية العثمانية وأسلم، ثم التحق ابنه عمورة بالجيش وتقلَّد أعلى المناصب حتى وصل إلى منصب قائد المنطقة الغربية في زمن علي باشا القرمانلي

---

1 ـ الضاوي خوالدية، **الهمامّة أولاد بو يحي في القرن التاسع عشر من خلال مكاتيب القيّاد**، تونس (د. ت) 177 ص.

2 ـ سمعته من أستاذي المؤرخ محمد الأسطى (1900 – 1991م) - رحمه الله تعالى.

الأول، ويبدو أنَّه اتخذ من منطقة قامارة بجنزور مركزاً لحكمه، فعمل على بناء هذه المدرسة لتعليم القرآن والسُّنَّة لأبناء المنطقة"[1].

(4)

عمورة آخر / معاصر من رجال الجيش

يشير المؤرخ الإيطالي ميكاكي إلى حكاية (بوشاكور / بوشاقور) المطالب بالعرش آنذاك وعودته من تونس التي كان مقيماً بها لتنفيذ المؤامرة، غير أنَّها كُشِفت فحاول النجاة بنفسه هرباً مع القليل من أنصاره (ولكنَّ جنود الباشا لحقوا به حيث قتله القائد عمورة)، وقد أردف بها أيضاً الحاشية التالية: "ربَّما كان القائد عمورة الملقب بالسلحدار - خطاب القنصل سميث بتاريخ 8 ديسمبر 1758"[2]. وتظلُّ هذه العبارة ملتبسة، غير جليَّة في هذا المقام، ويبدو أنَّه عمورة آخر (من رجال الجيش، كما يدلُّ لقبه السلحدار / سلاح دار)[3]، مع أنَّ القايد عمورة فلمنق لا يزال آنذاك على قيد الحياة؛ كما تقدَّم (عن لقائه بالورثيلاني). وينبغي التنبيه في هذا السياق أيضاً: إلى أنَّ الباحث الإيطالي د. م. غاسبري ميسانا الذي عُنِي بدراسة المعمار الإسلامي في ليبيا، قد أخطأ في لقب المؤسِّس الذي تحوَّل لديه في إحدى الحواشي من (عمورة فلمنك) إلى (عمورة القرمانلي: الذي تقلَّد مناصب إدارية رفيعة)[4] ؟!

---

1 ـ **ويكيبيديا**، مادة (جنزور)، تاريخ الدخول (6 ـ 1 ـ 2016م).

2 ـ ميكاكي، **نفس المصدر**، ص 94.

3 ـ سلاحدار / أو سلحدار: الآغا المكلَّف بحفظ أسلحة الوزراء والكبراء القدامى". شمس الدين سامي، **قاموس تركي**، ص 731.

4 ـ د. م. غاسبري ميسانا، **المعمار الإسلامي في ليبيا**، تعريب علي الصادق حسنين، ط 2 بيروت: دار الجيل / طرابلس: دار الرواد، 1418هـ / 1998م، ص 193.

(5)

خطأ آخر في تاريخ التأسيس

كما ارتكب الباحث نفسه خطأً آخر في تاريخ التأسيس الذي حُرِّف من سنة (1164هـ / 1751م) إلى سنة (1134هـ / 1721م). وهذا التاريخ يجعلها في عهد أحمد باشا، ومطلع العهد القرمانلي، خلافاً لماء جاء جليّاً على لوحتها التأسيسية (؟!)[1]، وقد أدرج الباحث هذه المؤسسة في فقرة **(الزاوية)** انسياقاً وراء الصفة التي غلبت عليها أخيراً، خلافاً لمدرسة عثمان باشا التي أدرجها في فقرة **(المدرسة)** من دراسته المعمارية[2]. وسيلي بيان هذا **(التحوُّل من المدرسة / إلى الزاوية)** في أحد المباحث أدناه[3].

ومع أنَّ الباحث المعماري الدكتور علي البلوشي قدَّم قراءة نقدية في تقديم الطبعة الثانية لترجمة هذا الكتاب، فقد تابعه في خطأ تاريخ التأسيس أيضاً، إذ أنَّ الحاشية المدرجة في هذا السياق تقول: "اللوحة الرخامية فوق المدخل الرئيس تحمل تاريخ البناء. ميسانا، ص 232 - 235"[4]؛ وهو خلاف الواقع المدوَّن على لوحتها التأسيسية (؟)، كما جانب الصواب في تحديد الصفة المهنيَّة للمؤسس بـ(ضابط في الجيش)[5].

---

1 ـ يبدو رقم العشرات (6) في تاريخ التأسيس على لوحتها المثبتة فوق المدخل: (1164هـ) ملتبس الرسم، ويبدو أنَّ ذلك كان وراء هذا الخطأ في قراءة الرقم من 6 / إلى 3. انظر اللوحة في آخر الفصل الأول.

2 ـ **المصدر نفسه**، ص 191.

3 ـ في الفصل الأخير من هذه الدراسة.

4 ـ د. علي مسعود البلوشي، **تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي (1551ـ 1911م): نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية**، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، 2007، ص 141.

5 ـ **المصدر نفسه**، ص 154.

(6)

معطيات ولوحات مقارنة بين:

زاوية عمورة بجنزور / وجامعه بطرابلس

من المعروف المتداول أنَّ القايد عمورة مؤسس الجامع المعروف باسمه أيضاً في المنشيَّة (بشارع بن عاشور) الذي يضيف إليه الدكتور البلوشي تاريخ تأسيسه (سنة 1174هـ / 1760م؟)[1]. ولكنَّني لم أجد بهذا الجامع أيَّة لوحةٍ تأسيسية تشير إلى التاريخ المذكور[2]. وقد آثرتُ في هذا السياق اقتباس ما ورد عن (مؤسَّستي عمورة فلمنق بجنزور / وطرابلس) - على وجه الخصوص - في الجدول الذي أعدَّه الدكتور البلوشي بعنوان: **(مساجد ذات وحدة فراغية مسقوفة بقبَّة)** بين فصول كتابه القيِّم، الذي وردت الإشارة فيه إلى (زاوية عمورة بجنزور / وجامعه بطرابلس) في مواضع عديدة منه، وفقاً لاختلاف التناول بين فصول الدراسة، مع عدَّة لوحات مصوَّرة[3].

---

1 ـ **المصدر نفسه**، ص 140. وقد جاء في الحاشية: "قائمة المساجد ومؤسسيها التي أعدَّتها مصلحة الآثار وإدارة الأوقاف تعطينا تاريخ بناء هذا الجامع".

2 ـ زيارة ميدانية تفقدية لهذه النقطة، مساء الثلاثاء (5 - 1 – 2016م). فهل أخذ تاريخ التأسيس عن وثيقة أخرى (؟). وقد نقلت خلال هذه الزيارة، الرواية الشفوية التالية عن (السيِّد محمد أبو شويقير، من مواليد النوفليين سنة 1937م / ولكنَّه جارٌ للجامع منذ سنين عديدة)، إذ أفادني بأنَّها تقول: "إنَّ جماعة من أهالي المنطقة قد ذهبوا إلى القايد عمورة [هناك في جنزور] وطلبوا منه بناء هذا الجامع على الأرض التي كانت جاهزة / معدَّة لديهم". وآثرتُ أخيراً إدراجها في هذا السياق، مع التنبيه إلى أنَّها (رواية شعبية، غير مؤكَّدة)، وقد يظهر من الوثائق غداً ما يثبتها / أو ينفيها.

3 ـ د. البلوشي، **نفس المصدر**، ص 48، 122، 123، 124 ـ 126، 135، 136، 138، 139، 140، 141، 151، 152، 154 ـ 155، 171، 403، 407، 419، 427، 432، 438، 461، 476.

جدول مقارن بين زاوية جنزور / وجامع طرابلس

اسم الجامع	زاوية عمورة	جامع عمورة
المؤسس	القائد عمورة	عمورة محمد فلمنك
الموقع	جنزور	طرابلس
أبعاد بيت الصلاة	7 متر في 7 متر	14 متر في 7 متر
أعداد القبب والأقبية البرميلية	1 قبّة	1 قبة 2 قبو
القطر	7 متر	7 متر
منطقة الانتقال	حنايا ركنية	حنايا ركنية
التاريخ	1721م	1760م
الملاحظات	ضابط في الجيش	-

(د. البلوشي، 154 ـ 155)

(هل يُستشفُّ من هذه البيانات أنَّ الباحث الكريم يفرِّق بين المؤسِّسين / مع أنَّ المؤسِّس واحد ؟ وقد جاء ذلك من الخطأ في تاريخ تأسيس الزاوية الذي باعد بين المؤسَّستين بنحو 40 سنة)

* * *

ومن اللافت للنظر في هذا السياق أيضاً أنَّ مدرسة عمورة / أو زاويته بجنزور قد غابت عن (**موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا**) التي أصدرتها مصلحة الآثار، الجزء الأول (1982)، والثاني (1989)[1]. ويبدو أنَّ هذه المؤسَّسة المعمارية الجميلة ظلَّت تجذب عناية الباحثين المعماريين إلى مزيدٍ من دراستها، فقد خصَّها الباحث (المهندس المعماري الأثري) محمد منصور الزحاف، بهذه المساهمة: (**جامع وزاوية عمورة "زاوية القايد" جنزور - دراسة تفصيلية**)، ضمن أبحاث: (**المؤتمر الوطني**

1 ـ أفادني الأخ الفاضل الأستاذ سعيد حامد (أحد باحثي الموسوعة) بأنَّها لم تُهمَل، وإنَّما كان من المفترض أن تُدرج في أحد الأجزاء اللاحقة (الجزء الثالث) من الموسوعة الذي لم يُقدَّر له الصدور (إفادة هاتفية مساء الجمعة 1 ـ 1 ـ 2016).

الأول للحفاظ على التراث العمراني المحلي: هندسة وعمارة المساجد في ليبيا) الذي عقد بطرابلس سنة (2008م)[1].

لوحات من مدرسة جنزور / وجامع طرابلس (للمقارنة)

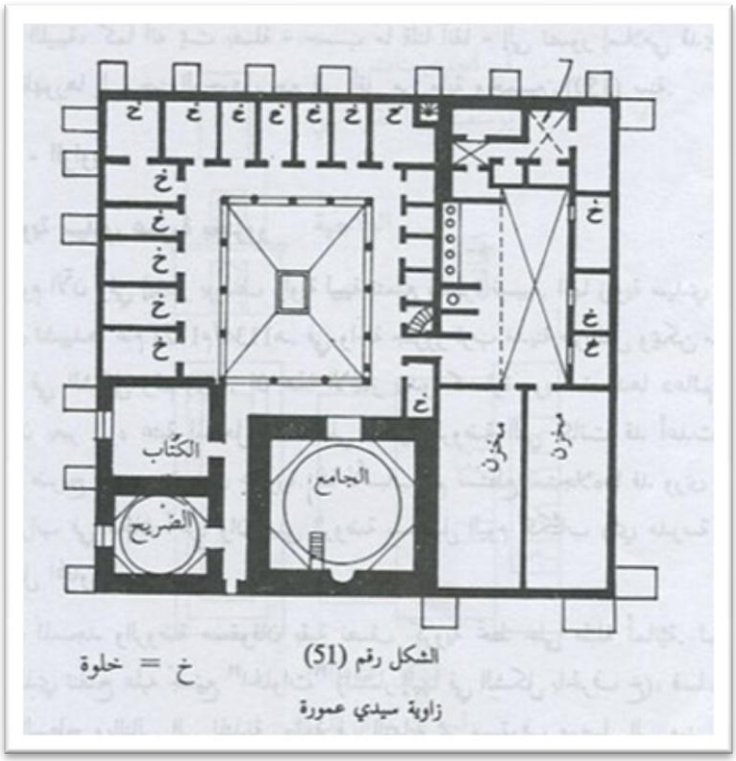

الشكل رقم (51)

زاوية سيدي عمورة

(د. ميسانا، 192)

لاحظ الرمز بحرف (خ) إلى الخلاوي المعدة لسكنى الطلاب، وقد دوّنت في زيارتي الأولى لزاوية عمورة سنة 1989 ما يلي: "وتفتح على الصحن (في الأقواس) 15 خلوة، تبلغ أبعاد الواحدة (متوسط) - (3 × 2 م)، ولكنّها تتفاوت".

ويبدو أني لم أنتبه آنذاك إلى الخلوة المنفردة (إزاء المخزن والجامع).

---

1 ـ نظَّمته (**المجموعة الوطنية لحماية المباني التاريخية / جمعية المهندسين العلمية**). وفي اتصال هاتفي بالأخ المهندس حسام باش إمام (مساء الاثنين 11 - 1 – 2016م) أفادني بأنَّ أعمال المؤتمر لم تُنشر.

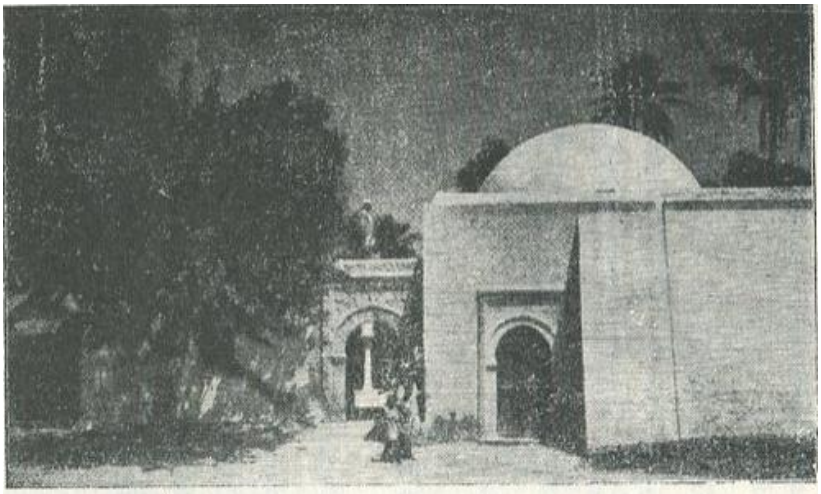

مسجد سيدى عموره من الخارج – مدينة طرابلس

(ميكاكي، 93)

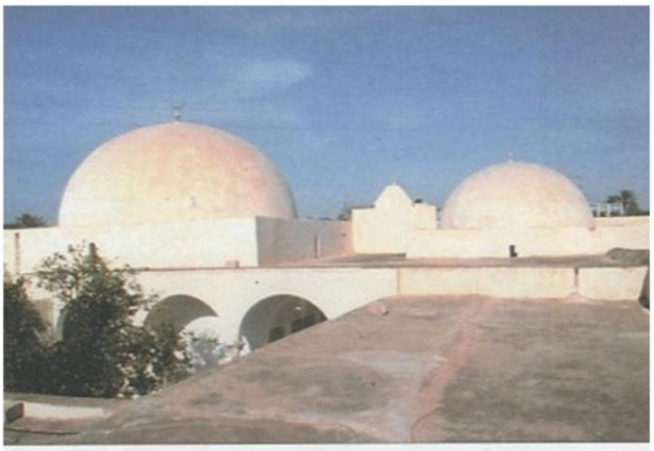

(شكل 7) زاوية القائد عمورة، قبتا المسجد والضريح، جنزور.

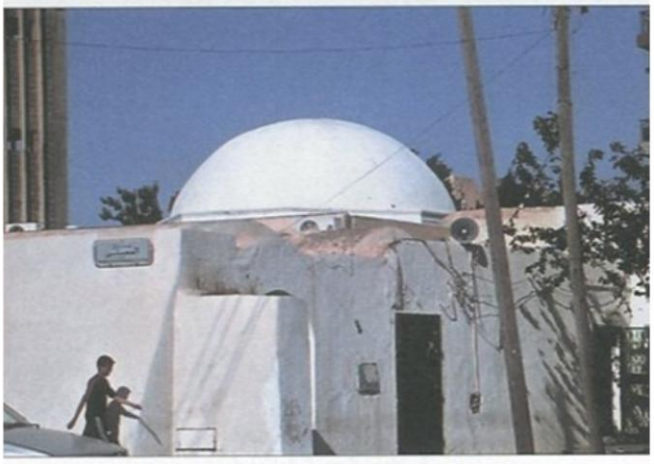

(شكل 8) جامع عمورة محمد قلمنك، قبة بيت الصلاة، طرابلس.

(د. البلوشي، 403)

(شكل 14) زاوية القائد عمورة، حنية ركنية في قبة بيت الصلاة.

(د. البلوشي، 407)

(شكل 29) جامع عمورة محمد فلمنك، جزء من بيت الصلاة من الداخل، طرابلس.

(د. البلوشي، 419)

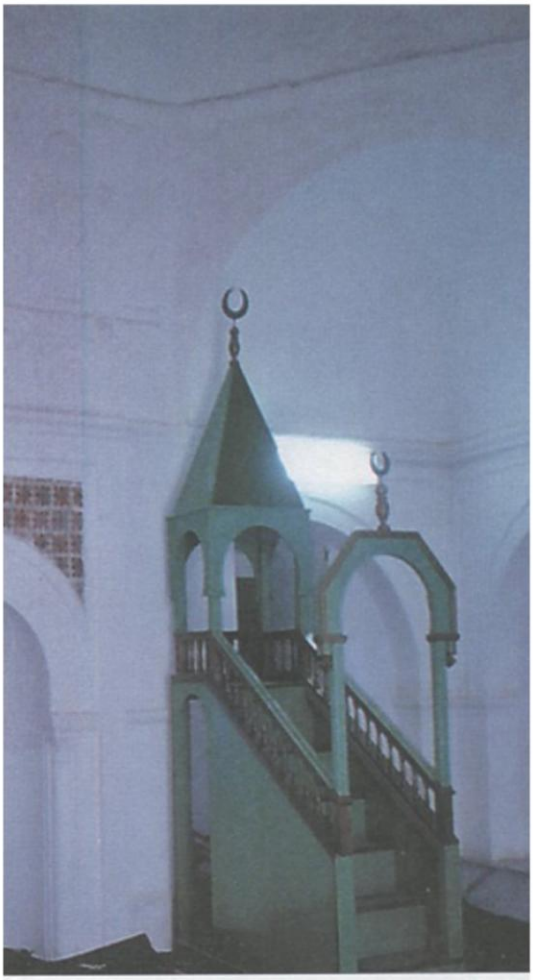

(شكل 46) زاوية عمورة، بيت الصلاة في المسجد الملحق بالزاوية، جنزور.

(د. البلوشي، 432)

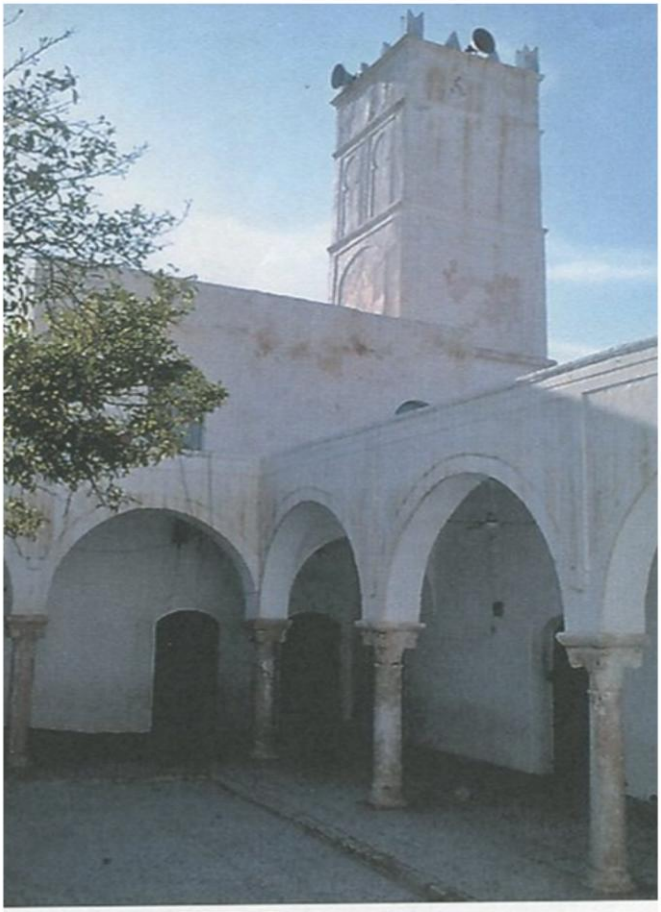

(شكل 52) زاوية عمورة، المئذنة ورواق بالصحن، جنزور.

(د. البلوشي، 438)

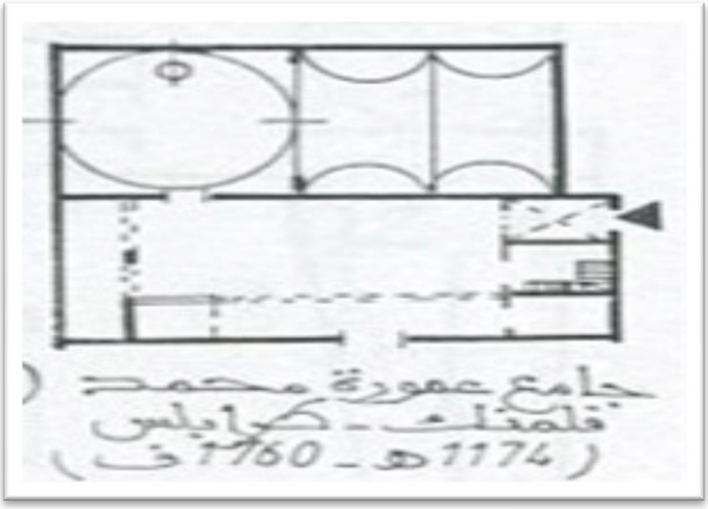

(د. البلوشي،461)

جامع عمورة بطرابلس: زيارة بالهاتف النقال

(مساء الثلاثاء 5 - 1 – 2016م)

(1)

(2)

الفصل الثالث

الوقفية التأسيسيَّة:

(البنية / والنصُّ / والجداول التحليلية)

3 / 1 - بنية الوثيقة (شكلاً / ولغةً / ونصّاً).

3 / 1 / 1 - شكل الوثيقة.

3 / 1 / 2 - لغة الوثيقة.

3 / 1 / 3 - بنية النصِّ.

* * *

3 / 2 - نصُّ الوثيقة (موزَّعاً إلى محاور / وفقراتٍ ذات أرقامٍ: للضبط / والدراسة).

3 / 2 / 1 - الديباجة الفقهيَّة.

3 / 2 / 2 - تعيين الواقف المؤسِّس / والمؤسَّسة.

3 / 2 / 3 - العقارات والأشجار المحبَّسة.

3 / 2 / 4 - بنود الصرف.

3 / 2 / 5 - النظارة على الوقف.

3 / 2 / 6 - القبول والحوز والإشهاد.

3 / 2 / 7 - تأكيد الوقف بحكمٍ قضائي.

3 / 2 / 8 - تعقيبات الفقهاء.

3 / 2 / 9 - الشهود العدول.

3 / 2 / 10 - اعتماد القاضي لنصِّ الوقف.

* * *

3 / 3 - الجداول التحليليَّة لمعطيات الوقفية.

3 / 3 / 1 - ملاحظاتٌ عامَّة على سياق النص.

3 / 3 / 2 - طبوغرافيا ريفية.

3 / 3 / 3 - لوحة الأشجار.

3 / 3 / 4 - شرائح سكّانية.

(1)
بنية الوثيقة (شكلاً / ولغةً / ونصّاً)

1 - شكل الوثيقةً:

لم أقف بعد - مع الأسف - على **(النسخة الأصلية الملوَّنة)** لهذه الوثيقة القيِّمة، وإنَّما آثرني الأخ الفاضل الأستاذ محمد الجفايري - رحمه الله تعالى - بصورةٍ فوتوغرافية جيِّدة متقنة لها، وهي قديمة نسبياً (تعود إلى سنة 1935م)، وغير ملوَّنة. وعلى ذلك: فإنَّ هذه النسخة المصوَّرة، مع إتقانها الملحوظ، تغيب معها الأبعاد الحقيقية / الدقيقة لـ**(حجم الوثيقة)** من جهةٍ، كما غابت عنها **(الألوان الطبيعة)** التي تتصل بهذا الجانب الفنِّي من نشاط الوراقة، من جهةٍ أخرى. غير أنَّها تظلُّ في نسختها المصوّرة أيضاً من أجمل الوثائق التي وقفتُ عليها عن (تاريخ ليبيا الثقافي)، إذ من الجليِّ أنَّ كاتبها / أو الناسخ الذي عُنِيَ بإعدادها قد بذل جهداً ملحوظاً في زخرفتها وتنميقها، وإعداد (ترويستها) بشكلٍ فنِّيٍّ لا يخفى على القارئ الكريم، وربَّما كان ذلك مراعاة لمقام المؤسس، ولعل محررها أحد الكُتّاب / الشهود العدول بالمحكمة الشرعية؛ إذ ترد بين محاور الوقفية في آخرها فقرات بخطوط مغايرة لبعض العلماء ورجال القضاء آنذاك. كما يُستفاد من إحدى الإشارات في ختامها **(المحور 9 ـ الشهود العدول)**: أنَّها نُسِخت أو أُعِدَّت (بتاريخ أواسط شوال عام 1175هـ)، أي بعد تاريخ الوقف بأحد عشر عاماً، فهل دُوِّنت الوقفية **(بسجل المحكمة الشرعية)** في هذا التاريخ (؟). وتُعَدُّ الوثيقة من هذا المنظور المادي (الكوديكولوجي)[1] موضوع دراسةٍ أيضاً لمهارة **(الورّاق الليبي في العهد**

---

1 ـ **الكوديكولوجيا: علم المخطوط بالمفهوم الحديث**؛ وهو دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية، والمصطلح من وضع العالم الفرنسي ألفونس دان (A. Dain)، والكلمة مركبة من اللفظة اليونانية كوديكس أي كتاب، ومن اللفظة اليونانية لوجوس بمعنى علم، دراسة، وقد دخلت المعجم الفرنسي

القرمانلي)، وكيف استطاع أن ينجز هذه اللوحة بأدواته المحدودة آنذاك[1]. كما تنبغي الإشارة أخيراً في هذا السياق إلى أنَّ مثل هذه **(الوقفية المطوَّلة / العامَّة)** كانت تُعرَف **(بكتاب الوقف)**[2]...الخ.

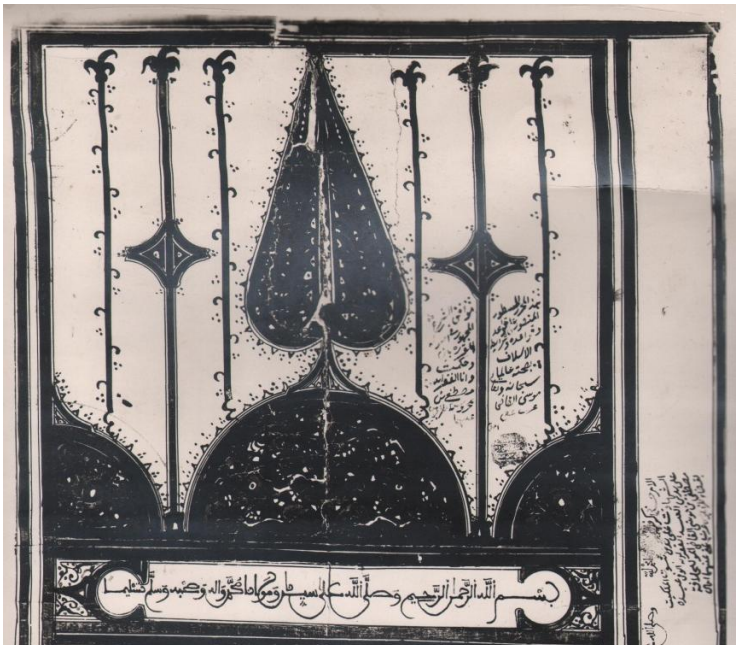

(رأس الوقفية المزخرف، وعليه توقيعان لقاضي الإيالة مصطفى بن موسى)

سنة 1959م (Codicologie). انظر: د. أحمد شوقي بنبين، ود. مصطفى طوبي، **معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)**، ط 3 الرباط: الخزانة الحسنية، 2005م، ص 302.

1 ـ انظر: ذلك الكتيب الفنِّي الذي أعدَّته شعبة الوثائق والمخطوطات، بعنوان: **لوحاتٌ مختارة من حركة التأليف والوراقة في ليبيا (احتفاءً بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس المركز 1978 ـ 2003)**، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2004، (48 ص).

2 ـ انظر نماذج من ذلك في العمل التالي: د. محمد محمد أمين، **فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (239 - 922هـ/ 853 - 1516م) مع نشر وتحقيق تسعة نماذج**، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1981م، ص 425.

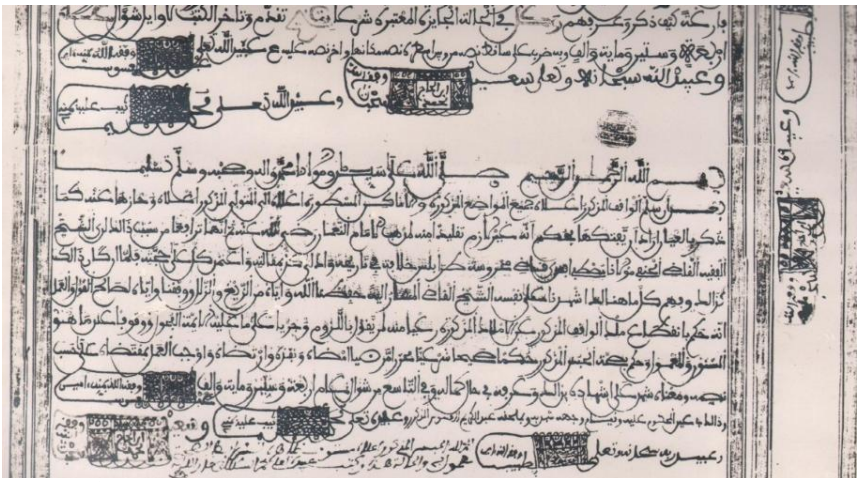

(العلامة المعهودة لبعض الشهود العدول التي تُعرف في اللهجة بالخنفوسة أيضاً)

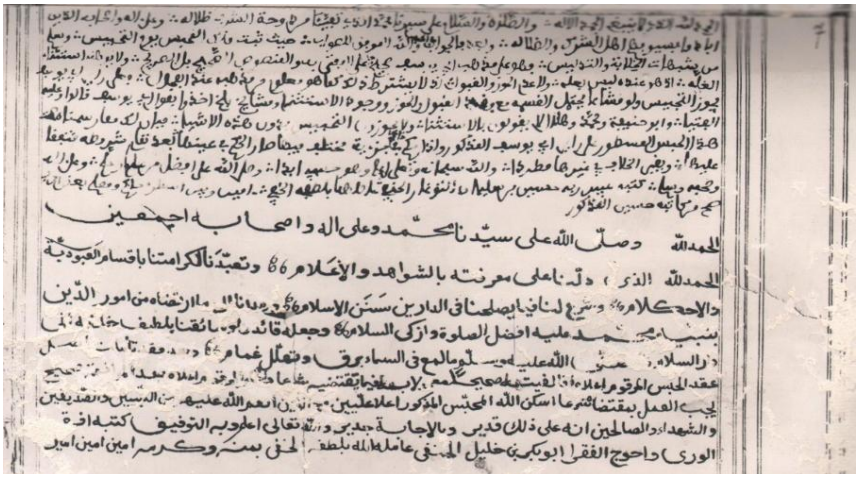

(آخر الوثيقة: تباين خطوط العلماء بين مغربي / ومشرقي)

(الختم خلف النسخة المصورة يشير إلى سنة 1935م/
السنة 13 من العهد الفاشيستي، أي أنَّها أُعِدَّت قبل أكثر من 80 عاماً)

* * *

تعليق على النسخة المصوَّرة

[من المرجَّح في هذا المقام، أنَّ العناية باستخراج النسخة الفوتوغرافية المتقنة من الوقفية التأسيسية القيِّمة، قد جاءت - استناداً إلى سنة الختم 1935 – في أوج الحراك المهني المعروف للأستاذ المؤرخ إسماعيل كمالي (1882 – 1936)، مدير الأوقاف، في السنة الأخيرة قبيل وفاته، وقد أدرجت صحيفة الرقيب العتيد، في العدد 800 (يوم الخميس 16 صفر 1355هـ / 7 – 5 – 1936م) خبراً مطوَّلاً عن وفاته، ولمحة موجزة من سيرته، وأشارت فيها إلى اضطلاعه بإدارة أوقاف القطر الطرابلسي منذ سنة 1918: "فسار سيرة حسنة مرضية ساعد الفقراء والطلبة، وأصلح الجوامع والمدارس الدينية كمدرسة أحمد باشا، وعثمان باشا، ومدرسة الكاتب، والقايد عمورة الكاينة بجنزور" مع التنويه بشغفه بالتاريخ وبعض بحوثه في مجلة ليبيا المصورة.

فهل كانت له صلة بهذا الإجراء التوثيقي من خلال عنايته التاريخية، وموقعه القيادي؟].

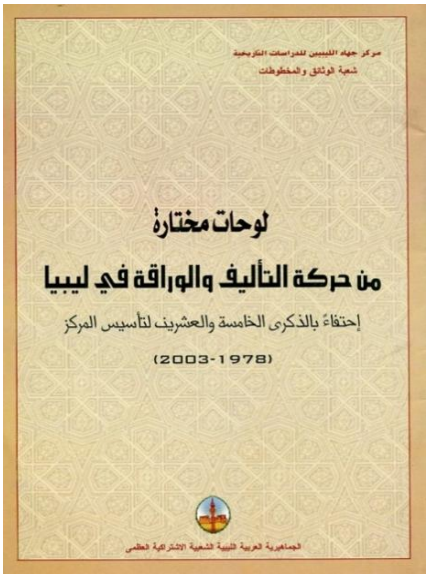

2 - لغة الوثيقة:

أمّا لغة الوثيقة فتعود إلى الأسلوب السائد آنذاك في مثل هذه الوقفيات والنصوص الشرعية التي قد تعتريها أحياناً بعض الهنات اللغوية والنحوية والإملائية، ولكنَّنا نستشفُّ منها أنَّها تستقي تراكيبها وخطوطها العامة من نصوصٍ قديمةٍ كُتب لها أن تستقرَّ، وتتكرَّر وتستمرَّ، في العديد من الوثائق المشابهة، وأقربها إلى الذهن في هذا السياق **وقفية أحمد باشا السابقة / ووقفية مصطفى خوجة اللاحقة** - على سبيل المثال - وكلها من وثائق الحياة الثقافية في العهد القرمانلي ....الخ؛ إذ لاحظتُ بعض وجوه الشَّبَه في الصياغة بين عدَّة مواضع من وقفيتي: عمورة فلمنق (1164هـ / 1751م)، ومصطفى خوجه (1188هـ / 1774م) اللتين عايشتُ نصَّيهما في مثل هذا السياق الدراسي، وهما متقاربتان - كما ترى - يفصل بينهما نحو ربع قرن.

نموذج من تقارب الصياغة بين الوقفيتين

وقفية عمورة فلمنق (1164هـ / 1751م)	وقفية مصطفى خوجه (1188هـ / 1774م)
فكان مما اعتنى به السيِّد المشار إليه ـ دام موفقاً للخير معاناً عليه ـ ما أسَّس بناءه وشاده، وسلك به طريق التماس الحسنى والزيادة، وهي المدرسة الجديدة الغنية بشهرتها عن التحديد، المشتملة على جامع وبيوت ومكتب وغير ذلك، الكائن مكانها ببلد جنزور من عمل مدينة طرابلس المرعية، المحروسة المرعية، فجاءت بعون الله وتيسيره محكمة البنيان، مشيَّدة الأرجاء والأركان، وليس الخبر كالعيان. وقد صدر منه التحبيس لها بالقول، وتخلّى عنها لعبادة الله عزّ وجلّ فيها بالفعل ـ تقبَّل الله بفضله عملَه، وبلَّغه من كلِّ خيرٍ أملَه ...	وكان مما اعتنى به (مصطفى بن قاسم آغا المصري) ... المدرسة الجديدة الغنية بشهرتها عن التحديد الكاين مكانها بداخل محروسة طرابلس المرعية المحروسة المحمية، فجاءت بعون الله تعالى وتيسيره محكمة البنيان، مشيَّدة الأرجاء والأركان، بالغةً الغاية لإقامة الصلوات، وتعليم العلم بأنواع فنونه من المنقول والمعقولات، تقبَّل الله بفضله عمله....

3 - بنية النصِّ:

النصُّ في ظاهره متَّصلٌ كسائر الوثائق الوقفية المعتادة، ولكن بمزيدٍ من التأمُّل يبدو أنَّ له (**بنيةً داخلية**) موضوعية متسلسلة قد لا تظهر للقارئ لأول وهلة؛ (ومن هنا تُعرف مثل هذه النصوص المطوَّلة: **بكتاب الوقف**) كما سبقت الإشارة، لذا آثرتُ أن أقسِّمه إلى عدَّة محاور بأرقامٍ وعناوين رئيسية (مزيدة) على الأصل، وقد تندرج تحت بعضها أيضاً أرقامٌ أخرى فرعية، وكل ذلك يزيد في جلاء النصِّ ووضوحه من جهةٍ، كما يفصح عن بنية النص المحكمة في هذه الوثيقة الشرعية من جهةٍ أخرى، وذلك فضلاً على استخدام الأرقام في (**فهرسة المعطيات**) لتوظيفها

في هذا الشق الدراسي - كما تقدَّم. وتفادياً للتكرار أكتفي هنا بهذه الإشارة الموجزة إلى (**مجمل المحاور / بعناوينها المقترحة**):

1 - الديباجة الفقهية.

2 - تعيين الواقف المؤسِّس / والمؤسَّسة.

3 - العقارات والأشجار المحبَّسة.

4 - بنود الصرف.

5 - النظارة على الوقف.

6 - القبول والحوز والإشهاد.

7 - تأكيد الوقف بحكم قضائي.

8 - تعقيبات الفقهاء.

9 - الشهود العدول.

10 - اعتماد القاضي.

وهذه (**البنية الداخلية**) لنص الوقفية التي وضعتُ عناوينها عند نسخها خلال سنة (2006)، لا تخرج غالباً عن السمات السائدة في صياغة مثلها من الوقفيات والنصوص الشرعية المماثلة، في تلك الفترة من (العهد العثماني). وأكتفي بالإشارة الموجزة هنا - على سبيل المثال - إلى دراسةٍ مطوَّلةٍ قدَّمها الدكتور محمود عبّاس حمودة (أستاذ علم الوثائق في جامعة القاهرة) بعنوان: (**دراسة وتحقيق ونشر لخمس وثائق وقف من العصر العثماني**)، من محكمة باب الشعرية بالقاهرة / خلال السنوات (1176 - 1195هـ)، وهي قريبةٌ جدّاً - كما ترى - من الوقفية التأسيسية لمدرسة عمورة فلمنق بجنزور (1164هـ). وتحت هذا العنوان الفرعي: (**دراسة وثائقية فقهية للأجزاء والصيغ في هذه الوثائق**) أدرج الباحث / أو

استخرج من وثائقه النقاط التالية[1]:

1 - الافتتاحيات.

2 - ذكر القضاة.

3 - أسماء الشهود.

4 - المتصرّف (الواقف) وأهليته لأداء التصرُّف.

5 - موضوع التصرُّف (الوقف).

6 - المتصرّف فيه ومشتملاته وحدوده.

7 - إثبات ملكية الواقف للعين.

8 - إثبات صحة التصرُّف.

9 - إنشاء الوقف.

10 - شروط الوقف.

11 - تسليم الواقف للتسجيل.

12 - الفقرات الختامية.

13 - عزل المتولي للتسجيل وتولي النظارة على الوقف.

14 - التاريخ.

15 - الدعاء الختامي.

16 - الحواشي.

17 ـ تأشيرات القضاة.

1 ـ لمزيد من متابعة المعطيات والتفاصيل انظر: الدكتور محمود عباس حمودة، **المدخل إلى دراسة الوثائق العربية**، (القاهرة): دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987م، ص 361 - 474.

(2)

نصُّ الوثيقة (موزَّعاً إلى محاور - وفقرات: للضبط / والدراسة)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً [1].

1 - [الديباجة الفقهية]:

الحمد لله الذي شرَّف المساجد بالذكر والصلاة وتلاوة القرآن[2]، وجعلها ميدان المجاهدات ومعدن العبادات وعنوان الفوز والأمان، وطهَّرها من الأرجاس ونزَّهها عن الأدناس وأذن أن تُرفَع في محكم القرآن، وأدخل من تعلَّق قلبه بها في ظلِّه يوم تُقلَّص الظلال وتُسعَّر النيران، وشكراً لمن تفضَّل على هذه الأمَّة بأنواع المزايا وأصناف المفاخر، فكان منها نعمة التحبيس المستمر نفعه إلى اليوم الآخر، وصلاة وسلاماً على من أسرى به مولاه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا، المخصوص من المواهب اللدنية والمنح الربّانية بما يجلُّ عن العدِّ والاحصا، المرشد بالقول والفعل لسلك سُبُل الطاعات والتقرُّب إلى الله سبحانه بنوافل البرِّ والخيرات، فكان مما أمر [به][3] الوقف الذي هو من أفضل القربات، سيِّدنا ومولانا محمد عين الوجود وبحر المكارم والجود، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه المعروفين بسيماهم في وجوههم من أثر السجود، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى اليوم الموعود، وصلاة وسلاماً نستعين بهما على إقامة الصلاة التي بها

---

1 ـ ينبغي التنبيه هنا إلى أنَّ **(أرقام المحاور الرئيسية / وعناوينها)**، وما يتخلَّلُها من **(أرقام الفقرات الفرعية)** مزيدة على الأصل، بهدف ضبط النص / وتيسير الإفادة منها في الشق الدراسي.

2 ـ التزم كاتب الوثيقة في أولها، بوضع ثلاث نقط غامقة (كنقط الثاء المثلثة) للفصل بين الجمل والفقرات، في نهاية كل سجعة، ويبدو أنَّ ذلك كان من جماليات الوراقة آنذاك.

3 ـ مزيدة فوق السطر بحرف دقيق.

عماد العبادات الدينية، ونستفتح بهما أبواب التوفيق للفوز بالسعادة الأبدية، **هذا** ولما كانت فضيلة بناء المساجد وتشييد أركانها والاعتناء بتعظيمها ورفعة شأنها مما هو ظاهر لذوي الأبصار، ظهور الشمس في رابعة النهار، ومما يشير لما في ذلك من عظيم الفضل والمنّة، قول سيِّد الإنس والجِنَّة: (من بنى لله مسجداً صغيراً كان أو كبيراً بنى الله له بيتاً في الجنّة). وفي رواية: (من بنى لله مسجداً ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له مثله في الجنّة)[1]. وناهيك بدلالة قوله عزَّ وجلَّ في كتابه المبين: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّه مَنْ آمَنَ بِاللّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّه فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[2]؛ وقوله جلَّ شأنه وحكمه: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ}[3]. وكان في الوقف في سبيل الله من عظيم النفع الجاري على الدوام، ومزيد الأجر المتوالي على توالي الأيام، ما نبَّه عليه قول سيِّد الخاص والعام، عليه أفضل الصلاة والسلام: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث)[4]. وذكر منها الصدقة الجارية؛ وهي عند العلماء -رضي الله عنهم- الوقف وما في معناه من أعمال البرّ الزاكية،

2 - [تعيين الواقف المؤسِّس / والمؤسَّسة]:

كان بتوفيق الله وعونه ممن سلك الطريقتين، واغتنم الفوز بالجمع بين الفضيلتين، مَنْ أنعم الله سبحانه عليه، ووفَّقه إلى الخير وهداه إليه، ذو المساعي الحميدة والآثار السديدة، فخر الخواجات[5] المعظّمين، صاحب المحاسن الفاخرة، والأخلاق الزاهية الزاهرة، عين الأعيان، فخر الأماثل والأقران، المعظم الأرفع **أبو**

1 ـ الحديث ...

2 ـ التوبة، 18.

3 ـ النور، 36.

4 ـ الحديث ...

5 ـ الخواجات: (جمع خوجه، تركية - فارسية الأصل) وتعني: كاتب، معلم، سيد، كبير الخ...

حفص سيدي عمر ابن المرحوم سيدي محمد فلمنق - حفظه الله تعالى وحمى حوزته من الأكدار، ولا زال بفضل [الله][1] مرتفع المقام والمقدار، فكان مما اعتنى به السيِّد المشار إليه - دام مُوفَّقاً للخير مُعاناً عليه - ما أسَّس بناءه وشاده، وسلك به طريق التماس الحسنى والزيادة، وهي **المدرسة الجديدة الغنيَّة بشهرتها عن التحديد، المشتملة على جامع وبيوت ومكتب**[2] **وغير ذلك، الكائن مكانها ببلد جنزور من عمل مدينة طرابلس المرعية، المحروسة المرعية**[3]، فجاءت بعون الله وتيسيره محكمة البنيان، مشيَّدة الأرجاء والأركان، وليس الخبر كالعيان. وقد صدر منه التحبيس لها بالقول، وتخلَّى عنها لعبادة الله عزّ وجلّ فيها بالفعل - تقبَّل الله بفضله عملَه، وبلَّغه من كلِّ خيرٍ أملَه،

3 - [العقارات والأشجار المحبَّسة]:

ثم إنَّه - حفظه الله ورعاه، وأدام في الخيرات مسعاه - قد أراد كمال الأجر والثواب، وتوفير الذخر ليوم الميعاد والحساب، **فأشهد** على نفسه الكريمة - أسبغ الله عليه نعمه العميمة - أنَّه حبَّس ووقف:

1 ـ لفظ الجلالة مزيد فوق السطر بحرف دقيق.

2 ـ مكتب: بمعنى كُتاب الصبيان لتعليم القرآن.

3 ـ كذا مكررة في الأصل، ولعله من قبيل السهو وسبق القلم ؟

(1)

جميع[1] **السانية** ذات البئر الواحدة والجرّارتين[2]، وما اشتملت عليه من حوش ونخيل وشجر وغير ذلك، الكاينة ببلد جنزور، يحدُّها قبلة[3] أولاد منصور[4]، وشرقاً المحبِّس المذكور، وجوفاً[5] وغرباً كذلك.

(2)

مع **جميع السانية** ذات البئر الواحدة والجرّارتين الملاصقة للسانية المذكورة من جهة الشرق، وما اشتملت عليه من نخيل، يحدُّها قبلةً أولاد منصور، وشرقاً وجوفاً كذلك بل طريق، وغرباً السانية المذكورة.

---

1 ـ يُلاحظ هنا أنَّ كلمة (**جميع**)، وفيما يلي (**مع جميع**)، قد كُتبت في أصل الوثيقة بمدادٍ غامقٍ تمييزاً لها كفقرةٍ جديدة، وهذا ما يدفع حقّاً إلى فصل كل فقرة على حدة، وترقيمها على هذا النحو الذي بين يديك.

2 ـ الجرّارة: من أدوات استخراج الماء من البئر، وتشمل أيضاً: الكريوة، وهي بكرة أصغر حجماً، والدلو، والرشي، والسمّيت ...الخ، فضلاً على الحيوان الذي يجرُّ ثقل الدلو في (المجر)، وهو منحدر مستطيل يساعده على ذلك. (انظر المجر في الفقرة 10 أدناه).

3 ـ قبلة: جنوباً. شاع هذا اللفظ بعد توجيه قبلة المساجد نحو الجنوب خطأً، منذ تأسيس جامع القرويين بفاس في عهد الأدارسة، وقد عُني بالتنبيه إليه والدعوة إلى تصحيحه الفقيه العالم الفلكي الليبي عبد الرحمن التاجوري (ت 960هـ / 1552م). وللمزيد من التفاصيل انظر: الدكتور محمد حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، الرباط 1977 – 1978م، ج 1 ص 290 – 297 / ج 2 ص 546 – 547.

4 ـ أولاد منصور: ... ؟ [انظر الملحق في آخر الكتاب بعنوان: (**تتمّات سُكّانية موجزة**)؛ وقد حرَّره الأستاذ الباحث محمود المهدي الغتمي (أصيل جنزور، الخبير بتاريخها ونسيجها الاجتماعي)، تلبيةً لطلبي، وله جزيل الشكر والتقدير].

5 ـ جوفاً: شمالاً (مصطلح شائع في اللهجات المغاربية). وترد أدناه جوفيها: بمعنى شمالها.

(3)

مع **جميع الارض المعدَّة للحراثة** الكاينة غربي السانية المذكورة أولاً وجوفيها، يحدُّها قبلةً أولاد منصور ومَن شاركهم، وشرقاً المدرسة المذكورة، وجوفاً طريق تمرُّ لصياد[1]، وغرباً أجنَّة هناك.

(4)

مع **جميع السانية** المعروفة بالمناصير[2]، وما بها من نخيل، وشطر بيرها شركة أولاد أبي رحاب[3]، والجنانين[4] بعود العنب وكرم التين[5] الملاصقتين لها، يحدُّ جميع ذلك قبلةً موسى بن رجب و[طايق][6] أولاد مروش[7]، وشرقاً أولاد أبي رحاب، وجوفاً كذلك، وغرباً مسلك[8].

1 ـ صيّاد: بلدة غربي مدينة طرابلس بنحو 20 كلم، تقع في الشمال الغربي من جنزور، وفي لصقها. وعرفت أيضاً بالمنصورية، ولا تزال أسرة المنصوري موجودة بها، ويقال لهم: المناصير. الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، ص 214.

2 ـ المناصير: ورد ذكرهم في الحاشية السابقة.

3 ـ أولاد أبي رحاب: في (**سكان ليبيا**، 362): يضمون: عائلة بن رمضان، عائلة الآغا، عائلة الشريف (ضمن: أولاد عبد اللطيف).

4 ـ الجنانين: مثنى جنان، وهو في أصله اللغوي جمع جنّة، ولكنَّه تحوَّل في اللهجة إلى الدلالة على المفرد. وفي الفقرة التالية: جنانات، صيغة أخرى للجمع في اللهجة، وهي (جمع الجمع).

5 ـ كرم تين: غير العنب، ويعرف في اللهجة (بالكرموص).

6 ـ طايق: هذه أقرب قراء للكلمة (مع سقوط نقطتي القاف في الأصل)، ولعل مراده: طريق / أو طابية ؟ (انظر الفقرة 15) أدناه.

7 ـ أولاد مروش: ...[انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

8 ـ مسلك: طريق ضيِّق للعبور.

(5)

مع **جميع السانية** ذات البئر الواحدة والجرّارتين، وما اشتملت عليه من حوش وزيتون وغير ذلك، الكاينة بمقربة من راس طراد[1] من الغرب، يحدُّها قبلةً جنانات أولاد شلبي[2]، وشرقاً طريق، وجوفاً الجرا[3]؟ وغيرهم، وغرباً الكبابشة[4].

(6)

مع **جميع ارض الجنان** المعروف بأولاد عبد الخالق[5]، وبه ثلاثة زياتين ونخلة عامية[6] الرهط[7] الملاصقة للسانية المذكورة من الجوف، يحدُّها قبلةً بل شرقاً ارض لزاوية ابن حسين[8]، وجوفاً البكوش أبو سعيد والكبيش تقف الحد من

---

1 ـ راس طراد: موضع ...؟

2 ـ أولاد شلبي: في (**سكان ليبيا، 361**): الشلابي (ضمن: أولاد أبي جعفر).

3 ـ الجرا: كذا بالألف، ويبدو أنَّ مراده: صيغة الجمع (الجراوة ؟). وفي (**سكان ليبيا، 358**): عائلة الجرو، ضمن (بنو حسين البيابصة).

4 ـ الكبابشة: كذا وردت في موضعين متقاربين، وقد يؤخذ من السياق أنَّه اسم عائلة (أو من شرائح السكان)، غير أنَّني لم أجده في الصفحات المخصصة لجنزور من كتاب (**سكان ليبيا**)، وقد افترضت أولياً: أن تكون الطايشة، لتقارب الكلمتين في الرسم: (قرب الكاف من الطاء، والباء من الياء)، وهو اسم موضع يرد في هذه الوثيقة أيضاً (الفقرة 27).

5 ـ أولاد عبد الخالق: في (**سكان ليبيا، 364**): الخوالق، ويضمُّون: عائلة الجليدي، عائلة أبي العيد، عائلة عبد الدائم، عائلة السيِّد (ضمن: أولاد أبي سعيدة).

6 ـ عاميّة: اسم نوع من النخيل في السواحل.

7 ـ الرهط: النوع. وللكلمة دلالة عامة في اللهجة تقرب من: الشكل.

8 ـ زاوية ابن حسين: وتُعرف بزاوية العريفي. (لم ترد ضمن الزوايا العديدة لدى الشيخ الزاوي، في **معجم معجم البلدان الليبية**). وقد زرتها صحبة الأخ الأستاذ صالح أبو يربح مساء الأربعاء (11 - 10 - 1989)، وهي تقع على مقربة من السوق بنحو 200 متر. ويتوسَّطها صحن مستطيل الشكل تقريباً أبعاده نحو (10 × 8 أمتار) ...الخ، وقد أفادني الحاج السيد رمضان خرشوف (من مواليد البلدة سنة 1315هـ،

جابية بئر مساهل، وغرباً الكبايشة[1].

(7)

مع جميع الخمسة أقرط[2] من تجزية أربعة وعشرين قيراطاً شايعاً[3] من كامل السانية ذات البير الواحدة والجرّارتين، وما اشتملت عليه من حوشين ونخيل وغير ذلك، الكاينة بقبيلة البراهميين[4] المعروفة بالباهي، يحدُّها قبلةً التوامة[5]، وشرقاً مسلك يمرّ لها، وجوفاً كذلك، وغرباً الوكّال.

(8)

مع جميع الخمسة قواريط من التجزية المذكورة من كامل جنان ابن دايخة، والنخلة

وعمره 95 سنة): بأنَّ مؤسس الزاوية هو سيدي إمحمد بن حسين ... وقد انتهى دورها التعليمي نحو سنة 1948م، وآخر من علَّم بها الشيخ عمر المنصوري الذي توفي سنة 1949م. بإيجاز عن: **كتّاش العمل الميداني.**

1 ـ تبدو هنا بالياء قبل الشين (الكبايشة) ؟ وما صلتها بالكبيش (مفرد) قبلها ؟

2 ـ أقرط / وقراريط: جمع قيراط، وفي (**محيط المحيط**): "أنَّه معرَّب كيراتون باليونانية... وربَّما استعمل المولَّدون القيراط بمعنى عرض الاصبع في المساحة وجعلوه دستوراً في الحساب؛ فإنَّهم يقسمون المتجزئات إلى أربعة وعشرين قيراطاً، لأنَّه أول عددٍ له: نصف، وثلث، وربع، وسدس، وثمن، وصحاح من غير كسر، فيطّرد التقدير به". وهو معيارٌ في الوزن / والقياس اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة ... (**المعجم الوسيط**). ومقياس مساحة مصري، وهو اليوم 1 / 24 فدان، أو 035. 175 متر مربع. انظر: فالتر هنتس، **المكاييل والأوزان الإسلامية**، ترجمه عن الألمانية الدكتور كامل العسلي، ط 2، منشورات الجامعة الأردنية، 1982، ص 98).

3 ـ شايعاً: يستشف من السياق أنَّها بمعنى (مشترك).

4 ـ البراهميين: في (**سكان ليبيا، 359**): البراهمية، ويضمُّون: عائلة بن خليفة، عائلة السلوقي، الرقيبات، عائلة بن كثير، عائلة غزي، عائلة بن ميلاد، عائلة الحاج عمار، عائلة الصغير.

5 ـ التوامة: في (**سكان ليبيا، 359**): التوامى (ضمن: وريمة).

البيضا[1] التي به، يحدُّه قبلةً وشرقاً طريق، وجوفاً أولاد أبي مسعودة[2]، وغرباً ورثة أبي بكر بن علي، مع مثل ذلك من التجزية المذكورة من شرب بئرها[3].

(9)

مع جميع الخمسة قواريط من التجزية المذكورة من جميع شطر سانية سليمان، وما بها من زيتون ونخيل، الكاينة بقبيلة البراهميين، يحدّها قبلة وشرقاً مسلك، وجوفاً رحومة ابن رمضان، وغرباً أولاد أبي كرش[4].

(10)

مع ستة عشر قيراطاً ونصف القيراط من التجزية المذكورة من كامل السانية المعروفة بأبي زكري بالقبيلة المذكورة، وبها تسعة عشر نخلة؛ منهن تسعة بكراري[5] بالسطر[6] الجوفي: بكراري قبلي الجوفية بالسطر الغربي، وبكراري

---

1 ـ النخلة البيضا: الغالب أنَّها تعني النخل (المقتول) الذي يُستخرج منه الشراب المعروف في اللهجة بـ (اللاقبي)، وهو سائغٌ لذيذ في أوله؛ فإذا تخمَّر بعد قليل صار من المسكرات ؟

2 ـ أولاد أبي مسعودة: ... [انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

3 ـ من شرب بئرها: (وفي الفقرة 10: "من بير شربها")، والقصد إلى حصتها في البئر (المشترك) بين أكثر من سانية / ومالك.

4 ـ أولاد أبي كرش: في (**سكان ليبيا، 359**): عائلة أبي كرش (ضمن: الدبابنة).

5 ـ بكراري: نوع من النخيل تُستغل تموره غالباً في استخراج (رب التمر) المعروف، وجل استخدامه في أكلة (العصيدة) الشائعة في المجتمع الليبي.

تعقيب: [وقد اشتهرت جنزور بانتاج رُب التمر، لأن تمر البكراري ينتشر بكثرة في أرجاء المدينة، وإلى أواخر عقد التسعينيات كان لا يخلو بيت تقريباً من إنتاج الرُّب في شهر أكتوبر وقت جني تمور النخيل، وكانت شوارع وأزقة المدينة تفوح منها رائحة الرب الزكية لأكثر من أسبوع. محمود المهدي الغتمي].

6 ـ السطر: تعبير طريف عن الصف من أشجار النخيل. وقد تقدّم أعلاه ما جاء في تلك الأبيات من الشعر الشعبي: (**القايد عمورة في غرفتا متكّي / يرعي لسطر النخل قدّامه**).

بوسط السانية المشرفة على حمّالة الماء[1]، وهي الشرقية من الأربعة التي على الحمّالة المذكورة، والعدّ من الغربي، ونخلة بكراري منهن قبلي مجر البير[2] بالطابية[3]، وبكراري منهن غربيها نخلة بانحراف للجوف لسيدي عبد اللطيف بن شعبان، مع نخلتين منهن لمسي[4] مقرونتين[5] الطويلة الوسطى والشرقية، ونخلة عامّي غربي غربي جابية البير، وبكراري مشرفة على جنان الكرم، وبكراريتين مقرونتين وهما المشرفتان على الطريق، مع مثل ذلك من بير شربها.

(11)

مع جميع العشرة قواريط وسدس القيراط من التجزية المذكورة من كامل السانية ذات البير الواحدة والجرّارتين، الكاينة بالقبيلة المذكورة المعروفة بالغشمي[6]، وما

1 ـ حمّالة الماء: مصطلح فلاحي في اللهجة، يُطلق على حيِّز مستطيل ضيِّق يترك (ممرّاً) بين الحصص المتلاصقة لمرور الماء عبر (الفحل) الذي يُعرف في اللهجة أيضاً (بالكنار – تركية؛ بمعنى الحافَّة، لوقوعه في الطرف)، وهو قناةٌ رئيسية للري من بئرٍ مشترك ...؟

2 ـ مجر البير: منحدر مستطيل في الارض أمام البئر، تنزل به الدابة ليعينها الهبوط على حمل ثقل الدلو، ومن هنا اشتق اسمه من الجر (اسم مكان).

3 ـ الطابية: هذه الكلمة مستعملة في التركية العثمانية بمعنى: (الاستحكام / والمترس)؛ وقد أخذتها من كلمة (تعبية / تعبئة) العربية؛ وفقاً لإفادة (شمس الدين سامي، **قاموس تركي**). غير أنَّ الكلمة أُطلقت في اللهجة الليبية بهذه الصيغة نفسها على (الحاجز الترابي) المعروف الذي يبلغ ارتفاعه نحو المترين، وأدناه أكبر سمكاً من أعلاه (أي يقلُّ سمكه نسبياً مع ارتفاعه)، ويُغطَّى عادة بنبات التين الشوكي (ويُعرَف في اللهجة بالهندي)، ليزيد في ارتفاعه / ومناعته؛ ويكون حدّاً فاصلاً لما يحيط به من الارض / أو بين السواني (المزارع الصغيرة / البساتين) في الريف غالباً، والجمع: طوابي.

4 ـ لمسي: أحد أنواع النخيل / التمور في سواحل طرابلس.

5 ـ مقرونتين: متلاصقتين، لتقاربهما في المنبت.

6 ـ الغشمي: في (**سكان ليبيا**، 357): الغتامى (ضمن: تاسة). كانت في الوثائق القديمة بالثاء المثلثة، وهي غير شائعة في اللهجة، وغلبت عليها اليوم التاء المثناة. وقد وقفتُ عليه بالثاء في اسم ناسخ ليبي: (علي بن

اشتملت عليه من حوشين ونخيل وكرم تين وغير ذلك، يحدّها قبلةً طريق، وشرقاً ارض الخروبة، وجوفاً الفقيه أحمد كرد وأولاد منصور، وغرباً أولاد منصور كذلك.

(12)

مع جميع العشرة أقرط وسدس القيراط من التجزية المذكورة من الجنان المعروف بأبي جعفر الكاين بالقبيلة المذكورة، وما به من نخيل، عدا ثمانية نخلات خارجات لأربابهن، وزيتون، يحدّه قبلةً العوسجي، وشرقاً جنان اليهود، وجوفاً أولاد منصور، وغرباً كرواط.

(13)

مع جميع العشرة قواريط وسدس القيراط من التجزية المذكورة من كامل ارض الشراك[1]، وبه أربعة زياتين؛ المعروف بشراك البكّوش الكاين بالقبيلة المذكورة، يحدّه قبلةً وقف لزاوية ابن حسين، وشرقاً رمضان بن شوشان، وجوفاً العوسجي، وغرباً أبو سريويل وكرواط.

(14)

مع جميع السانية المعروفة بابن طاوس الكاين [مكانها][2] بقبيلة القيّاد[3]، وما

علي بن محمد الغثمي الاطرابلسي، سنة 1172، و 1173هـ) في مخطوط بدار الكتب التونسية، وآخر في الخزانة العامة بالرباط. **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي**، ص 53.

1 ـ الشراك: قطعة محدودة من الارض (حقل). يقال في اللهجة: شراك الصفصة (البرسيم)، شراك الطماطم، شراك البطاطا ... الخ.

2 ـ مزيدة فوق السطر بحرف دقيق.

3 ـ القيّاد: في **(سكان ليبيا، 358)** القيّاد، ويضمُّون: عائلة بن سلطان، عائلة سويلم، عائلة فكار، عائلة الربيعي، عائلة بن غرسة، عائلة الهبيل.

اشتملت [عليه][1] من ارض وزيتونة، يحدّها قبلةً طريق، وشرقاً سانية أبي علي، وجوفاً سانية التركي، وغرباً وقف لزاوية أبي جعفر[2].

(15)

مع جميع ارض الشراك والحفرة التي جوفيه الكاين مكانهما بسانية أبي علي، يحدّهما قبلةً أولاد رغيدة[3] وغيرهم، وشرقاً طريق، وجوفاً سانية عمران، وغرباً وقف لزاوية ابن حسين و[طايق][4] لأولاد أبي علي[5]، مع الثلث من بير شربها.

---

1 ـ مزيدة فوق السطر بحرف دقيق.

2 ـ زاوية أبي جعفر: أشار الشيخ الزاوي في (**معجم البلدان الليبية**) إلى أنَّها كانت موجودة في أواخر المائة التاسعة وأوائل العاشرة. انظر (جدول الزوايا) في آخر الفصل الرابع.

انظر أيضاً: د. علي محمد رحومة، "الشيخ أبو جعفر الجنزوري، لمحة عن حياته ودوره في الحركة العلمية الدينية في القرن التاسع الهجري"، ضمن: **جنزور عبر التاريخ**، ندوة علمية - يناير 2016)، جمع وتحرير وتعليق أ. محمود المهدي الغتمي، طرابلس: دار الزاوي للطباعة والنشر، 2020م، ص 291 – 309.

تعقيب: [ويُفهم من قول الشيخ الطاهر الزاوي "كانت موجودة في أواخر المئة التاسعة، وأوائل المئة العاشرة الهجرية" بأنها أُزيلت بعد ذلك، في حين أنها لا زالت قائمة إلى يومنا هذا، وقد أسّسها الشيخ أبو جعفر الكِندي الجنزوري في القرن التاسع الهجري [الخامس عشر الميلادي]، وتعلّم فيها الآلاف من طلبة العلم، من أشهرهم الشيخ عبد النبي الجبالي الأصفر المؤسّس الثاني لزاوية أبي ماضي في بلدة كِكَّلة؛ حيث كان يتتلمذ على يدي الشيخ أبي جعفر الكندي الجنزوري، وكذلك تعلّم فيها الشيخ عبد الحميد بن إسماعيل اليربوعي، والشيخ أبو عبد الله زيتون الذي مرَّ بها سنة 910هـ[1504م] أيضاً، وقد هُدِم المبنى القديم لهذه الزاوية سنة 1982م الذي كان تحفةً معمارية -مع الأسف الشديد-، وجُدِّد بعد ذلك. محمود المهدي الغتمي].

3 ـ أولاد رغيدة: ...؟ [انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

4 ـ طايق: (كذا ؟) وقد تقدم مثلها (في الفقرة 4 أعلاه) مع ملاحظة سقوط نقطتي القاف أيضاً، وليس على الكلمة سوى نقطتين من أسفل / فهل يمكن أن تقرأ: وطابف: بنقطة للباء، وأخرى سفلية أيضاً للفاء وفقاً للإملاء المغربي القديم (مع غرابة الكلمة على هذا النحو وغياب الدلالة ؟)، وهل تكون مصطلحاً في اللهجة على شكل أو موضع زراعي ؟ وقد تُقرأ: طايو (بالواو) باحتمال بعيد ؟

5 ـ أولاد أبي علي: في (**سكان ليبيا، 361**): أولاد علي (ضمن: أولاد أبي غرارة) ؟

(16)

مع جميع ارض الشراك الكاين بسانية [شلوف][1] بقبيلة ابن حسين[2]، يحدّه قبلةً ورثة سالم بن عيسى، وشرقاً جنان أولاد عليّة[3]، وجوفاً وقف للجامع القديم[4]، وغرباً بنت بن غشّير.

(17)

مع جميع شطر ارض الحفرة التي بالسانية المذكورة، شركة بنت غشّير، مع الربع من بير السانية المذكورة.

(18)

مع جميع ارض الشراكين الكاينين بسانية عيسى بقبيلة ابن حسين، يحدّ أحدهما قبلةً ورثة محمد الملاح، وشرقاً وقف للجامع القديم، وجوفاً طريق، وغرباً الجامع القديم وغيره، ويحدّ الثاني قبلةً رملة هناك، وشرقاً ورثة عبد الله بن حسين، وجوفاً البير، وغرباً موسى البيباص.

---

1 ـ بسقوط نقطة الإعجام من حرف الفاء، سهواً في الأصل.

2 ـ قبيلة ابن حسين: في (**سكان ليبيا، 358**): بنو حسين (البيابصة) وبنو حسين (زاوية العريفي)، وتضمُّ كلاهما عدة فروع ....

3 ـ أولاد عليّة: في (**سكان ليبيا، 358، 361**): عائلة بن علية / وعائلة علية (ضمن: بنو حسين ـ زاوية العريفي). وعائلة بن علية (ضمن: السياح).

4 ـ [الجامع القديم: جامع عمرو بن العاص، ويُعرف عند الأهالي باسم الجامع القديم، ويقع في منطقة الشعابنة، وهو من أقدم المساجد في شمال أفريقيا، فقد أسسه الصحابي الجليل عمرو بن العاص عندما فتح جنزور سنة 22هـ، وللأسف الشديد تمت إزالته في 30 سبتمبر 2013م (محمود المهدي الغتمي)].

(19)

مع جميع شطر الشراك الكاين بسانية الجامع بقرب زاوية أبي غرارة[1]، يحدّه قبلةً الحياش، وشرقاً البير، وجوفاً علي بن أحمد الغراري، وغرباً كذلك وطريق، شركة محمد عنقودة، مع حقه في بير شربه.

(20)

مع جميع التُّسعين من كامل الأربعة والعشرين زيتونة بأرضهن الكاينات بقامارة الأوطي[2]، شركة أولاد سالم أبي جعفر (بالباقي) يحدّهن قبلةً أولاد الحاج وغيرهم، وشرقاً أولاد أبي رحاب، وجوفاً كذلك، وغرباً أولاد شلبي.

(21)

مع جميع الزيتونة ندورية[3] الرهط الكاينة بجنان ابن يوسف المشرفة على الطريق من الجوف، شرقيها زيتونتان، وهي الثالثة، والعدّ من الشرق.

1 ـ [زاوية أبي غرارة: توجد هذه الزاوية (تغير اسمها اليوم إلى جامع) في منطقة أولاد أبي غرارة في وسط جنزور، وتُنسب إلى الولي الصالح سيدي سالم بن عثمان بن يونس بن سلّام أبوغرارة، المتوفى في أواخر القرن السادس عشر ميلادي، أَسّس هذه الزاوية الصغيرة لتحفيظ القرآن الكريم، ولم تكن مخصصة لإقامة صلاة الجمعة أو صلاة العيدين، وتم إزالة المبنى القديم لهذه الزاوية في منتصف السبيعنات عندما أراد الأهالي بناء مسجد جديد، وتم بناء الجامع الجديد في مكانها وافتتح سنة 1397هـ/ 1977م، وتمت إزالة هذا المبنى الجديد للجامع في يوم 16 سبتمبر 2013م وجُدد البناء مرة أخرى، وتم افتتاحه يوم 16 يونيو 2014م. (محمود المهدي الغتمي)].

2 ـ قامارة الأوطى: يبدو أنَّ الاسم يطلق على موضعين: أسفل (أوطي) / وأعلا ...؟

3 ـ ندورية: الندوري نوع من الزيتون.

(22)

مع ثلاثة زياتين اغيانيات[1] الرهط بارضهن يحدّهن قبلةً أولاد ابن الصيد[2]، وشرقاً وجوفاً الدبابنة[3]، وغرباً المحبّس المذكور، وهي بالطايشة[4].

(23)

مع ارض الجنان المعروف بابن الصيد، وبه ثلاثة زياتين، يحدّه قبلةً أولاد ابن الصيد، وجوفاً الدبابنة، وشرقاً الوقف المذكور، وغرباً المحبّس المذكور.

(24)

مع ارض الجنان المعروف بالدعيكيين[5]، وبه سبعة زياتين، يحدّه قبلةً وجوفاً وغرباً التوامة، وشرقاً المحبّس المذكور.

(25)

مع شطر زيتونتين ندُّورتي الحَبّ، شركة مريم بنت حسين، وهما الشرقية والتي غربيها من الاثنين.

---

1 ـ اغيانات: صيغة جمع، واغياني / غياني: نوع آخر من الزيتون.

2 ـ أولاد ابن الصيد: ...؟ [انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

3 ـ الدبابنة: في **(سكان ليبيا، 359)** الدبابنة: عائلة قنيدي، عائلة أبي سريويل، عائلة بزع، عائلة الجعيدي، عائلة فائزة، عائلة أبي كرش، البرابشية.

4 ـ الطايشة: اسم موضع كما يلي في الفقرة (27).

5 ـ الدعيكيين: ...؟ [انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

(26)

مع خمسي الزيتونتين اغيانيتي الحب، والارض التي هما بها يحدّها قبلةً التوامة، وشرقاً الشهوب[1]، وجوفاً وغرباً أولاد رمضان[2]، شركة علي غلبون في الزيتونتين فقط.

(27)

مع الثلث الواحد في سبعة عشر زيتونة بارضهن، شركة الحاج أحمد أبي راوي بالثلثين الباقيين، وهنَّ بموضع يُعرف بالطايشة.

(28)

مع زيتونة اغيانية الحَبّ المعروفة بولد العكارية، بقرب معصرة أبي راوي من الشرق.

(29)

مع الربع، بعد إخراج التُّسعين، من كامل الجنان المعروف بالصرماني وما به من زيتون الكاين بالبراهميين بالقصيبة[3]، يحدّه قبلةً ورثة القمري والصرامنة[4]، وشرقاً وقف للشيخ سيدي عبد الجليل[5]، وجوفاً كذلك، وغرباً الصرماني.

---

1 ـ الشهوب: ...؟

2 ـ أولاد رمضان: ... [انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

3 ـ القصيبة: [اسم منطقة في شمال جنزور محاذية لطريق الحاجية، تمتد إلى البحر(محمود المهدي الغتمي)].

4 ـ الصرامنة: صيغة جمع، نسبة إلى صرمان، غربي جنزور.

5 ـ سيدي عبد الجليل: (الحكيمي) مزار قديم على الشاطئ، ذكره الرحّالة التجاني، مشيراً إلى وفاة صاحبه سنة (685هـ).

(30)

مع أربعة زياتين بالقصيبة المذكورة بسانية الزين متواليات بإزاء حوش أولاد بن خلف الله.

(31)

مع زيتونتين ندُّورتي الحب بالسانية القديمة (كذا ؟) بالموضع المذكور، بينهما زيتونة للحاج مسعود كرد.

(32)

مع أربعة زياتين بالسانية المذكورة: واحدة منهنَّ بالركن الجوفي الغربي، والثانية قبليها، والثالثة شرقيها، والرابعة شرقيها قبلي زيتونة الحاج ميلاد بن كثير.

(33)

مع زيتونة اغياني بالسانية المذكورة أيضاً، جوفيها زيتونة للحاج ميلاد بن كثير.

(34)

مع زيتونة اغياني بسانية أولاد سويسي بالحفرة بقبيلة الخطاطبة[1].

(35)

مع زيتونتين اغيانيتي الحبّ بسانية العواديد[2] بالقبيلة المذكورة قريباً، المشرفتين على سانية [ميران][3] وغيره.

---

1 ـ الخطاطبة: في (**سكان ليبيا، 358**): تشمل أيضاً الخطاطبة، ويضمون (الرواجحية، الزكارى، عائلة بن عمر، عائلة البوني، عائلة الفاندي، عائلة البكاي) وأولاد عبد الحق (الجديرات، الكرادنة، أولاد أبي سعيد، الهرابدة).

2 ـ العواديد: في (**سكان ليبيا، 360**): العيايدة (ضمن: أولاد سويسي). هل هي صيغة أخرى للجمع ؟

3 ـ كذا، مع سقوط إعجام النون سهواً غالباً.

(36)

مع ثلاثة أرباع الزيتونة ندُّورية الحبّ بسانية الدعيكيين، شركة مسجد المزايلة[1] والزلامطة[2] بالباقي.

(37)

مع الثلث الواحد من الزيتونة ندّورية الرهط بسانية شلوف [بقبيلة][3] ابن حسين بالركن الغربي الجوفي[4]، شركة أولاد عيسى[5] بالباقي.

(38)

مع الربع من تسع زياتين ندُّوريات الحبّ بالسانية المذكورة، شركة أولاد عيسى وغيرهم.

(39)

مع سدس الزيتونتين ندُّورتي الحبّ بسانية أولاد عيسى بالقبيلة المذكورة، شركة أولاد عيسى والخوالد[6].

(40)

مع الثلث الواحد من الزيتونة [ندُّورية][7] الحب بسانية الشعابنة[8] بالقبيلة المذكورة، شركة أولاد عيسى.

---

1 ـ المزايلة: ...؟ [انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

2 ـ الزلامطة: ...؟

3 ـ بسقوط نقطة الفاء من شلوف / ونقطتي الياء من قبيلة، في الأصل سهواً.

4 ـ الركن الغربي الجوفي: تعني باصطلاح اليوم: الزاوية الواقعة في الشمال الغربي.

5 ـ أولاد عيسى: في (**سكان ليبيا، 359**): أولاد أبي عيسى، ضمن أولاد بن أحمد ؟

6 ـ الخوالد: ...؟ [انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

7 ـ بسقوط الراء سهواً في الأصل.

8 ـ الشعابنة: [منطقة في وسط جنزور، نسبة إلى عائلة شعبان، التي تنتمي إلى قبيلة بني حسين (البيابصة حالياً) من قبائل جنزور الأصيلة. محمود المهدي الغتمي].

(41)

مع ربع الزيتونة ندورية الحب المعروفة بالمريديمة[1] بالموضع المذكور، شركة أولاد شعبان.

(42)

مع الزيتونة اغيانية الحب المشرفة على السانية المذكورة براس طراد.

(43)

مع الزيتونة ندُّورية الحب الكاينة بالزغواني[2] جوفي سانية اللحلاحي.

(44)

مع الزيتونتين إحداهما اغيانية الرهط، والثانية ندُّوري، بسانية ابن حامد غربي الزغواني.

(45)

مع زيتونتين ندُّورتي الحب بسانية [....][3].

---

1 ـ المريديمة: يبدو أنَّها تصغير مردومة، وتُطلَق في اللهجة على تلك القبَّة من الحطب التي (تُردم أو تُغطى بالتراب؛ ومن هنا اشتقَّ اسمها: مردومة)، وتُشعل فيها النار، لصنع الفحم (الأسود) الذي يُعرَف في اللهجة (بالبياض) تفاؤلاً ! كقولهم (انجبر) في (انكسر).

2 ـ الزغواني: [كانت تعرف هذه المقبرة باسم مقبرة الطُّلبة [أي الطَّلبة]، وقد ذكرها الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه (معجم البلدان الليبية) ص 323 بهذا الاسم، وذَكر ضمن كلامه عنها أنها ضمن المقابر الأربع التي سماها الشيخ عبدالسلام الأسمر بمدائن الأولياء، وتُعـرف هذه المقبرة اليوم بمقبرة "سيدي علـي الزغواني"؛ وهـو رجـلٌ صالح أصله من مدينة زغوان بتونس، جاء في ركب إحدى قوافل الحج مع صديقٍ له، وعندما وصل جنزور ألمَّ به مرض، فنزل ضيفاً عند عائلة عبد السميع، وعندما اشتدّ به المرض أوصى بأنه إذا مات لا تُعطى الوثائق والأوراق التي كانت معه لأي أحد، فتوفي ودُفن غربي مقبرة الطُّلبة بقليل، وأقاموا إلى جانب قبره مغسلة لتغسيل الموتى، ومُصلّى صغيراً جداً، وبئراً، وبعدها تغيّر اسم المقبرة تدريجياً من مقبرة الطُّلبة إلى مقبرة سيدي علي الزغواني. (محمود المهدي الغتمي)].

3 ـ غابت الكلمة الأخيرة في نهاية السطر، وهو نهاية إحدى اللوحات في النسخة المصورة ؟

(46)

مع زيتونة ندُّورية الحب بقاماره بجنان مقداش.

(47)

مع نخلة بكراري بسانية ابن رداد، وهي القبلية من الاثنين التي قبلي الجابية[1].

(48)

مع نخلة بكراري بسانية أولاد ابن الصيد على حمّالة الماء.

(49)

مع نخلة بكراري بسانية الطير التي بالحوش غربي الجابية.

(50)

مع نخلتين بكراري بالزّبانية[2] المعروفتين بأولاد العكارية، بينهما نخلة لمسي، وهما بسانية الحياش.

(51)

مع ثلاثة نخلات بكراري بسانية التومي: إحداهنَّ على المجر من القبلي، والثانية غربيها بل الغربية من الاثنين بالحفرة، والثالثة بشراك بديري قبلي نخلة عامي المعروفة بالذّيب.

(52)

مع نخلة بكراري بسانية ورثة الحاج أبي بكر بن علي بإزاء البير.

---

1 ـ الجابية: حوض واسع يُبنى بالحجر ليستقبل الماء من (الميدة) الأصغر حجماً، وهي ملاصقة للبئر، وفيها يُدلق الماء من الدلو الذي يجرُّه الحيوان، مستعيناً على رفعه بالهبوط إلى حفيرٍ منحدرٍ، يُعرف لذلك (بالمجر).

2 ـ الزبانية: يبدو أنَّه اسم موضع ؟

(53)

مع نخلة بكراري بشراك طُليحة من القبلي.

(54)

مع نخلتين بكراري بسانية ابن كثير، إحداهما على الكاثرة[1]، والتي قبليها بالحفرة. بالحفرة.

(55)

مع نخلتين بكراري بسانية سويسي من الجوف المشرفتين على مسلك البير.

(56)

مع ثلاثة نخلات بكراري بسانية البلد: إحداهنَّ بالسطر الغربي، الرابعة منه والعد من القبلي، والثانية الركنية القبلية، والتي جوفيها، بينهما نخلة للحاج ميلاد بن كثير.

(57)

مع نخلة بكراري بسانية سيدي عبد الجليل، قبليها نخلة بيضا هناك.

(58)

مع ثلاثة نخلات بكراري بجنان الفقيه رحومة بن أبي بكر، وهنّ: القبلية بالسطر الشرقي، والثانية التي جوفيها، والثالثة التي غربيها بالسطر الشرقي متواليات.

(59)

مع نخلة بكراري جوفي حوش الفقيه رحومة المذكور، وهي الوسطى من الثلاثة.

1 ـ الكاثرة: كثيب / مرتفع من الرمل... (فهل هو تعبيرٌ مشتقٌّ أو مختزلٌ من كثرته) ؟

(60)

مع نخلتين بكراري بسانية البير الشرقي بالقصيبة، وهما القبلية شرقيها نخلة للجذع، والثانية بجنان الرّمان الوسطى من السطر الجوفي المناقلتين مع عبد الله بن حسن بالقصيبة المذكورة.

(61)

مع ثلاثة نخلات بكراري بجنان الرمَّان المذكور: إحداهنّ بالسطر القبلي جوفي الزيتونة، والثانية الشرقية القصيرة من السطر الجوفي، والثالثة الغربية من السطر المذكور بالقصيبة المذكورة.

(62)

مع ثلاثة نخلات بكراري بسانية البير الشرقي المذكور: إحداهنَّ على العين، وثنتان مقرونتان[1].

(63)

مع ثلاثة نخلات بكراري بسانية الزين: إحداهن بالسطر الجوفي شرقيها نخلة لمسي للفقيه علي السلوقي، والثانية بين جابيتين هناك، والثالثة بين البير والجابية بالقصيبة المذكورة.

(64)

مع خمسة نخلات بكراري ونخلة بيضا بالسانية المذكورة: إحداهن بالسطر الجوفي قبلي زيتونة ابن عمر، والثانية الشرقية بالسانية المذكورة قبلي زيتونة تُعرف بالغثمي، والثالثة غربي النخلة البيضا المذكورة، والرابعة التي قبليها، والخامسة شرقيها نخلة لمحمد بن شعبان طبيخة بالقصيبة المذكورة.

1 ـ ثنتان مقرونتان: علامة فارقة !

(65)

مع نخلتين بكراري بسانية حسين، إحداهما قبليها نخلة للسكندراني، وشرقيها كذلك، والثانية قبليها زيتونة للفقيه رمضان القصبي، وغربيها زيتونة للسكندراني، كل ذلك بقبيلة البراهميين.

(66)

مع نخلة رحّالي[1] بسانية مختار المشرفة على المايدة[2] من الشرقي.

(67)

مع ارض الجنان التي أمام حوش رمضان بن شوشان، وبه نخلتان إحداهما رحّالي والثانية لمسي، والكرمات التي به.

(68)

مع نخلة رحّالي بسانية أولاد سويسي بقاعة السوق[3].

(69)

مع شطر ثلاثة نخلات بكراري بسانية [...][4] شركة بنات رمضان بن شوشان.

(70)

مع نخلة لمسي بسانية عقارة بالحفرة، وهي الغربية الجوفية.

---

1 ـ رحّالي: نوع من النخيل ...؟

2 ـ المايدة: مراده: الميدة المعروفة في اللهجة، وهي حوضٌ صغير ملاصق للبئر يُدلق فيها الماء من الدلو، وينساب منها إلى (الجابية) المجاورة الأكبر حجماً. وانظر الجابية في الفقرة (47) أعلاه.

3 ـ قاعة السوق: تطلق القاعة في اللهجة على قطعة الأرض بأحجام متفاوتة، ومنها: قاعة الحوش ـ على سبيل المثال.

4 ـ بياض يسير في الأصل.

(71)

مع نخلتين لمسي المقرونتين بسانية الدّوافين[1].

(72)

مع أربعة نخلات بكراري بسانية الدوافين القبلية بقبيلة الخطاطبة: (إحداهما)[2] الجبّارة[3] المشرفة على بير السانية من القبلي، والثانية قبليها، والثالثة شرقي البير المذكور، وهو البير الدّاثر[4] الآن، والرابعة المشرفة على مسلك الحياش.

(73)

مع نخلة بكراري بسانية غريب بالرصيفة، وهي شرقي البير.

(74)

مع نخلة لمسي بسانية الصرماني بقبيلة البراهميين، قبليها نخلة بكراري لعمر بن علي، وجوفيها نخلة لأحمد الصرماني.

(75)

مع نخلة بكراري بسانية الزرقاني بقبيلة القياد، وهي الجوفية [في][5] السطر الشرقي.

(76)

مع سبعة نخلات بكراري بسانية التركي بالقبيلة المذكورة قريباً: أربعة منهن بالحفرة التي قبلي البير متواليات بالسطر الغربي، والخامسة الشرقية بالحفرة

---

1 ـ الدوافين: ... ؟ [انظر الملحق: تتمَّات سكّانية موجزة].

2 ـ كذا بصيغة التثنية، وهو لا يستقيم مع السياق، ويبدو أنَّ مراده: إحداهن.

3 ـ الجبّارة: النخلة الصغير في بداية نموها.

4 ـ الداثر: القديم المتروك. وفي اللغة: دثر الشيء دثوراً: قدُم ودرس، ويقال دثر المنزل: بِلِي وتهدَّم (**المعجم الوسيط**).

5 ـ يبدو أنَّها ساقطة سهواً بآخر السطر في الأصل.

المذكورة، والسادسة الذي[1] بالشراك الشرقي، والسابعة على حمّالة الماء جوفي الزيتونة شرقي حوش الربيعي.

(77)

مع ثلاثة نخلات بكراري بسانية ابن عليّة: ثنتان منهن بالسطر الجوفي وهما الغربيتان، والثالثة الطويلة من المقرونتين بقبيلة ابن حسين.

(78)

مع نخلة بكراري المشرفة على حوش رغيدة، الغربية من الاثنين بالقبيلة المذكورة.

(79)

مع ثلاثة نخلات بكراري بسانية شلوف[2]، يُعرف بعبدالهادي بالقبيلة المذكورة.

(80)

مع نخلتين بكراري بالسانية الجديدة التي شرقي الجامع القديم: إحداهما شرقي الجابية بانحراف للجوف، شرقيها نخلة جبّارة، والثانية قبليها نخلة بنت حادي، وهي الشرقية بالسانية من القبلي.

(81)

مع نخلتين لمسي بقوز غزال غربي نخلة جبّارة بقرب حوش ابن عبان.

(82)

مع نخلة بكراري المشرفة على سانية أولاد شعبان بسانية عيسى المعروفة بعد الهادي.

(83)

مع نخلة بكراري بسانية أولاد شعبان، جوفيها نخلة بيضا هناك.

---

1 ـ كذا في الأصل ولعله من قبيل السهو (التي).

2 ـ بسقوط إعجام الفاء أيضاً ؟

(84)

مع اثني عشر نخلة بكراري بسانية الجرو الشرقية بشراك عليّة: خمسة منهن متواليات بالسطر القبلي، غربيهن نخلة لأولاد أبي علي، وشرقيهن نخلة لورثة الهنيد، والسادسة بالسطر الشرقي غربي الكرمة، جوفيها نخلة لعلي الجرو، والسابعة بوسط الشراك المذكور غربيها، وشرقيها نخلتان لعلي المذكور، والثامنة والتاسعة الجوفيتان بالسطر الغربي، والعاشرة بالسطر المذكور، قبليها نخلة لعمر الجرو، والحادية عشر الجوفية بالسطر الوسطي قبلي الكاثرة، والثانية عشر قبلي الجوفيتين بانحراف للشرقي في الكاثرة بالقبيلة المذكورة.

(85)

مع نخلة بكراري بسانية شرف الدين تُعرف بالتركي.

(86)

مع نخلتين بكراري بسانية الجرا[1] المعروفة بالحياش: إحداهما بالسطر الشرقي الخامسة منه والعد من القبلي، والثانية قبلي عشّ الحمُّوري[2].

(87)

مع نخلتين بكراري بسانية أبي زبالة الجوفية والقبلية من الثلاثة الذي[3] شرقي حوش إبراهيم الورفلي بالقبيلة المذكورة.

---

1 ـ تقدمت في الفقرة 5.

2 ـ عشّ الحمُّوري: يبدو أنَّ هذا التعبير الشعبي (العش) يعني: مجموعة نخيل مشتبكة، وهو هنا من نوع يُعرف شكلاً (بالحمُّوري: لاحمرار بلحه قبل مرحلة الرطب)، ويُعرف باسمه النوعي الشائع في اللهجة أيضاً: (البرنصي).

3 ـ كذا في الأصل، ولعل مراده: التي.

(88)

مع ثلاثة نخلات بكراري بجنان أبي مدين: الجوفية الشرقية المشرفة على جنان أحمد الفاندي، والثانية بوسط الجنان، غربيها نخلة لأبي جعفر، والثالثة بالسطر القبلي الثالثة منه والعد من الشرقي.

(89)

مع نخلتين بكراري بسانية أبي سعيدة المعروفة بالكبيش: إحداهما المشرفة على الطريق بينها وبين حوش [مسمى][1] نخلة بكراري، والثانية بالسطر الوسطي الثالثة منه والعد من الشرقي بالقبيلة المذكورة.

(90)

مع نخلة بكراري بسانية أولاد عمر، شرقي جابية البير، قبلي حوش أولاد أبي سعيد.

(91)

مع ستة نخلات بكراري بسانية أولاد أبي سعيد المعروفة بالحياش: أربعة منهن بالسطر الشرقي، ثلاثة متواليات والعد من القبلي، والرابعة من الجوفية بالسطر المذكور، والخامسة بالسطر القبلي الثالثة منه والعد من الشرقي، قبليها زيتونة البومة، والسادسة شرقي حوش البكوش بوسعيد.

(92)

مع نخلة بكراري بسانية رمضان النعساني من الشرقي، جوفي نخلات مقرونات هناك.

1 ـ كذا في الأصل، ومع وضوح الكلمة، تظلُّ قلقة في السياق.

(93)

مع ثلاثة نخلات بكراري بسانية [...][1]: ثنتان منهن بالسطر القبلي متواليتان، شرقيهما نخلتان وغربيهما كذلك، والثالثة على المايدة من الشرقي.

(94)

مع نخلتين بكراريتين[2] بسانية الملّاح: إحداهما شرقي الممقس[3]، والثانية [المشرفة] على القنيه[4].

(95)

مع نخلتين بكراريتين بسانية البيباص: القبلية والجوفية من الثلاثة المشرفات على حوش البيباص من الشرقي.

(96)

مع نخلة بكرارية بسانية رمضان النعساني الجوفية بالحفرة من الثلاثة، قبليها نخلة لزوج الشحومي.

(97)

مع نخلة بكراري بسانية أبي جعفر المعروفة بعزوز على عين الجابية[5] الجوفية.

(98)

---

1 ـ بياض يسير بالأصل في نهاية السطر.

2 ـ في الأصل: بكرارتين.

3 ـ الممقس: كذا في الأصل ؟ إن لم تكن اسم موضع، فهي قريبة رسماً من: عائلة ميميس، (ضمن: أولاد أبي غرارة) في (**سكان ليبيا، 361**).

4 ـ القنيه: كذا في الأصل ؟ ولم أدرك مراده بها.

5 ـ عين الجابية: فتحة سُفلى لخروج الماء منها إلى (الفحل / الساقية / أو الكنار)؛ لتنساب إلى الجداول في الري التقليدي السائد آنذاك. والجوفية: بمعنى الشمالية (وتقابلها في اللهجة القبلية: الجنوبية).

مع نخلة بكرارية بسانية العتود الثالثة من النخلات التي شرقي الجابية على حمّالة الماء.

(99)

مع نخلة بكرارية بسانية ابن حامد بقرب الزغواني المشرفة على الحد الفاصل بين ابن عبد السميع والعزابي[1].

(100)

مع ثلاثة نخلات بكراريات المقرونات بسانية بوروني.

(101)

مع نخلة بكرارية بسانية عبد القادر الغثمي، غربي نخلة العين.

(102)

مع أربعة مخازن بقصر البراهميين بالطبقة السفلى[2] يفتح بابهن غربياً:

ـ ثلاثة منهن جوفي سقيفة القصر، جوفيهن مخزن لسيدي عبد اللطيف ابن شعبان، وأعلاهن[3] مخزن لولد راس العنز وغيره،

ـ والرابع بالركن القبلي يحدّه قبلةً سور القصر، وجوفاً العقبي، وأعلاه خليفة ابن سيف النصر.

(103)

مع تسعة مخازن بقصر البكاي:

ـ أربعة منهن بالطبقة العليا بالركن القبلي الغربي يحدّهنّ قبلةً سور القصر، وغرباً كذلك، وشرقاً ابن كريدان، وجوفاً حمّودة الفيتوري،

---

1 ـ تتأرجح قراءة اللقب بين: العرابي بالراء / والعزابي بالزاي؛ لأنَّ النقطة ملتصقة بالحرف جدّاً ؟

2 ـ في الأصل: السفلا. ويبدو أنَّ قصور التخزين تتكون من أكثر من طابق.

3 ـ أعلاهن: يبدو أنَّ مراده بها: فوقهن.

ـ والخامس بالطبقة المذكورة يفتح بابه جوفاً، يحدّه قبلةً سور القصر، وشرقاً علي باشا[1]، وغرباً ابن كريدان،

ـ والسادس بالطبقة المذكورة أيضاً، يحدّه قبلةً حيث يفتح بابه، وشرقاً المعلاوي وسور القصر، وغرباً أبو علي،

ـ والسابع سدّة[2] تفتح بابها شرقياً، جوفيها مخزن لابن سباع، وغرباً سور القصر، وقبليها سكة[3] لمخازن الزواوي،

ـ والثامن سدّة تفتح جوفياً يحدّها قبلةً سور القصر، وشرقاً الضاوي، وغرباً الكريفات،

ـ والتاسع سدة يحدّها قبلةً حيث تفتح[4]، وشرقاً ابن بديري، وجوفاً سور القصر، وغرباً عبد الكريم السعداوي، الكاين مكان جميع ما رُقم أعلاه ببلد جنزور المذكورة.

(104)

مع جميع الثلثين من كامل ارض جذر العين قبلي البلد المذكور، يحدّها قبلةً الراس الأبيض بقرب أبي خشيبة، وشرقاً رملة هناك، وجوفاً الرملة الحايلة بين العين المذكورة ووادي أبي حامد، وغرباً رملة [إلى] حفرة المحاجيب.

1 ـ يبدو أنَّه ملك / أو وقف لعلي باشا المذكور (؟) الذي لا يمكن التكهن بشخصه، ولا يتأتى أن يكون علي باشا القرمانلي؛ لأنَّ الوقفية في عهد أبيه / وسابقة عليه ؟

2 ـ سدَّة: يبدو أنَّها تعبير (شكلي) عن نوع من المخازن؛ لحفظ البضائع؟ والمعنى الشائع للسدَّة في اللهجة: علية خشبية في طرف الحجرة ترتفع عن الارض بنحو متر، تُتَّخذ للنوم، ويُستَغلُّ أسفلُها مخزناً لمتاع المنزل.

3 ـ سكة: بمعنى طريق، ولها في اللهجة معنى آخر في ارض الحرث.

4 ـ كذا والسياق قلق، ويبدو أنَّ به سقطاً، وتمامه: حيث تفتح بابها (كما تقدم في السادس).

بجميـــــع[1] ما للمواضع المذكورة من الحدود والمنافع والمرافق والتوابع، الداخلة لذلك والخارجة عنه، وما يُعَدُّ من ذلك ويُعرف به ويُنسب إليه من عامة المنافع والمرتفقات جُملة بأسرها مما شملته الحدود وانطبقت عليه الرسوم،

* * *

4 - [بنود الصرف]:

ليكون ما لهذه المواضع والأصول من الكراء والمحصول:

1 - بعد أن يُنفق من ذلك في مصالحها ما لا بدَّ منه ولا غناء عنه، مما يُستدام به ريعها، ويُستغزر به نفعها، من بناءٍ وترميم مصروفاً عليها؛

2 - فيُعْطَى منه للمدرس بالمدرسة المذكورة، ويكون هو الإمام بالجامع الذي بها، أحد عشر ريالاً في كل شهر،

3 - ويُعطى منه لمؤدِّب الصبيان بالمكتب[2] الذي بها، ويكون هو المؤذن، سبعة ريالات في كل شهر،

4 - ويُعطى للقيِّم الذي يتولّى [خدمة][3] المدرسة المذكورة، من كنس واستصباح[4] وملء ماء وغير ذلك، ريالين في كل شهر،

---

1 ـ دُوِّنت هذه الكلمة بحرفٍ أكبر ومدادٍ غامق، مع مدٍّ بين الياء والعين، وكأنَّها عنوان وتنويه بما يليها.

2 ـ المكتب: (اسم مكان) بمعنى الكتّاب لتعليم القرآن الكريم. ويبدو أنَّ هذه الدلالة من أثر التركية العثمانية التي استعملت فيها الكلمة بمعنى (مدرسة) ش. سامي (**قاموس تركي**). في حين تنصرف الكلمة في العربية اليوم إلى المكتب الإداري (**المعجم الوسيط**).

3 ـ هذا السطر في النسخة المصورة تداخلت الحروف في بعض كلماته قليلاً، ويبدو أنَّ الأصل تثنَّى عند التصوير.

4 ـ استصباح: "استصبح: أوقد المصباح / وبالزيت ونحوه: أمدَّ به مصباحه" (**المعجم الوسيط**).

5 - والباقي منه يُطعم منه مَن يتعاطى خدمة العلم الشريف بالمدرسة المذكورة، وقراءة كتاب الله [المجيد][1] الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، غذاءً وعشاءً على الدوام، وعلى ممر الزمان والأيام،

6 - فإنْ بقي عن من ذُكر من الغلة المذكورة فلابن السبيل المنقطع دون غيره، غذاءً وعشاءً.

* * *

5 - [النظارة على الوقف]:

1 - وجعل المحبِّس المذكور النظارة في الأملاك والمدرسة المذكورة، على الوجه المذكور، لأخيه سيدي إبراهيم - ما دام حيّاً.

2 - فإذا مات، فللأشبه والأصلح من أبناء المحبِّس المذكور أو أبناء أبنايه، وهكذا إن كان،

3 - فإنْ لم يكن، فللأشبه والأصلح من الإخوة، أعني إخوة المحبّس المذكور إن كان، فإن لم يكن فللأشبه والأصلح من أبنايهم وأبناء أبنايهم، وهكذا إلى آخر العقب.

4 - فإن لم يكن، فالنظر في تولية من يصلح لصاحب كرسي مدينة طرابلس ومفتييها مالكياً وحنفياً.

5 - كما أنَّه جعل للمدرس والمؤدّب المذكورين محاسبة الناظر المذكور عند تمام كل عام فيما يتحصَّل من غلّة الأملاك، وفي مصرفها.

6 - واشترط فيمن يطلب العلم والقرآن الشريف ومكث في المدرسة المذكورة خمسة أعوام ولم تظهرْ فيه نجابة ولا آثار التحصيل أن يخرج منها.

1 ـ في الأصل: المجد يدد (كذا) سهواً غالباً.

7 - وجعل أيضاً حوش السانية المصدّر بها أولاً محلاً معدّاً لجعل الطعام لمن بالمدرسة المذكورة،

8 - واستثنى منه الغرفة التي به يسكنها ما دام حيّاً، فإذا مات فيتولّى سكناها الناظر على الحبس المذكور.

9 - واستثنى المحبّس المذكور أيضاً الثلث الواحد من غلة الأملاك المذكورة يستغلّه ما دام بقيد الحياة، فإذا مات:

(أ) ـ رجع نصفه للحبس المذكور مع ما يصرف غلَّة ذلك مصرفه[1]، وأجرى مجراه وانطبق عليه حكمه ومعناه،

(ب) ـ ونصفه الآخر لمن يتولّى النظارة المذكورة على الوجه المذكور.

حـــــبَّس[2] المحبِّس المذكور جميع المواضع والأصول، حبساً مؤبّداً، ووقفاً صحيحاً مسرمداً، محفوظاً على شروطه، قايماً على أصوله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، فمن سعى في تبديله أو تغييره أو عدِل به عن سبيله فالله تعالى حسيبه ومجازيه ومكافيه ومنتقم منه، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

* * *

6 - [القبول والحوز والإشهاد]:

ذلك منه قبولاً تامّاً، وحازه عنه لها حوزاً معتبراً صحيحاً شرعياً، معاينة فارغة من شواغله وعقود أكريته، **وقد شهد**:

ـ المكرّم الإمام الخطيب العدل سيدي محمد بن أحمد ابن عبان،

ـ والفقيه العدل سيدي أحمد بن أحمد ابن فرج،

---

1 ـ بعض الكلمات متداخلة بهذا السطر في النسخة المصورة.

2 ـ دُوِّنت هذه الكلمة بحرفٍ كبيرٍ غامق المداد، مع مدِّ الحرف الأول، تنويهاً بدلالة اللفظ.

ـ والفقيه العدل سيدي ساسي أبو رحاب،

بأنَّ الأملاك المقيَّدة المحبَّسة المذكورة ملك من أملاك المحبِّس المذكور، وفي حوزه وتصرفه لم تخرج عن ملكه بوجهٍ ما حتى بتَّل فيها التحبيس المذكور في علمهم بذلك، وثبت ذلك لدى من يجب الثبوت التام الشرعي، وبه شهد عليه بما ثبت عنده وصحَّ لديه، **وعلى المحبِّس والناظر بما ذكر عنهما جملةً وتفصيلاً حسبما حُرِّر وسُطِّر، وبالحوز ومعاينته** فارغةً كيف ذكر، وعرفهم وكلٌّ في الحالة الجايزة المعتبرة شرعاً، بتاريخ تقدَّم وتأخَّر الكتب لأوائل شوال عام أربعة وستين وماية وألف، وبه ضرب على ساقط نصه (من)، وبين أسطره نصّه (مكانها) وآخر نصّه (عليه) صح[1]،

ـ عبيد الله تعالى [عبد الكريم][2] العسوس[3] - وفقه الله بمنّه آمين،

---

1 ـ هذا (**الاستدراك**) الذي تختتم به الوثائق الشرعية من ضوابط توثيق النصوص المعتبرة آنذاك، وهي تعود إلى (**علم الشروط / أو علم الوثائق**) في الحضارة الإسلامية، لمزيدٍ من التفاصيل انظر:

ـ العمل الطريف القيِّم في هذا السياق، للفقيه الشهير أحمد بن يحيى الونشريسي (834 - 914هـ / 1428 - 1508م)، **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق**، دراسة وتحقيق لطيفة الحسني، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1418هـ / 1997م، (487 ص).

ـ والبحث الموجز القيِّم للأستاذ محمد خضر، "علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية"، **مجلة الدارة** (الرياض)، السنة الأولى ـ العدد الرابع (ذو الحجّة 1395هـ / ديسمبر 1975م) ص 150 ـ 161.

2 ـ أدغم الاسم في إمضاء مستطيل الشكل غامق المداد، كان يعرف بالعلامة المعهودة (أو الخنفوسة). والملاحظة نفسها على الشاهدين التاليين.

3 ـ عبد الكريم (بن أحمد) العسوس: من أسرة العسوس الأندلسية القديمة التي استوطنت طرابلس منذ القرن السابع الهجري، و(هو لقبٌ منحوت من اسم جدها الأعلى عيسى الأوسي)، وقد توالى أبناؤها على (نيابة) قضاء المالكية في الإيالة خلال العهد العثماني، حتى عُرفت أخيراً بلقب (النايب) الذي غلب على لقبها الأصلي. وتوفي عبد الكريم العسوس (نايب المحكمة الشرعية) سنة (1189هـ/ 1776م). حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية**، ج 1 ص 662.

ـ وعبيد الله سبحانه وتعالى سعيد [...] ابن الحاج محمد سحبان[1] - وفقه الله،

ـ وعبيد الله تعالى محمد [...] ؟ - تيب عليه بمنّه.

* * *

7 - [تأكيد الوقف بحكم قضائي]:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

بعد أن سلَّم الواقف المذكور أعلاه جميع المواضع المذكورة والأماكن المسطورة أعلاه إلى المتولي المذكور أعلاه، وحازها عنه كما ذُكر بالعيان، أراد أن يفتكَّها[2]؛ بحكم أنَّه غير لازم تقليداً منه لمذهب الإمام النعمان - رضي الله عنه - ثم إنَّهما

---

1 ـ سعيد بن محمد سحبان: من أسرةٍ عُرفت بهذا اللقب وتعود بأصولها إلى تاجوراء، وفقاً لما عُرف عن أحد رجالها اللاحقين؛ وهو الشيخ الفقيه الذي غلب عليه التصوف أحمد بن إبراهيم بن سعيد سحبان الطرابلسي التاجوري (ت 1276هـ/ 1860م)، ويبدو من مقابلة الاسمين أنَّه حفيده.

2 ـ الخلافات الفقهية في الوقف كثيرة، ومن الجليِّ أنَّ هذا (الإجراء الشكلي)، أو التراجع الظاهري كان من (**الحيل الفقهية**) لتأكيد الوقف وإلزام الواقف به وتوثيقه. وقد ذهب أبو حنيفة إلى أنَّ الوقفَ غيرُ لازمٍ، فيجوز للواقف الرجوع في وقفه، إلَّا في حالتين: أن يقضي القاضي بلزوم الوقف، وأن يكون الوقف مسجداً". ولا يخفى هنا أنَّ (الواقف) كان (حنفياً) لذلك لجأ إلى هذه الحيلة الفقهية بادِّعاء الرجوع في وقفه، فتمَّ رفض ذلك لكون الموقوف مسجداً [وفي هذه الحالة: مدرسة مشتملة على جامع وبيوت ومكتب (بمعنى: كُتّاب)، كما جاء في نصِّ الوقفية] وفقاً لمذهبه الحنفي، مع تأكيد الوقف بحكم القاضي. وقد وقفتُ بسجلات المحكمة الشرعية أيضاً على نظائرٍ أخرى لهذه الحالة، ممّا يؤكد اطراد هذا الأمر كإجراء توثيقي (القصد منه: تأكيد الوقف بحكم القاضي). انظر:

ـ إبراهيم بن عيسى الطرابلسي، **الإسعاف في أحكام الأوقاف**، (بيروت، طبعة قديمة / مصورة، 1981).

ـ محمد بن إبراهيم، **الحيل الفقهية في المعاملات المالية**، الدار العربية للكتاب، ص 344.

ـ د. عيسى زكي، "**موجز أحكام الوقف**"، مجلة **أوقاف** (الكويت)، العدد التجريبي (1421هـ/ 2000م)، ص 18.

ترافعا من سبب ذلك لدى **الشيخ الفقيه القاضي الحنفي**[1] **مولانا مصطفى**[2] **أفندي أفندي قاضي محروسة طرابلس، خلافة**[3] **في تاريخه**، وأدلى كلٌّ بمقالته، واعتمد كلٌّ

1 ـ القاضي الحنفي: تنبغي الإشارة هنا إلى قدوم المذهب الحنفي مع غيره من التأثيرات العثمانية في (الإيالات المغربية: طرابلس وتونس والجزائر)، خلافاً للمغرب الأقصى وغيره من أمصار الغرب الإسلامي التي ظلَّ المذهب المالكي سائداً فيها، دون هذه الازدواجية المذهبية التي عرفتها الإيالات المذكورة. ومثلما كانت شريحة (القولوغلية) أبرز أثرٍ اجتماعي عثماني بين سكانها في القرون الأخيرة، يمكن القول أيضاً إنَّ التمذهب الحنفي كان كذلك أبرز أثرٍ ديني للوجود العثماني فيها. غير أنَّ الحنفية في (ليبيا) سرعان ما تقلَّصت، بعد نهاية العهد العثماني، بين أبنائها. وقد عُنِي بعض الباحثين بهذه (الازدواجية / أو الثنائية المذهبية) في الفضاء المغاربي المذكور. انظر – على سبيل المثال: د. دلندة الأرقش، "جدلية التجديد والتواصل في الحياة الفكرية في الإيالة التونسية في العهد العثماني"، **المجلة التاريخية المغربية**، السنة السابعة عشر / العدد 57 – 58 (جويلية 1990)، ص 83 – 91. (هذا العدد من المجلة والذي يليه مخصَّصان لنشر أعمال مؤتمر: **الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**. تونس 1988).

2 ـ مصطفى بن موسى: (القاضي بمحروسة طرابلوس غرب) كما جاء في اعتماده برأس الوقفية المزخرف. ويبدو أنَّ هذا ابن / أو حفيد للشيخ القاضي (مصطفى بن موسى / الجد) الذي شغل هذا المنصب في بداية العهد القرمانلي ؟ فقد جاء في سجل محكمة طرابلس في تلك الفترة: (رقم 2 ص 49): "الحمد لله، جلس الشيخ الفقيه الحنفي السلطاني مولانا مصطفى أفندي ابن موسى للقضاء والفصل بين الأنام في النوازل والأحكام بمدينة طرابلس الغرب في ثالث ربيع الأول عام خمسة وثلاثين ومائة وألف. تمَّم الله بالخير والعافية آمين". عمار جحيدر، **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب، 1991، ص 11.

3 ـ خلافة: مصطلح قضائي آنذاك، يعني النيابة / أو الوكالة عن القاضي الحنفي (للأحناف) ؟ وفي السجل المحفوظ تحت الرقم الجديد (1328) من **سجلات محكمة طرابلس الشرعية** الذي يعود إلى السنوات التالية (1177، 1178، 1179هـ)، يذكر في عدَّة مواضع اسم القاضي على النحو التالي: (الشيخ الفقيه القاضي الحنفي مولانا مصطفى أفندي قاضي محروسة طرابلس خلافة [كذا] في تاريخه).

ويبدو أنَّ قاضي القضاة (الحنفي) لا يزال مركزياً تابعاً للعاصمة الكبرى استانبول حتى هذه السنوات، (وقد أصبح محلياً بعد قليل، كما يؤخذ من إشارة ميكاكي في إحدى الحواشي اللاحقة). و"كان تعيين القضاة في الدولة العثمانية لمدَّةٍ محدودة، وهذه المدة كانت ثلاث سنوات ابتداءً من القرن السادس عشر، ثم انخفضت إلى عامين، ثم أصبحت عاماً واحداً بعد أواخر القرن السابع عشر. ومدة القضاء المحدَّد بعامٍ

على حجّته، فلمّا أن كان ذلك كذلك وفهم كلّ ما هنالك، أشهدنا على نفسه الشيخ القاضي المشار إليه ـ حفظنا الله وإيّاه من الزيغ والزلل، ووفّقنا وإيّاه لصالح القول والعمل ـ أنَّه حكم بانقطاع ملك الواقف المذكور عن الأملاك المذكورة؛ رعياً منه لمن يقول باللزوم، وجرياً على ما عليه الأيمة الفحول، ووقوفاً عند ما هو المسنون والمعمول، وحكم بصحة الحبس المذكور حكماً صحيحاً شرعياً محرَّراً مرضياً، أمضاه ونفَّذه وارتضاه، وأوجب العمل بمقتضاه، على حسب نصِّه ومعناه، شهد على إشهاده بذلك وعرفه في حال كماله، **وفي التاسع من شوال عام أربعة وستين ومایة وألف**، عبده [عبد الكريم] العسوس - وفقه الله بمنِّه آمين. وذلك في عين المحكوم عليه وقيام وجهه، شهد به وبملحقه **عبد الكريم العسوس المذكور، وعبيده تعالى [محمد ...] تيب عليه بمنّه، وسعيد [ابن الحاج محمد] سحبان - وفقه الله، وعبيد ربّه سبحانه وتعالى [...]ـطبيب**[1] **- وفقه الله آمين.**

* * *

8 - [تعقيبات الفقهاء]:

1 - الحمد لله. الحبس المذكور أعلاه مستوفٍ ظاهره لشرايط الصحة، معمول به

واحد هي في المحاكم الكبرى التي أطلقوا عليها اسم (مَوْلَوِيّت)، وانخفضت مدة تولي المحاكم الصغيرة في الأعوام التالية من عامين إلى عشرين شهراً ...الخ". انظر: الدكتور محمد عاكف آيدين، "الباب الخامس: **النظم القانونية في الدولة العثمانية**"، ضمن: **الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة**، إشراف وتقديم الدكتور أكمل الدين إحسان اوغلى، نقله إلى العربية الدكتور صالح سعداوي، استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999، مج 2 ص 433 - 519، وخاصة ص 456.

1 ـ يرد اسمه في الوثيقة الأولى (المحرَّرة سنة 1171هـ) من الوثيقتين المزيدتين أدناه على الوقفية في (الفصل الرابع)، بعد عبد الكريم بن أحمد العسوس أيضاً، على النحو التالي: (علي بن عبد الله الطبيب) فلعله المذكور أعلاه.

والحالة هذا، وكتب عبيده تعالى محمد السكلاني[1] ـ خار الله له.

* * *

2 - الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً دايماً إلى يوم الدين أجمعين.

الحمد لله حمداً لمن جعل الحبس منبعاً للأجور الأبدية، ومسعى لسبل سكنى القصور السرمدية، وصدقة مؤبدة الخيرات السنية، وشجرة متسلسلة الثمرات البهية، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد خير البرية، وعلى آله ذوي النفوس الزكية، وبعد فقد تأمّلتُ الحبس المرقوم أعلا أعلاه فألفيته جامعاً لشروط الصحة والسداد، مجانباً للخلل والبطلان والفساد، وحيث ارتفع إلى الحاكم وحكم بانقطاع ملكه عن الوقف لزم بالإجماع، وبالجملة فعقد التحبيس المرقوم أعلا أعلاه تام المبنى مشتمل لشرايط صحة القول والمعنى ـ ضاعف الله تعالى لمحبّسه جزيل الأجر والإحسان، وجعله له من أسباب الفوز بالسعادة وسكنى الفردوس الجنان، وهو وليُّ التوفيق والهداية لأقوم طريق، **وكتبه أفقر الورى إلى [الله][2] تعالى وأحوجهم إليه عبيد ربِّه الغني يوسف بن أحمد المكّني**[3] ـ وفَّقه الله ولطف به آمين آمين آمين.

* * *

1 ـ محمد الصكلاني: (الأب) من علماء طرابلس، توفي سنة (1187هـ / 1774م). وقد اجتمع به الرحّالة الورثيلاني وذكره في الذهاب والإياب (**نزهة الأنظار**، 137، 632). وترجمته في (**نفحات النسرين**، ص 149 - 151). أمَّا محمد الصكلاني (الابن) فقد توفي سنة (1212هـ / 1797م). حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية**، ج 1 ص 662، 669.

2 ـ لفظ الجلالة مزيد فوق السطر.

3 ـ يوسف بن أحمد المكني: الأب أحمد بن محمد المكّني من كبار العلماء في العهد العثماني الأول، توفي سنة (1101هـ/ 1689م)، ويبدو أنَّ هذا أحد أبنائه (أو أحفاده)، ولم أقف على ترجمته ؟

3 - الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد إلا له، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي تفيّا من دوحة الشرف ظلاله، وعلى وأصحابه الذين أبادوا بسيوفهم أهل الشرك والضلالة، وبعد فالجواب [...][1] والله الموفق للصواب، حيث ثبت ملك المحبّس يوم التحبيس، وسلم من شبهات الخِلابة[2] والتدليس، فهو على مذهب أبي يوسف صحيح [جا][3] على المفتى به والمنصوص الصحيح بل الصريح، ولا يوهنه استثناء الغلّة، إذ هو عنده ليس بعلّة، ولا عدم الحوز والقبول، إذ لا يشترط ذلك كما هو معلوم من مذهبه عند الفحول، فعلى رأي أبي يوسف يجوز التحبيس ولو مشاعاً يحتمل القسمة مع فقد القبول والحوز ووجود الاستثناء، ومشايخ بلخ[4] أخذوا بقول أبي يوسف[5]، قالوا وعليه الفتيا، وأبو حنيفة[6] ومحمد[7]

1 ـ كلمة مزيدة فوق السطر، غير جلية ؟

2 ـ الخِلابة: الخديعة برقيق الحديث (**المعجم الوسيط**).

3 ـ مزيدة فوق السطر بحرف دقيق، والغالب أنَّ مراده: جارٍ على ...الخ.

4 ـ بلخ: هي بكترا Baktra عند اليونان، وبالفارسية باخترش. وقد كانت القصبة السياسية لولاية خراسان القديمة، ثم أصبحت المركز الثقافي والديني لمملكة طخارستان، وهي اليوم قرية فيما يعرف بشمالي أفغانستان...الخ. ر. هارتمان، مادة (بلخ) في: **دائرة المعارف الإسلامية**، أعدَّتها باللغات الغربية جماعةٌ من المستشرقين، النسخة العربية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، ط 2، القاهرة، منذ 1969، مج 7 ص 550 ـ 553.

5 ـ أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي (113 - 182هـ/ 731 - 798م) صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه. الزركلي، **الأعلام**، 8 ص 193.

6 ـ أبو حنيفة: النعمان بن ثابت (80 - 150هـ / 699 - 767م)، التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة. الزركلي، **الأعلام**، ج 8 ص 36.

7 ـ محمد بن الحسن بن فرقد (131 - 189هـ/ 748 - 804م)، من موالي بني شيبان، أبو عبد الله: إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة. الزركلي، **الأعلام**، ج 6 ص 80.

وهلال[1] لا يقولون بالاستثنا، ولا يجوزون التحبيس بدون هذه الأشيا، فبان لك مما رسمناه صحة هذا الحبس المسطور على رأي أبي يوسف المذكور، وإذا حكم [حاكم][2] في جزئية مختلف فيها، صار الحكم في عينها بعد تمام شروطه متفقاً عليها، و[يبقى][3] الخلاف في غيرها مطرداً، والله سبحانه وتعالى أعلم، وهو حسيبه حسيبه أبداً وصلى الله على أفضل من علم وحكم، وعلى آله وصحبه وسلم، **كتبه عبيد ربّه حسين بن سليمان التوغار[4] الحنفي** [...][5] بلطفه الخفي آمين، وبين أسطره (حاكم)، ومصلح بعض أحرف[6]، صحّ من كاتبه حسين المذكور.

* * *

4 - الحمد لله[7] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

---

1 ـ هلال (الرأي): هلال بن يحي بن مسلم البصري (ت 245هـ/ 859م)، فقيه من أعيان الحنفية، من أهل البصرة، لُقِّب بالرأي لسعة علمه وكثرة أخذه بالقياس، وكان - وفقاً لكشف الظنون - أول من صنَّف في علم (الشروط والسجلات)، وله كتاب (أحكام الوقف). خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج 8 ص 92.

2 ـ مزيدة فوق السطر بحرف دقيق.

3 ـ قراءة مرجحة للكلمة، وكأنَّها في الأصل: ويقبى، سهواً.

4 ـ حسين بن سليمان التوغار: قاض حنفي. ويقول ميكاكي (ص 30): "كان قضاة طرابلس أثناء حكم أحمد القرمانلي وابنه محمد من الأتراك الحنفية، وكان حسن [حسين] بن الحاج سليمان التوغار الذي عيَّنه علي القرمانلي سنة 1768م (رمضان 1181 - شعبان 1182هـ) أول قاضٍ طرابلسي وإن كان من أصل تركي وحنفي المذهب". إلَّا أنَّ ميكاكي لم يذكر مصدره في هذا التحديد. وتوفي حسين التوغار سنة (1199هـ / 1785م). ويُستشفُّ من ذلك بداية استقلال القضاء في العهد القرمانلي عن عاصمة الدولة المركزية استانبول (مؤسسة شيخ الإسلام). كما كان (ابنه) أحمد بن حسين التوغار الذي تولى القضاء سنة (1229هـ / 1814م) آخر قضاة الحنفية المحليين في أواخر العهد القرمانلي، إذ عاد منصب القضاء الحنفي مركزياً مع بداية العهد العثماني الثاني. انظر: حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية**، ج 1 ص 241، ص 664.

5 ـ كلمة دعاء غير جلية ؟

6 ـ هذا من ضوابط التوثيق المعمول بها آنذاك، انطلاقاً من أصول قديمة في علم الشروط، كما تقدم.

7 ـ دُوِّن هذا النص بخط مشرقي مغاير.

الحمد لله الذي دلَّنا على معرفته بالشواهد والأعلام، وتعبّدنا لكرامتنا بأقسام العبودية و[الأحكام][1] وشرع لنا فيما يصلحنا في الدارين سَنَن الإسلام، وهدانا إلى ما ارتضاه من أمور الدين بنبيِّنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وجعله قائدنا وسائقنا بلطف خلقه إلى دار السلام، صلى الله عليه وسلم ما لمع في السماء برق وتهلَّل غمام، وبعد فقد تأمَّلتُ أصل عقد الحبس المرقوم أعلاه، فألفيتُه صحيحاً، معمولا به فيما يقتضيه شرعاً [...؟][2] المرقوم أعلاه [...؟] صحيح يجب العمل بمقتضاه شرعاً - أسكن الله المحبّس المذكور أعلا عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنَّه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، والله تعالى أعلم، وبه التوفيق، **كتبه أفقر الورى وأحوج الفقرا أبو بكر بن خليل[3] الحنفي** ـ عامله الله بلطفه الخفي بمنِّه وكرمه آمين آمين.

* * *

9 - [الشهود العدول]:

الحمد لله[4] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

ـ شهد المكرّم الإمام العدل الفقيه عبد الواحد ابن الفقيه عبد الرحمن حمودة.

ـ والمكرّم الفقيه العدل محمد رمضان الشلّي.

ـ والمكرّم الإمام العدل الفقيه أحمد بن عمر بو خليفة.

ـ والمكرّم العدل الفقيه الحاج سعيد ابن الحاج رجب أبو رحاب.

ـ والمكرّم الفقيه العدل الحاج عمر بن أحمد ابن خليفة.

---

1 ـ في الأصل: والاحكلام ؟!، ويبدو أنَّه سهو وسبق قلم.

2 ـ غابت بعض الكلمات في النسخة المصورة، ربما بطول المدة.

3 ـ أبوبكر بن خليل: من قضاة الحنفية، لم أقف على شيءٍ عنه ؟ وقد يرد ذكره في أحد سجلات المحكمة الشرعية.

4 ـ أُدرجت تأكيدات الشهود العدول: (بشكل رأسي، في سطر واحد متصل، على الطرَّة اليمنى للوثيقة).

الجميع عدول مبرزين بالعدالة ببلد جنزور.

ـ والمكرّم الإمام الفقيه علي بن محمد التاجوري، ثم الجنزوري داراً،

ـ والمكرّم الإمام الفقيه أحمد بن أحمد ابن الحاج سعيد من أولاد ابن حسين،

ـ والمكرّم الإمام الفقيه عبد الواحد ابن الفقيه محمد الفزّاني،

ـ والمكرّم الإمام الفقيه رمضان بن أحمد أبو شاكر،

ـ والمكرّم الإمام الفقيه سيدي عبد الله ابن سيدي عبد اللطيف ابن بو بكر،

ـ والمكرّم الإمام الفقيه عبد الله ابن الحاج مصطفى البراهمي،

ـ والمكرم الإمام الفقيه علي ابن الشيخ محمد ابن الحاج،

ـ والمكرم الشيخ عبد الله بن علي أبي جعفر شيخ زاوية أولاد بو جعفر،

شهادة لا شكَّ عندهم فيها ولا ريب بمعرفتهم للأملاك المقيَّدة المحبَّسة أمامه معرفة تامة، وأنَّها ملكٌ من أملاك المحبِّس سيدي عمورة المذكور أمامه ومالٌ خالصٌ من ماله، وفي حوزه وتصرُّفه لم تخرج عن ملكه بوجهٍ تخرج به الأملاك من يد مالكها، حتى بتَّل[1] فيها التحبيس المسطَّر أمامه، في علمهم بذلك وفي علمهم أنَّها من وقت التحبيس المذكور في حوز متولِّيه المذكور أمامه لم يغيّر عليه أحد ولم ينكر إلى الآن، في علمهم بذلك وثبت ذلك لدى من يجب الثبوت التام، وبه شهد عليه بما ثبت عنده وصحَّ لديه، **بتاريخ أواسط شوال عام خمسة [وسبعين] ومايةٍ وألف[2]، عبده [عبد الكريم] العسوس** - تيب عليه بمنِّه آمين، **وعبيد ربه [....؟] ـطبيب** - وفقه الله آمين، **وعبيده سعيد [ابن الحاج محمد] سحبان** - وفقه الله.

* * *

1 ـ بتَّل الشيءَ: عمله لله، أخلصه من الرياء (**المعجم الوسيط**). وهو من الألفاظ الشائعة في مثل هذه الوثائق الشرعية نحو: (بتّاً، بتلاً، بتاتاً).

2 ـ أي بعد تاريخ الوقف بأحد عشر عاماً، فهل دُوِّنت الوقفية في هذا التاريخ، بسجل المحكمة الشرعية ؟

10 - [اعتماد القاضي]:

(أ) ـ [اعتماد القاضي لنص الوقف]:

هذا[1] المحرَّر المسطور موافق للشرع المنصور، على قواعد [الجمهور][2] في أصوله وقواعده وشرايطه المقرَّرة بين الأسلاف، وحكمتُ بصحته عالماً، وأنا الفقير لله سبحانه وتعالى مصطفى بن موسى القاضي بمحروسة طرابلوس غرب - عفى الله عنهما، آمين.

(ختم)

(ب) ـ [اعتماد القاضي للشهود]:

الأمر[3] حسبما ذكر (**ختم**) في الشهادت (كذا) على يدي ثبوت الملكيت (كذا) على يدي العبد الفقير لربِّه الوفي عبده مصطفى بن موسى القاضي المولىلخلافة بقضاء طرابلس غرب ـ عفي عنهما آمين.

(3)

الجداول التحليلية لمعطيات الوقفية

خلال سنة (2006) كانت لي عودة - كما تقدَّم أعلاه - إلى هذه الوثيقة القيِّمة، وقد نسختها آنذاك بيدي[4]، واستخرجتُ من نسختي الخطيَّة العديد من لفهرسة المعطيات المتنوِّعة، وذلك أنَّني أتطلَّع دائماً إلى استخدام (مفردات

1 ـ أدرج هذا الاعتماد بخطٍّ مشرقي مغاير على الجانب الأيمن من الزخرفة بأعلى الوثيقة.

2 ـ في الأصل: المجهور، سهواً.

3 ـ أدرج هذا النص القصير بشكل رأسي، بأعلى الطُّرَّة اليمنى في بداية الوثيقة، إزاء السطر الطويل للشهود العدول.

4 ـ [قبل أن أُلزم نفسي بتعلُّم الطباعة في أوائل سنة 2008م].

الفهارس) في مثل هذا السياق الدراسي، ولذا خرجتُ من مجموع تلك الجذاذات الصغيرة المتفرِّقة، بمجمل الجداول التحليلية التالية.

1 - ملاحظات عامَّة على سياق النص

الفقرات	السِّمات
1 - 12	مزيجٌ من الزيتون والنخيل، دون تحديدٍ كمّيٍّ غالباً.
13 - 19	جلُّها أراضٍ غير ذات أشجار، وكأنَّها مخصَّصة لزراعة الخضروات ونحوها ؟
20 - 46	ذاتُ زيتونٍ، وهو نوعان غالباً: ندروي / واغياني، مع وجود المسكوت عن نوعه في مواضع قليلة.
47 - 101	ذاتُ نخيلٍ، وجلُّه من نوع (البكراري)، وهو المستخدم في صناعة (ربِّ التمر) إلى اليوم.
102 ـ 103	مخازن.
104	أرض غير ذات أشجار.
4، 11، 67	إشاراتٌ قليلة، إلى أشجارٍ أخرى ضئيلة.

2 - طبوغرافيا[1] ريفية

أرض جذر العين	104
أرض الخروبة	11
أرض زاوية بن حسين	6
الأرض المعدة للحراثة	3
البير	4، 6، 8، 10، 15
بئر وجراراتين	1، 2، 5، 7، 11
شطر بيرها	4

1 ـ **الطبوغرافيا**: "بيان الملامح العامة لسطح الارض؛ طبيعية كانت أو مصنوعة" (**المعجم الوسيط**).

بير مساهل	6
مع مثل ذلك من شرب بيرها	8، 10
مع الثلث من بير شربها	15
بير السانية	17
البير (حدّاً)	18، 19
مع حقه في بير شربه	19
إزاء البير	52
بين البير والجابية	63
بير السانية (الدوافين)	72
البير الدائر الآن	72
البير في سانية غريب	73
البير في سانية التركي	76، 90
الجابية:	
جابية بير مساهل	6
غربي جابية البير	10
قبلي الجابية	47
غربي الجابية	49
بين جابيتين هناك	63
شرقي جابية البير	90
على عين الجابية الجوفية [الشمالية]	97
شرقي الجابية	98
الجامع القديم	16، 18، 80
جرارة (بكرة الدلو)	1، 2، 5، 7، 11
جنان ابن دايخة	8
جنان ابن الصيد	23

جنان ابن يوسف	21
جنان أبي جعفر	12
جنان أبي مدين	88
جنان أحمد الفاندي	88
الجنان (أمام حوش رمضان بن شوشان)	67
جنانات أولاد شلبي	5
جنانات أولاد عبد الخالق	6
جنان أولاد عليَّة	16
جنان الدعيكيين	24
جنان الرمان الوسطي	60، 61
جنان الصرماني	29
جنان (عود عنب)	4
جنان الفقيه رحومة بن أبي بكر	58
جنان الكرم	10
جنان (كرم التين)	4
جنان مقداش	46
جنان اليهود	12
(أجنَّة)	3
جنزور	1، 103
حفرة / الحفرة	15، 17، 34، 51، 54، 70، 76، 96
حفرة المحاجيب	104
حمّالة الماء (ممر)	10، 48، 76، 98
حوش / حوشين / حياش	1، 5، 7، 11، 19، 49
حوش إبراهيم الورفلي	87

حوش ابن عبان	81
حوش أولاد بن خلف الله	30
حوش أولاد أبي سعيد	90
حوش البكّوش أبو سعيد	91
حوش البيباص	95
حوش الربيعي	76
حوش رغيدة	78
حوش رمضان بن شوشان	67
حوش الفقيه رحومة بن أبي بكر	59
حوش [مسمى] نخلة بكرار [؟!]	89
الراس الأبيض	194
راس طراد	42 ،5
الرصيفة	73
رملة / الرملة	104 ،18
زاوية ابن حسين	15 ،13 ،6
زاوية أبي جعفر	14
زاوية أبي غرارة	19
الزغواني	99 ،44 ،43
سانية ابن حامد	99 ،44
سانية ابن رداد	47
سانية ابن طاوس	14
سانية ابن عليَّة	77
سانية ابن كثير	53
سانية أبي جعفر (المعروفة بعزوز)	97
سانية أبي زبالة	87

سانية أبي زكري	10
سانية أبي سعيد (المعروفة بالكبيش) انظر أيضاً: الكبيش.	89
سانية أبي علي	14، 15
سانية أولاد ابن الصيد	48
سانية أولاد ابن سعيد (المعروفة بالحياش)	91
سانية أولاد سويسي	34، 68
سانية أولاد شعبان	82، 83
سانية أولاد عمر	90
سانية أولاد عيسى	39
سانية (الباهي)	7
سانية البلد	56
سانية بوروني	100
سانية البيباص	95
سانية البير الشرقي	60، 62، 64
سانية التركي	14، 76
سانية التومي	51
سانية الجامع	19
السانية الجديدة	80
سانية الجرو الشرقية المعروفة بالحياش	84، 86
سانية حسين	65
سانية الحياش	50
سانية الدعيكيين	36
سانية الدوافين (القبلية)	71، 72
سانية رمضان النعساني	92، 96

سانية الزرقاني	75
سانية الزين	30، 63، 64
سانية سليمان	9
سانية سويسي	55
سانية سيدي عبد الجليل	57
سانية شرف الدين (تعرف بالتركي)	85
سانية الشعابنة	40
سانية شلّوف (يعرف بعبد الهادي)	16، 17، 37، 38، 79
سانية الصرماني	74
سانية الطير	49
سانية عبد القادر الغشمي انظر أيضاً: سانية الغشمي.	101
سانية العتود	98
سانية عقارة	70
سانية عمران	15
سانية العواديد	35
سانية عيسى (المعروفة بعبد الهادي)	18، 82
سانية الغشمي انظر أيضاً: سنية عبد القادر.	11
سانية غريب	73
السانية القديمة	31، 32، 33
سانية اللحلاحي	43
سانية مختار	66
سانية الملاح	94
سانية المناصير	4

سانية [ميران]	35
سانية ورثة الحاج أبي بكر بن علي	52
سانية [....]	93،69
السانية (ذات البير الواحدة والجرارتين)	1
السانية (" " ")	2
السانية (" " ")	5
السانية (" " ")	7
سدَّة (خزين 1)	103
سدَّة (2)	103
سدَّة (3)	103
سقيفة القصر	102
سكَّة لمخازن الزواوي	103
سور القصر	102، 103
سيدي عبد الجليل	29
شراك / الشراك	13، 15، 16، 18، 19، 76
شراك بديري	51
شراك البكّوش	13
شراك طليحة	53
شراك عليَّة	84
صيّاد (بلدة)	3
الطايشة (موضع)	27،22
طريق / الطريق	2، 3، 5، 8، 10، 11، 14، 15، 18، 19، 21، 89
عشّ الحمّوري	86
العين (في الجابية)	62،97، 101، 104

قصر البراهميين	102
قصر البكاي	103
القنية (؟)	94
قاماره (الأوطي)	20، 46
قاعة السوق	68
القصيبة	29، 30، 60، 61، 63، 64
قوز غزال	81
الكاثرة	54، 84
الكبيش انظر أيضاً: سانية أبي سعيد)	6
المائدة (الميدة)	66، 93
المجر	51
مجر البير بالطابية	10
مخازن بقصر البراهميين	102
مخازن بقصر البكاي	103
مخازن الزواوي	103
مخزن ابن سباع	103
مخزن عبد اللطيف بن شعبان	102
مخزن ولد راس العنز	102
المدرسة	3
المريديمة	41
مسجد المزايلة والزلامطة	36
مسلك	4، 7، 9
مسلك البير	55
مسلك الحياش	72

معصرة أبي راوي	28
الممقس (؟)	94
وادي أبي حامد	104
وقف للجامع القديم	18،16
وقف لزاوية ابن حسين	15،13
وقف لزاوية أبي جعفر	14
وقف للشيخ سيدي عبد الجليل	29

يبدو من خلال هذا الفهرس الموجز للمواضع أنَّ جلَّ الإشارات (المكانية / الموضعية) تتعلَّق ببيئةٍ زراعيَّةٍ / ريفيَّةٍ خالصة. ولئن كانت (الفهارس: مرآة النصِّ) في إطارها التقليدي المعتاد، أداةً ناجعة للكشف عن (المفردات) من الأعلام، والأماكن، والجماعات، والأشياء، وما إليها، فإنَّها حريَّة كذلك بالاستئناس بها، واستخدام معطياتها في (تحليل النص). ووفقاً لهذه الغاية المرجوة، يمكننا أن نعيد ترتيب الإشارات الموضعية (ترتيباً كميّاً) مغايراً، على النحو التالي:

(وأكثرها السواني (البساتين) التي بلغت نحو 60 سانية في 81 موضعاً / بئر 21 موضعاً / جنان 21 / حوش 17 / طريق 12 / شراك 10 / حفرة 9 / جابية 8 / مخزن 6 / القصيبة (موضع) 6 / زاوية 5 / مسلك 5 / حمّالة الماء 4 / ارض (قطعة) 4 / عين الجابية 4 / الجامع القديم 3 / الزغواني (موضع) 3 / راس 3 / سدَّة (خزين) 3 / الكاثرة 2 / المجر 2 / الطايشة (موضع) 2 / قصر (خزين) 2 / القنية (؟) 2 / قامارة (موضع) 2 / رملة 2 / جنزور (بلدة) 2 / سقيفة القصر 1 / صيّاد (بلدة) 1 / قاعة السوق 1 / قوز غزال 1 / الكبيش (موضع) 1 / المدرسة (موضوع الوقف) 1 / مسجد 1 / معصرة 1).

وهكذا يبدو جليّاً أنَّ (السانية) وما اتصل بها وشابهها من المفردات الزراعية غالبة على سياق النص، مع ما يدعمها أيضاً في جدول (الأشجار) أدناه، وهو ما يؤكِّد حقّاً هذه (الطبوغرافيا الريفيَّة) لموضوع الوقفيَّة.

3 - لوحة الأشجار

ر.م	عدد الزيتون	النوع	عدد النخيل	النوع	أشجار أخرى
1	-	-	نخيل	-	وغير ذلك
2	-	-	نخيل	-	-
3	-	-	-	-	-
4	-	-	نخيل	-	عود عنب وكرم تين
5	زيتون	-	-	-	-
6	3	-	1	عامية	-
7	-	-	نخيل	-	وغير ذلك
8	-	-	1	بيضا	-
9	زيتون	-	نخيل	-	-
10	-	-	16 2 1	بكراري لمسي عامي	-
11	-	-	نخيل	-	وكرم تين وغير ذلك
12	-	-	نخيل	-	-
13	4	-	-	-	-
14	1	-	-	-	-
15	-	-	-	-	-

16	-	-	-	-	-
17	-	-	-	-	-
18	-	-	-	-	-
19	-	-	-	-	-
20	التُّسعين من 24	-	-	-	-
21	1	ندوري	-	-	-
22	3	اغياني	-	-	-
23	3	-	-	-	-
24	7	-	-	-	-
25	شطر 2	ندوري	-	-	-
26	خُمسين من 2	اغياني	-	-	-
27	الثلث من 17	-	-	-	-
28	1	اغياني	-	-	-
29	زيتون	-	-	-	-
30	4	-	-	-	-
31	2	ندوري	-	-	-
32	4	-	-	-	-
33	1	اغياني	-	-	-
34	1	اغياني	-	-	-
35	2	اغياني	-	-	-
36	ثلاثة أرباع من 1	ندوري	-	-	-

37	الثلث من 1	ندوري	-	-	-
38	الربع من 9	ندوري	-	-	-
39	السدس من 2	ندوري	-	-	-
40	الثلث من 1	ندوري	-	-	-
41	1	ندوري	-	-	-
42	1	اغياني	-	-	-
43	1	ندوري	-	-	-
44	2	اغياني ندوري	-	-	-
45	2	ندوري	-	-	-
46	1	ندوري	-	-	-
47	-	-	1	بكراري	-
48	-	-	1	بكراري	-
49	-	-	1	بكراري	-
50	-	-	2	بكراري	-
51	-	-	3	بكراري	-
52	-	-	1	بكراري	-
53	-	-	1	بكراري	-
54	-	-	2	بكراري	-
55	-	-	2	بكراري	-
56	-	-	3	بكراري	-
57	-	-	1	بكراري	-

58	-	-	3	بكراري	-
59	-	-	1	بكراري	-
60	-	-	2	بكراري	-
61	-	-	3	بكراري	-
62	-	-	3	بكراري	-
63	-	-	3	بكراري	-
64	-	-	5 1	بكراري بيضا	-
65	-	-	2	بكراري	-
66	-	-	1	رحّالي	-
67	-	-	1 1	رحالي لمسي	والكرمات (التي بالجنان)
68	-	-	1	رحالي	-
69	-	-	شطر من 3	بكراري	-
70	-	-	1	لمسي	-
71	-	-	2	لمسي	-
72	-	-	4	بكراري	-
73	-	-	1	بكراري	-
74	-	-	1	لمسي	-
75	-	-	1	بكراري	-
76	-	-	7	بكراري	-
77	-	-	3	بكراري	-
78	-	-	1	بكراري	-
79	-	-	3	بكراري	-

80	-	-	2	بكراري	-
81	-	-	2	لمسي	-
82	-	-	1	بكراري	-
83	-	-	1	بكراري	-
84	-	-	12	بكراري	-
85	-	-	1	بكراري	-
86	-	-	2	بكراري	-
87	-	-	2	بكراري	-
88	-	-	3	بكراري	-
89	-	-	2	بكراري	-
90	-	-	1	بكراري	-
91	-	-	6	بكراري	-
92	-	-	1	بكراري	-
93	-	-	3	بكراري	-
94	-	-	2	بكراري	-
95	-	-	2	بكراري	-
96	-	-	1	بكراري	-
97	-	-	1	بكراري	-
98	-	-	1	بكراري	-
99	-	-	1	بكراري	-
100	-	-	3	بكراري	-
101	-	-	1	بكراري	-
104	-	-			-

4 - شرائح سكانية

ابن عبد السميع	99
ابن عمر (صاحب زيتونة) !	64
ابن كريدان	103
أبو جعفر(صاحب نخلة)	88
أبو سريويل	13
أبو علي	103
أبي خشيبة	104
أحمد أبي راوي	27
أحمد الصرماني (صاحب نخلة)	74
أحمد كرد (الفقيه)	11
أولاد ابن الصيد	23،22
أولاد أبي رحاب	20،4
أولاد أبي علي	84،15
أولاد أبي كرش	9
أولاد أبي مسعودة	8
أولاد الحاج	20
أولاد رغيدة	15
أولاد رمضان	26
أولاد سالم أبي جعفر	20
أولاد شعبان	41
أولاد شلبي	20
أولاد العكارية	50
أولاد عيسى	40،39،38،37
أولاد مروش	4

أولاد منصور	1، 2، 3، 11، 12
بنات رمضان بن شوشان	69
بنت جادي (صاحبة نخلة)	80
بنت غشّير	16، 17
البكّوش أبو سعيد	6
البومة (صاحب زيتونة)	91
التّوامة	7، 24، 26
الجرا (لعلها الجراوة) ؟	5
الجذع	60
حمودة الفيتوري	103
خليفة بن سيف النصر	102
الخوالد	39
الدبابنة	22، 23
الذيب	51
رحومة بن رمضان	9
رمضان بن شوشان	13
رمضان القصبي - الفقيه (صاحب نخلة)	65
زوج الشحومي (صاحب نخلة)	96
السكندراني (صاحب زيتونة / نخلة)	65
الشهوب	26
الصرامنة	29
الصرماني	29
الضاوي	103
عبد الله بن حسين	60
عبد اللطيف بن شعبان	10

عبد الكريم السعداوي	103
العزّابي	99
العقبي	102
علي بن أحمد الغراري	19
علي باشا (؟)	103
علي الجرو (صاحب نخلة)	84
علي السلوقي (الفقيه)	63
علي غلبون	26
عمر الجرو (صاحب نخلة)	84
عمر بن علي (صاحب نخلة)	74
العوسجي	12، 13
الغشمي (صاحب زيتونة)	64
قبيلة ابن حسين	16، 18، 37، 39، 40، 77، 78، 79، 84، 87، 89
قبيلة البراهميين	7، 9، 10، 11، 12، 13، 29، 65، 74
قبيلة الخطاطبة	34، 35، 72
قبيلة القيّاد	14، 75، 76
الكبابشة (قف لعلها الطايشة، موضع) ؟	5، 6
كرواط	12، 13
الكريفات	103
محمد بن شعبان طبيخة (صاحب نخلة)	64
محمد عنقود	19
مريم بنت حسين	25
مسعود كرد	31

المعلاوي	103
موسى البيباص	18
موسى بن رجب	4
ميلاد بن كثير	32، 33، 56
ورثة أبي بكر بن علي	8
ورثة سالم بن عيسى	16
ورثة عبد الله بن حسين	18
ورثة القمري	29
ورثة محمد الملاح	18
ورثة الهنيد	84
ولد العكارية	28
الوكّال	7

الفصل الرابع
مدرسة عمورة فلمنق في محيطها الثقافي

4 / 1 - شهادة معاصرة: مدرسة عمورة فلمنق في رحلة الورثيلاني / ولقاء المودَّة بين الرجلين (1179 - 1180هـ/ 1765 - 1766م)

4 / 1 / 1 - الرحلة.

4 / 1 / 2 - ليبيا في رحلة الورثيلاني.

4 / 1 / 3 - مدرسة عمورة فلمنق في رحلة الورثيلاني.

* * *

4 / 2 - وثيقتان مزيدتان على وقفية عمورة فلمنق.

ـ الوثيقة الأولى: نصَّان (1171هـ / 1758م) / (1179هـ / 1765م).

ـ الوثيقة الثانية: (1235هـ / 1820م).

* * *

4 / 3 - عناية الوزير الكاتب مصطفى خوجه بمدرسة عمورة فلمنق في جنزور.

4 / 3 / 1 - أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي.

4 / 3 / 2 - عنايته بمدرسة عمورة فلمنق في جنزور / ومخطوطاتها الباقية.

4 / 3 / 3 – أنموذج من وقفيات الكاتب مصطفى خوجه (بخطه).

* * *

4 / 4 - التحوُّل من المدرسة / إلى الزاوية في الذاكرة الشعبية.

4 / 4 / 1 - مصطلح المدرسة.

4 / 4 / 2 - مثلٌ سابقٌ لتحوُّل المصطلح: مدرسة مراد آغا بتاجوراء.

4 / 4 / 3 - تحوُّل المصطلح في مدرسة عمورة فلمنق بجنزور.

4 / 4 / 4 - مدارس العهدين العثماني والقرمانلي.

4 / 4 / 5 - انتشار الزوايا الأهلية في مختلف البلدان الليبية.

* * *

(1)

شهادة معاصرة: مدرسة عمورة فلمنق في رحلة الورثيلاني ولقاء المودَّة بين الرجلين (1179 - 1180هـ / 1765 - 1766م)

1 ـ الرحلة:

تُعَدُّ الرحلات المغاربية (الحاجِّيَّة / أو الحجازية) في مقدمة (**المصادر الوصفية**) لدراسة الحياة الثقافية في ليبيا إلى نهايات (الرحلات البرِّيَّة التقليدية) تقريباً [1]. والحسين بن محمد الورثيلاني (1125 - 1193هـ / 1713 - 1779م) صوفيٌّ رحَّالة، عُنِيَ في رحلته (**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**) بلقاء العديد من رجال التصوُّف الطرقي السائد آنذاك، وقد نُشرت رحلته أولاً في طبعة حجرية بتونس (1321هـ)، ثم نشرها العالم البحّاثة الجزائري المعروف محمد بن أبي شنب (1286 - 1347هـ / 1869 - 1929م) في الجزائر سنة (1326هـ / 1908م) نشراً مدقَّقاً معتمداً على عدَّة نسخ، وألحقها بفهارس مفيدة، وأُعيد طبع هذه النشرة العلمية مصوَّرة في بيروت سنة (1974)[2]. وقد بسط الورثيلاني في رحلته أسباب تدوين رحلاتهم، ودواعي تجدُّدها بين الفينة والأخرى؛ كدليل (متجدِّدٍ) للحاج تُعرَف به مراحل الطريق، وتُؤمن معه غوائل السفر[3]. وتضمُّ رحلته مجموع

---

1 ـ انظر: عمار جحيدر، **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي**، ص 99 - 109.

2 ـ من الطريف أيضاً في هذا السياق أنَّها من المطبوعات العربية النادرة وفق الإملاء المغربي الذي تتميَّز فيه الفاء بنقطةٍ سفلية / والقاف بنقطةٍ فوقية واحدة، وقد يبدو ذلك اليوم غريباً لدى جُلِّ القرَّاء في المشرق وبعض أقطار المغرب أيضاً.

3 ـ الحسين بن محمد الورثيلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهور بالرحلة الورثيلانية)**، ط 2، بيروت: دار الكاتب العربي، 1974م (مصوَّرة عن نشرة محمد بن أبي شنب، الجزائر: مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1908م)، ص 141 - 144: "... وكل ذلك يحتاج فيه إلى تصوُّر الطريق بالتفصيل ليعرف الإنسان حصول الاستطاعة لنفسه فيجب عليه أو عدمها فلا؛ لأنَّ الحكم

حجّاته الثلاثة؛ وكانت الأولى سنة (1153هـ/ 1740م) صحبة أبيه في الثامنة عشرة من عمره، والثانية سنة (1166هـ / 1752م) في الواحدة والأربعين، والثالثة سنة (1179هـ / 1765م) في الرابعة والخمسين من عمره. وربَّما كان تعدُّد رحلاته، مع توسُّعه في النقل من الرحلات السابقة، وراء طول نصِّها الذي يقع في (713) صفحة، دون التقديم السابق والفهارس التالية. وربما انعكس تعدُّد رحلاته للحج على محتوى النص؛ إذ يشير - على سبيل المثال - إلى تعدُّد أجيال من لقيهم من معارفه من ولاة الأمر، والعلماء، ما بين الجد / والابن / والحفيد. وقد قال عنها المؤرخ الثقافي الجليل الدكتور أبو القاسم سعد الله - رحمه الله تعالى -: "إنَّ رحلة الورثيلاني، رغم كل ما فيها، تُعتبر **موسوعة أخبار** عن جزءٍ كبير من العالم الإسلامي في القرن (12هـ / 18م)، فهي من المراجع التي لا غنى عنها في هذا المجال"[1]. كما نوَّه الدكتور ناصر الدين سعيدوني بما "اشتملت عليه الرحلة من معلوماتٍ في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة وطبيعة العادات ونوعية اهتمامات العامة في البلدان التي تعرَّف عليها في سفره أو أثناء إقامته بالحجاز"[2]. وأدرج في موضعٍ لاحقٍ هذه الملاحظة الجيِّدة المتعلِّقة بتدوين الرحلة: "من الراجح أنَّ بعض الأخطاء اللغوية والاستطرادات والتكرار المُخلِّ بالمعنى والذي قد يُلاحظ في سياق الرحلة، يعود أساساً إلى طريقة تسجيل الرحلة ذاتها، فقد **أملاها الورثيلاني على طلبته**

بالاستطاعة فرع التصوُّر للطريق، فاحتيج إلى بيان الرحلة، فإنْ قلتَ كتابٌ واحد يكفي، قلتُ لأنَّ الزمان والمكان يتغير فاحتيج إلى التعدُّد ...الخ".

1 ـ الدكتور أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16 - 20 م)**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ج 2 ص 407 - 412.

2 ـ الدكتور ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 419.

اعتماداً على مذكرات كان قد كتبها أثناء استراحته وهو في طريق السفر، دون أن يقوم بعد ذلك بمراجعتها وتصحيحها"[1]. وقد نشرها العالم المعنيُّ بتحقيق المخطوطات محمد بن أبي شنب (ت 1929) في الجزائر سنة (1908)، وكان قد "درس دراسة أكاديمية منظَّمة إلى أن نال شهادة الدكتوراه، وبهذه الصفة التحق بركب الباحثين وخرج من قافلة الأدباء ... الخ"[2]. ثم ظهرت للرحلة طبعةٌ مصوَّرة عنها في بيروت سنة (1974).

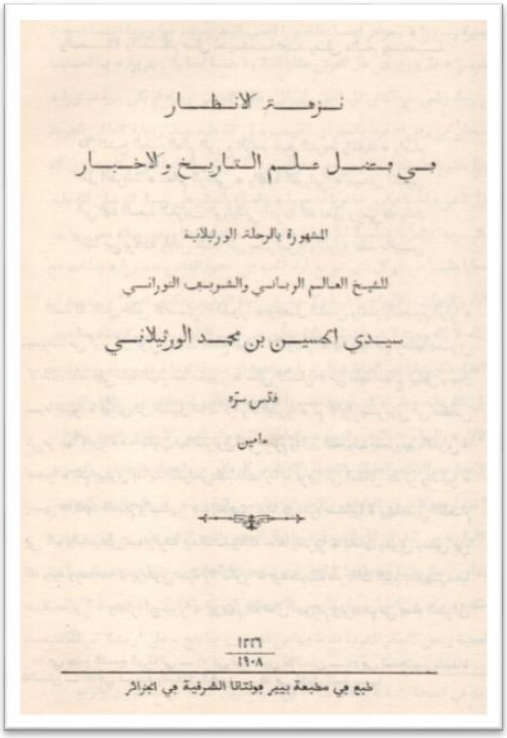
نـزهـــة الانـظـــار

فـي فـضـــل عـلـــم الـتـاريـخ والاخـبـــار

المشهورة بالرحلة الورتلانية

للشيخ العالم الرباني والشريف الزماني

سـيـدي اكـسـيـن بن مـحـمـد الورتلانـي

قدس سرّه

وامين

١٣٢٦
١٩٠٨

طبع في مطبعة بيير فونتانا الشرقية في الجزائر

(نزهة الأنظار: الطبعة الأصلية بحروف مغربية، الجزائر 1326 / 1908)
(الفاء بنقطة سفلية / والقاف بنقطة فوقية واحدة)

1 ـ **المصدر نفسه**، ص 421.

2 - الدكتور أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الثامن (1830 – 1954)، ص 168 – 173. وفيها المزيد من التفاصيل عن تكوينه وحراكه.

2 ـ ليبيا في رحلة الورثيلاني:

ويبدو جليًّا أنَّ (**القسم الليبي**) قد أخذ حيِّزاً كبيراً ملحوظاً من رحلته في الذهاب والإياب، يزيد على (150) صفحة، ويقرب من ربع الكتاب؛ إّذ تبلغ نسبته نحو (22 ٪) من مجمل النص[1]. وقد قُدِّم عنه بحثان قصيران في (**مؤتمر ابن غلبون - سنة 1981**)، انطلاقاً من معاصرة الرحّالة الجزائري للمؤرخ الليبي، فعُنِي الدكتور ناصر الدين سعيدوني بالأوضاع العامَّة في ليبيا من خلال الرحلة في عصر ابن غلبون[2]، في حين أطلَّ الدكتور عبد الحميد حاجيات على الحياة الثقافية بها في تلك الفترة[3]. وينبغي أن يُعاد نشر هذا **القسم الليبي** من الرحلة - فيما أرى - في (**كتابٍ مستقلٍّ**)، بمدخلٍ دراسيٍّ رصينٍ **محكمٍ**، ومزيدٍ من الحواشي المفيدة، وضبط النقول من الرحلات السابقة، وردِّها إلى أصولها، وتمييزها حتى تتضح نسبتها في مجمل النصِّ الطويل، مع إلحاق الفهارس المضيئة للنصِّ في صورته الجديدة[4].

وقد أفصح المؤلف الرحّالة بعباراتٍ حميمة عن عمق صلته ومبلغ تعلُّقه بالعديد من أصدقائه، في أكثر من موضعٍ من سياق رحلته في الأراضي الليبية، وخاصَّةً عن أولئك المحبِّين الذين يشاركونه تعلُّقه بالتصوُّف الطرقي الشائع آنذاك، كما قدَّم شهادة قيِّمة مبكِّرة (معاصرة آنذاك) عن صديقه القايد عمورة فلمنق

---

1 ـ تنبغي الإشارة هنا إلى أنَّ بعضه نقول من رحلات سابقة كالعيَّاشي وأحمد بن ناصر الدرعي وغيرهما.

2 ـ د. ناصر الدين سعيدوني، "ليبيا كما وصفها رحالة جزائري معاصر لابن غلبون: الحسين الورثيلاني"، **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الرابعة - العدد الأول (يناير 1982)، ص 115 ـ 132.

3 ـ د. عبد الحميد حاجيات، "الحياة الثقافية بليبيا في عصر ابن غلبون من خلال رحلة الورثيلاني"، **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الرابعة - العدد الأول (يناير 1982)، ص 133 ـ 139.

4 ـ تقوم الأخت الباحثة طالبة الدراسات العليا، هاجر الشريف، بدراسة: (**ليبيا في رحلة الورثيلاني**)، في رسالة ماجستير، بكلية الآداب / جامعة طرابلس - وفقها الله تعالى.

ومدرسته (أو زاويته) بجنزور التي دوَّن لها وصفين منفصلين في الذهاب / والإياب، وأدرجتُ من هذه الشهادة أدناه ثلاثة نصوص مختارة من القسمين. ويصوِّر النصُّ الأخير منها خروج القايد عمورة فلمنق على فرسه في وداع صديقه الرحَّالة نحو بلدة (المايَة) غربي جنزور، وحادثة وقوعه عن الفرس، (وهو رجل كبير السن، زاد لحمه وشحمه عن وضع الاعتدال)، حتى ظُنَّ أنَّه مات (!).

ومع هذه الشهادة القيِّمة عن المدرسة (موضوع الكتاب)، ينبغي التنويه أيضاً بنصيحة الرحَّالة للوالي علي باشا القرمانلي التي تُفصح عن جرأته من جهةٍ، وعن حسِّه الثقافي وعنايته بنشر العلم من جهةٍ أخرى، إذ جاء فيها - بعد سطورٍ عديدة اشتملت على ما بينهما من التقدير والمودة المتبادلة: "وقلتُ له أيضاً إنَّك أهملتَ العلم وأهله، وقصَّرتَ في حقِّهم ما استطعت، وقد فُقد تدريس العلم من مدينة طرابلس، بحيث لا ترى مجلساً للعلم إلَّا من ألهمه الله من الطلبة أن يدرس من غير أمرٍ منك ولا معونةٍ تكون لهم من بيت المال بسببك، فرضيتَ أن يكون بيت المال تنتفع به وحدك ويأكله اليهود والنصارى ومَنْ لا معنى فيه، فإن أعطيتَ شيئاً منه لمن يستحقُّه جعلته مزية عليه وأظهرته لديه. وكل ذلك[1] يصغي له لأنَّه ذو عقلٍ ولبٍّ يحفظ ما أُلقي إليه. وأوصيته أيضاً: بأنَّك **لا بدَّ أن تبني مدرسة للعلم**، وتحبِّس عليها أحباساً معلومة للمعلِّم والمتعلِّم كل بحسبه، فرضي بذلك غير أنَّه أراد أن يجعلها خارج المدينة لينزل فيه (كذا) الغريب والفقير يعين الكل على ذلك، ولا أدري أيدوم ذلك به أو ينساه، غير أنَّ جلساءه وقواعده[2] غير مشتغلين بذلك، والسلطان مذهبه على مذهب جليسه"[3].

---

1 ـ مراده: ذلك النصح.

2 ـ قواعده: مرادف لجلسائه، ومراده من يقعد / أو القاعدين معه.

3 ـ الورثيلاني، **نزهة الأنظار**، ص 634 - 635. هذه العبارة نقيض للقول الشائع: الناس على دين ملوكهم.

وبالنظر إلى حجم القسم الليبي الطويل في الرحلة / وتعدُّد معطياته، يمكن القول حقاً إنَّ الصوفي الرحَّالة الورثيلاني كان من أبرز رموز **(التواصل الثقافي بين ليبيا والجزائر)** في ذلك القرن[1]. وقد ذكر لقاءه في الحجَّة الثالثة بالوالي: "السيّد علي باشا [القرمانلي] نجل الوالي محمد باشا، نجل الوالي أحمد باشا، وفي الحجَّة الأولى أدركتُ جدَّه، وفي الثانية أدركتُ أباه في الطلعة، وفي الرجعة أدركته هو -جعل الله عاقبته خيراً من أوله...الخ"[2].

ليبيا في رحلة الورثيلاني

القسم	الصفحات	المجموع	النسبة المئوية
ليبيا في الذهاب.	**242_130**	**113**	**% 16**
ليبيا في الإياب.	**650_607**	**44**	**% 06**
سائر الرحلة في الذهاب والإياب.	**713 – 157-**	**556**	**% 78**
المجموع		**713**	**100**

وفي سياقٍ بحثيٍّ آخر أذكر أنَّني حدَّثت نفسي: ترى هل كان الوزير الكاتب المستنير مصطفى خوجه بين مَنْ يعنيهم الرحّالة في هذا النصِّ من جلساء الأمير، وهو من كبار رجال المخزن / وهل كانت هذه النصيحة دافعاً خفيّاً لبناء مدرسته بعد بضع سنوات من هذا اللقاء (1183هـ) ؟ ولكنَّها جاءت بعد رحلة الورثيلاني الثالثة / الأخيرة سنة (1179هـ / 1765م)، لذا غاب ذكر هذه المدرسة اللاحقة عن الرحلة.

1 ـ عمار محمد جحيدر، "التواصل الثقافي بين ليبيا والجزائر: أعلام ووثائق من العهد العثماني"، صحيفة **وطني** (طرابلس)، العدد 84 (الأحد 24 جمادى الأول 1436هـ/ 15 مارس 2015).

2 ـ الورثيلاني، **نزهة الأنظار**، ص 144.

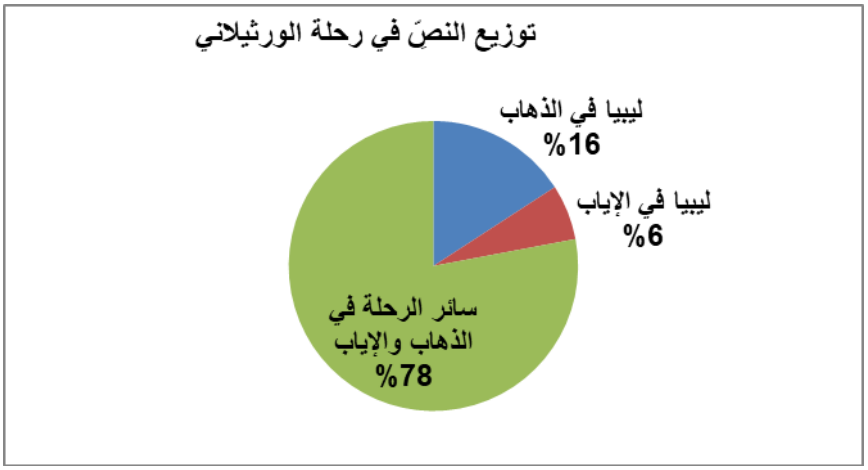

وذكر الرحَّالة عند حجَّته الثالثة (1179 - 1180هـ) احتفاء أصدقائه من علماء طرابلس وأعيانها به، وخروج أكثرهم للقائه / إلى جنزور (غربي المدينة، قبيل الوصول إليها) ...

3 ـ مدرسة عمورة فلمنق في رحلة الورثيلاني:

(أ) ـ في الذهاب:

فقال (في الذهاب): "**ذكر وصولنا إلى طرابلس:**

وصلنا في أول شعبان [1179هـ] صبيحةً، وسمع الاخوان بوصولنا واتياننا فحرَّكهم العزم والشوق إلى ملاقاتنا، ومنهم من لقينا عن بعد كالأخ في الله سيدي محمد بن عبد الخالق إذ نزلنا قرب بلاده، وأتانا بخروف ضيافة لنا - جزاه الله عنّا خيراً. وأكثر الإخوان إنَّما أتونا لزنزور [كذا] كالمحبِّ حقّاً والأخ في الله صدقاً سيدي محمد الشريف البلغيثي النوفلي وجميع إخوانه من الشرفاء، وكذا جميع أحبابه كسيدي مَحمد بن عثمان كاتب الدار الكريمة، والشيخ المفتي ابن مقيل[1]

1 ـ محمد بن مقيل: القصد هنا إلى محمد بن مقيل الحفيد (المتوفى سنة 1195هـ)، حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية**، ج 1 ص 663. أمَّا محمد بن مقيل الجد العالم الكبير، فقد توفي قبل ذلك بكثير، سنة

وجميع أحبابه، **وكذا خديم العلم وأهله الذي فاز عن أمثاله قائد عمورة في زنزور،** خرج إلينا بشوقٍ وعشق يبحث في الركب بحثاً شديداً، واختلفنا في الطريق أنا وسيدي أحمد الطيِّب وجماعة من الإخوان، أخذنا وسط البلد إلى أن خرجنا إلى قرب المنشيَّة[1]. ولمّا تلاقينا مع سيدي محمد الشريف صار يبكي وأنا أبكي بالفرح، مع ما فقد فيما مضى من الاجتماع.

وأمَّا قايد عمورة فقد خرج عن أجناسه من العمّال، إذ بنى مدرسةً عظيمةً متقنةً، ما رأيتُ أظرف منها وأحسن من صنعتها، وجعل فيها بيوتاً[2] متعدِّدة، ومطهرةً طيّبةً، ومسجداً في غايةٍ يستحسنه الناظر، وجعل أيضاً بيتاً للتدريس، وغرس النخل الجيِّد وحبَّسها على المدرسة، وزاد أحباساً عليها عظيمة. وحاصل خدمته إنَّما هي على طلبة القرآن وطلبة العلم، بأن جعل معلماً للقرآن ومعلماً للعلم؛ وهو الفاضل والتقي الكامل تلميذ الشيخ النوراني سيدي إبراهيم الجمّني[3] -

---

(1101هـ / 1690م)، كما ترجم له تلميذه عبد السلام بن عثمان التاجوري ضمن شيوخه في خاتمة **(فتح العليم)**. وقد ذكر الرحَّالة الورثيلاني في قسم الإياب أيضاً (ص 630): السيِّد الشيخ محمد بن مقيل (الحفيد) بجميل الصفات وأرق العبارات، كما استطرد إلى القول: "وكذا كان أبوه معي في الحجَّة الأولى". وتقدَّم أنَّها كانت سنة (1153هـ)؛ فيُستفاد من ذلك وجود: الجد / والابن / والحفيد، بهذه الأسرة العلمية الكريمة.

1 ـ المنشية: اسم لما أُنشئَ حديثاً، توسعةً لعمران المدينة / أو البلاد (المدينة القديمة) خارج السور التاريخي القديم، من الجهات القريبة المحيطة بها، مثل: شارع بن عاشور، وشارع بوهريدة، وشارع الصريم، وشارع الزاوية، والظهرة، وزاوية الدهماني.

2 ـ الغالب أنَّ مراده بالبيوت: تلك **(الخلاوي)** الصغيرة المعدَّة لسكن الطلاب ومبيتهم، وقد ورد بيانها في رسوم الدراسات الهندسية للمدرسة.

3 ـ إبراهيم الجمّني: من علماء تونس، رحل إلى الأزهر وأخذ على بعض علمائه كالشيخ الخرشي المذكور أعلاه، وعاد إلى تونس، وأقام بجربة يُقرئ العلوم بها، فبنى له الباي مراد بن حمودة باشا (مراد الثاني / باي تونس) مدرسة ومسجداً ومساكن هناك يُعرف جميعها بزاوية سيدي إبراهيم الجمّني إلى اليوم. وقد أخذ عليه العديد من الطلاب، وكان بعضهم من طرابلس، وكان نشاطه التعليمي هناك لتدريس الفقه المالكي

أي الكبير الذي هو تلميذ الشيخ الخرشي[1] - وهو نور جربة إذ غالبها خوارج[2]، فإنَّ الشيخ سيدي إبراهيم شمس الحق في هذه البلدة، فقد أفاد واستفيد منه بأن نفع الناس شرقاً وغرباً، وجوفاً وقبلة[3]، وتلميذه المدرِّس في هذه المدرسة هو سيدي عبد الله (؟)[4]، وقد اجتمعنا معه في هذه المدرسة في الرجعة مع الطلبة والقائد المذكور والشيخ المفتي ابن مقيل وأصحابه **في ضيافة القائد المذكور** - جزاه الله عنّا خيراً وتقبَّل منه ورزقه التقوى، والله يقول إنَّما يتقبَّل الله من المتقين.

(فإن قلتَ): ما هذا الثناء الذي تُثني على **صاحبك قائد عمورة**، فإنَّ هذا الرجل لو كان يبني من ملكه وهو من جملة من يبني المساجد والطرق والقناطر لكان

في وسطٍ يغلب عليه المذهب الإباضي، أي في إطار المنافسة بين المذهبين، كما ترد الإشارة إليه في حاشية لاحقة، وتوفي الجمّني سنة (1134هـ / 1721م). محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، بيروت: دار الكتاب العربي (طبعة مصورة عن طبعة المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ) ص 324؛ الدكتور أحمد عبد السلام، **المؤرخون التونسيون في القرون (17 ـ 18 ـ 19م): رسالة في تاريخ الثقافة**، نقلها من الفرنسية إلى العربية د. أحمد عبد السلام و أ. عبد الرزاق الحليوي، تونس: بيت الحكمة، 1993، 49، 75.

1 ـ محمد بن عبد الله الخرشي: من كبار علماء المالكية بمصر، له شرح مشهور على (مختصر خليل) في الفقه المالكي. مخلوف، **شجرة النور**، ص 317.

2 ـ خوارج: يعني بهم الإباضية بجربة، وكانت إحدى مراكزهم بالمغرب العربي / أو الغرب الإسلامي، مع جبل نفوسة في ليبيا، ووادي مزاب جنوب الجزائر. والعبارة المذكورة لدى الرحَّالة الورثيلاني (نور جربة، غالبها خوارج، شمس الحق) من الملاحاة بين المالكية والإباضية التي نقف على نماذج منها في أدبيات المجادلة بين الطرفين. لمزيد من التفاصيل عن هذا الجدل انظر العمل المزدوج / المقارن التالي: **الحوار الإباضي المالكي**، تأليف العالمين الجليلين صولة الغدامسي وأبي العباس أحمد بن سعيد الشمَّاخي، تحقيق ودراسة العربي بن علي بن ثاير، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، 1427هـ / 2006م، (302 ص).

3 ـ جوفاً وقبلةً: لاحظ شيوع هذه المصطلحين عن (الشمال / والجنوب) في الاستعمال المغربي، وقد تقدما في الوقفية أعلاه.

4 ـ عبد الله: لم يذكر الاسم كاملا، مع الأسف ؟ وهو المدرس بها آنذاك.

الثناء عليه في محلِّه، والذي يبني به ليس ملكاً له شرعاً، لأنَّه إنَّما بناها من مال المسلمين الذي أخذه منهم ظلماً وعدواناً، لما علمت أنَّ ما عنده إنَّما هو بطريق الغصب، والتوظيف الشرعي مفقود في زماننا هذا، فهم كالزانية تزنى وتتصدَّق، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (ليتها لم تزن ولم تتصدق) الحديث. وحينئذ ليتهم لم يبنوا ولم يأخذوا مال المسلمين. فما هذا المدح منكم، إذ يحرم عليهم فضلاً عن الثواب (؟).

(قلتُ): قال الشيخ عبد الكريم الزواوي في **شرح الوغليسية** ما حاصل معناه أنَّ ولاة هذا الزمان إن حصل منهم أفعال الخير المتعدِّدة كالصدقة والهبة والوقف وبناء المساجد والمدارس وغيرها كالإحسان إلى العلماء والطلبة والفقراء، هل يحصل لهم الثواب عما فعلوه من الحسنات؛ صورة لإدخالهم السرور على المسلمين وإبقاء آثار فعلهم بعدهم وهو حسنة (؟)، أو لا يثابون لأنَّ ذلك من مال غيرهم، بل يحرم عليهم ذلك إذ يجب ردُّه لأربابه، فإعطاؤه لغيرهم تعدٍّ آخر قال والحكم في ذلك أنَّهم يمدحون شرعاً من جهة دعوة المسلمين لهم بالخير، وذلك غنيمة عظيمة إذ من وصله المعروف منهم يدعو لهم بالخير والرحمة والعفو والغفران، فإن استجيب لهم فالله يتولَّى إعطاء المظلوم فيما ظُلم من عنده يوم القيامة، لا سيما إذا تعذَّر الردُّ لأربابه لفقدهم، أو لجهل أعيانهم، فالواجب عليهم حينئذٍ التصدُّق به، وقد فعلوه فلم يبقَ عليهم حقٌّ يُسألون عنه. وأمَّا إذا تيسَّر الردُّ ببقاء عين المغصوب وتعيُّن المغصوب منه فيجب عليهم ردُّه باتفاق، وإذا وقع ونزل وصرفه فيما ذكر فيُثاب من جهةٍ، وهو توفية[1] عن ربِّه، ويُثاب من أخرى وهو تحصيل المنافع لمن حصلت له هذه الأشياء مع اغتنام دعائهم وحصول الميل منهم إليهم. اهـ[2]، بالمعنى.

1 ـ في الأصل الحاشية التالية: كذا في نسخة، وفي أربع: تفويته.

2 ـ ا هـ: اختصار شائع قديماً لكلمة (انتهى).

(قلتُ): الغالب وجود الوجه الأول وهو تعذر الردِّ بجهل أربابه، وحينئذٍ يجب شرعاً صرفه في صالح المسلمين، فيكون فعل هذا القائد ممدوحاً شرعاً. نعم بقي له أمر لا بدَّ له من فعله؛ وهو أن ينكفَّ عن الاخذ بهذا الوجه من المسلمين - رزق الله لنا ولهم الهداية والإنابة بمنّه وكرمه.

(فإن قلتَ): هل يجوز لمن كان في تلك المدرسة من عالمٍ أو متعلِّمٍ الأخذ من تلك المدرسة والانتفاع بما فيها، وإن كان غنياً، كتحصيل الطهارة منها والصلاة فيها، لأنَّها قد وقعت بوجهٍ مباحٍ بل بوجهٍ مطلوب، إذ الفاعل لذلك يطلب منه صرف ما أخذه في منافع المسلمين، فيجوز حينئذٍ الأخذ والطهارة والصلاة، لأنَّ ذمَّته عامرة به فيجب عليه إبراء نفسه من ذلك، وما حصل منه يُعَدُّ كصورة المتسلِّف، أو لا يجوز لعلمهم بأنَّه مغصوب ومشتريه ووارثه وموهوبه - إن علموا - كهو، فتجري عليه أحكام الغصب (؟).

(قلتُ): الحقُّ الجواز من غير شكٍّ، إذ قال صاحب **المدخل**[1] إنَّ المدرسة إذا بُنيت من مالٍ حرامٍ وجُهلت أربابه فيجوز للعالم أن يأخذ منها بوجه العلم، انظره. فأنت ترى أيها المخاطب أنَّ نصَّه هذا إنَّما هو في عين النازلة، فهو طوقٌ في عنقٍ. ومع ذلك إنَّه لم يجعل كتابه إلَّا فيما وافق الأثر، وبعضهم يجعله - أي صاحب المدخل - مشدِّداً في الدين، لا مترخِّصاً ...الخ"[2].

وقد واصل الرحَّالة الورثيلاني بحث هذه المسألة الفقهية فيما يقرب من ثلاث صفحات، وعاد إليها أيضاً في قسم الإياب بمزيدٍ من النقاش كما سيلي أدناه ... غير

1 - صاحب المدخل: محمد بن محمد ابن الحاج العبدري (ت 737هـ/ 1336م)، المالكي الفاسي نزيل مصر، وكتابه المشهور: (**المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيّات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها**) ... الزركلي، **الأعلام**، ج 7 ص 35.

2 ـ الورثيلاني، **نزهة الأنظار**، ص 131 ـ 133.

أنَّني آثرتُ أخيراً الاكتفاء بهذا[1].... ولكنَّ السؤال الذي يثيره السياق: كيف يمكن التوفيق بين هذا الاعتراض الفقهي من جهةٍ، وشهادة (الشهود العدول) في الوقفية من جهةٍ أخرى ؟

1 ـ وجدتُ في هذا الموضع بنسختي من رحلة الورثيلاني قصاصة دوَّنتُ عليها الملاحظة التالية قبل عدَّة سنوات: "ص 132 - 133 من رحلة الورثيلاني: ينبغي نشر أو إلحاق هذا البحث الفقهي (ملحقاً) على الأقل، ببحث الوثيقة التأسيسية لمدرسة جنزور، فهو مفيدٌ في بابه. 26 رمضان 1427هـ / 18 - 10 – 2006م".

﴿ ذكر وصولنا الى طرابلس ﴾

وصلنا في اول شعبان صبيحة وسمع الاخوان بوصولنا واتياننا فحزكهم العزم والشوق الى ملاقاتنا ومنهم من لقينا عن بعد كالاخ في الله سيدي مُحمد(١) بن عبد الخالق اذ نزلنا قرب بلاده واتانا بخروف ضيافة لنا جزاه الله عنا خيرا واكثر الاخوان انما اتونا لزنزور كالمحب حقا والاخ في الله صدقا سيدي مُحمد(٢) الشريف البلغيثي النوفلي وجميع اخوانه من الشرفاء وكذا جميع احبابه كسيدي مُحمد بن عثمان(٣) كاتب الدار الكريمة والشيخ المفتي ابن مقيل وجميع احبابه وكذا خديم العلم واهله الذي جاز عن امثاله فائد عمورة في زنزور خرج الينا بشوق وعشق يبحث في الركب بحثا شديدا واختلفنا معه في الطريق انا وسيدي احمد الطيب وجماعة من الاخوان اخذنا وسط البلد الى ان خرجنا الى قرب المنشية ولما تلاقينا مع سيدي محمد الشريف صار يبكي وانا ابكي بالفرح مع ما فقد فيما مضى من الاجتماع واما فائد عمورة فقد خرج عن اجناسه من العمال اذ بنى مدرسة عظيمة متقنة ما رأيت اظرف منها واحسن من صنعتها وجعل فيها بيوتا متعددة ومطهرة طيبة ومسجدا في غاية يستحسنه الناظر وجعل ايضا بيتا للتدريس وغرس النخل الجيد وحبسها على المدرسة وزاد الحباسا عليها عظيمة وحاصل خدمته انما هي على طلبة القرآن وطلبة العلم بان جعل معلما للقرآن ومعلما للعلم وهو الفاضل والتقي الكامل تلميذ الشيخ النوراني سيدي ابراهيم اجمني اي الكبير الذي هو تلميذ الشيخ الخرشي وهو نور جربة اذ غالبها خوارج فان الشيخ سيدي ابراهيم شمس الحق في هذه البلدة فقد اباد واستفيد منه بان نفع الناس شرقا وغربا وجوبا وقبلة وتلميذه المدرس في هذه المدرسة هو سيدي عبد الله وقد اجتمعنا معه في هذه المدرسة في الرجعة مع الطلبة والفائد

(١) في نسخة احمد ـــ (٢) في نسخة احمد ـــ (٣) في نسخة عمار

(خروج الاخوان للقاء الرحّالة بجنزور – وذكر مدرسة عمورة في الذهاب)

(ب) ـ في الإياب:

كما خصَّ مدرسة عمورة بمثل هذا التقدير (في الإياب) أيضاً فقال:

* "... **(فنعود إلى ما كنّا بصدده)، فلما بلغنا زنزوراً، وإذا بمحبِّ الصالحين وخادمهم الفاضل الكامل محبِّنا وغاية ودِّنا قائد عمورات** [كذا] **قائد زنزور، مشهور بالفضل ورغبة في الخير - وهي خير، وقد بنى مدرسة عظيمة مربَّعة، وفيها بيوت كثيرة، ومسجد جيِّد، وعرصة**[1] **طيِّبة، يستحسن ذلك جميع الناظرين، فلا يكاد مَنْ يريد القراءة والتحنُّث بالعبادة أن يخرج منها، وفيها طلبة القرآن والعلم، وقد رتَّب لها مدرساً ويجري بعض المعيشة عليهم، وقد حبَّس عليها أملاكاً وأوقافاً أكثرها المحاذي لها** - تقبَّل الله منه جميع ذلك بمنِّه وكرمه - فعزم علينا فبتنا عنده مع جميع من ودَّعنا كسيدي محمد الشريف، وسيدي محمد بن مقيل، وجميع المحبِّين. وقد تكرَّم وأحسن ضيافتنا، **وهو ليس له خدمة إلَّا على الزاوية المذكورة؛** فإنَّه يُطعِم مَنْ كان فيها، إذ ليس له ذرِّية أصلاً، فبتنا عنده خير مبيتٍ إلى أن صلَّينا الصبح، وانفصلنا عنه على خيرٍ وكرامةٍ وحبٍّ وتعظيم ...الخ"[2].

** "**(انعطاف)** إلى ما كُنَّا بصدده، تعلم أنَّ **قائد عمورات** (كذا) المتحدث عليه لما انفصلنا عن محلِّه وشكر صنيعه واغتنام البركة من أهل الفضل المسافرين ومن أهل بلده، ركب مركوبه بعد أن ودَّعنا مَنْ في المدرسة من الطلبة وأهل الفضل منها

---

1 - العرصة: ساحة الدار، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها. (**المعجم الوسيط**). وهو ما يصدق على طبوغرافية المدرسة، داخلها وإزاءها.

2 ـ الورثيلاني، **نزهة الأنظار**، ص 638 ـ 639.

ـ **على الطُّرَّة اليسرى** بصفحة (639) في نسختي من رحلة الورثيلاني دوَّنتُ الملاحظة التالية: "قارن هذا وما تقدَّم في قسم [الذهاب] من الرحلة، بما ورد في وثيقة الوقف من شهادة الشهود بأنَّ ما وقفه الواقف كان في ملكه شرعاً. (21 - 10 – 1990م)". وكان ذلك بعد الوقوف على الوثيقة في أوائل تلك السنة.

ـ **وعلى الطُّرَّة اليمنى** دوَّنتُ أيضاً، بعد سنواتٍ عديدة، الخاطرة التالية: "لاحظ ازدواج التعبير عن المؤسَّسة بالمدرسة أولاً / وبالزاوية ثانياً، في سياق إفادةٍ واحدة، وهو ما يؤكِّد أنَّ المصطلحين [أو الاسمين] كانا آنذاك قريبين مترادفين. ص الجمعة (12 - 5 – 2006م)، وأنا أعمل هذه الأيام على نصِّ الوثيقة التأسيسية للمدرسة المذكورة".

ومن أهل المحل، يودِّعنا مع رؤساء من أرباب دولته، وهو رجلٌ كبير السنِّ زاد لحمه وشحمه عن وضع الاعتدال، ذهب معنا أميالاً بالتشييع، ومتأسِّفاً على المفارقة بالتوديع، غير أنَّه تحرَّك ليلعب على فرسه، ممتثلاً لما عسى أن يكون مروياً عنه صلى الله عليه وسلم: من ركب فرساً ولم يلاعبها أو لم يعرفها ففيه نزعة يهودية أو كما قال. (نعم) لما مدَّها بالجري مع كاتبه سقط عنها وكان ملقى على الارض، ففزعنا منه وظننا أنَّه مات أو كاد، فلمَّا وصلنا إليه وجدناه متيقِّظاً نشيطاً، فقام من حينه فاختبرناه عن عزمه[1] ودينه، فكان منه ما كان، غير أنَّه لم يتغيّر بالجنان، فقلنا به الآن تمَّ أمرك وصحَّ مقصودك، إذ من صنع معروفاً فأُصيب عنده كان مقبولاً في معروفه، ففرح وسُرَّ، حسبما ورد في الحج أنَّه إذا كان مقروناً بالمصائب والمشاق عظم أجره عند الله وقبل، وإلَّا فلا.

وقد ورد عن بعض الفضلاء وأظنُّه أبا الفضل النحوي أنَّه حجَّ ورجع ولم ينكد ولم يُصَب في ماله ولا بدنه، فعظم ذلك عنده وقال إنَّ حجي لم يُقبَل، فخطر ذلك في باله عند قربه من وطنه، وهو في نواحي نفزاوة، فلم يلبث إلَّا وخرج جمعٌ من المحاربين وثلَّةٌ من المتعدِّين فأخذوا ماله وسلبوا ما عنده، فقال الآن تمَّ الأمر وعظم الأجر وقُبل الحج وقُضي الوطر. ففرح عند ذلك، إلَّا أنَّ كاتبه خاف منه وتروَّع قلبه، إذ ربَّما عاقبه على ذلك، فسأل الشفاعة منّا أن يجعله في حلٍّ، فكان الأمر كذلك. وبعد ذلك بسويعاتٍ عند قربنا من بلدة السيِّد الفاضل سيدي عبد الخالق في **المايّة**[2] محل سكناه، رجع عنا مَنْ كان يودِّعنا من أصحابنا وبقي البعض،

1 ـ في الحاشية هنا: في ثلاث نسخ حزنه.

2 ـ المايّة: بلدة مجاورة غربي جنزور بنحو 10 كلم.

ثم قائد عمورات (كذا) بعد الالحاح في الدعاء له ولِمَنْ كان معه بالمغفرة والرحمة ودوام النعمة"[1].

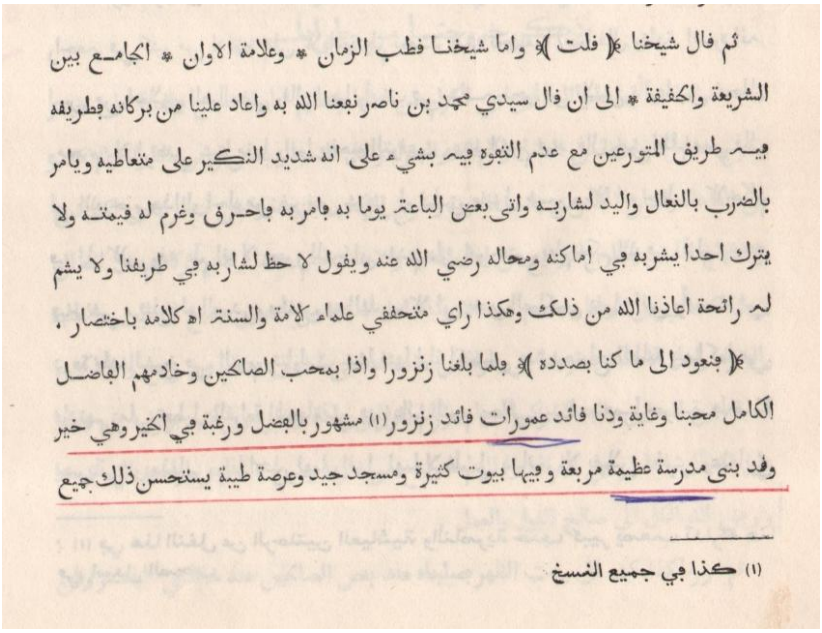

ثم قال شيخنا ﴿ قلت ﴾ واما شيخنا فطب الزمان * وعلامة الاوان * الجامع بين الشريعة والحقيقة * الى ان قال سيدي محمد بن ناصر نفعنا الله به واعاد علينا من بركاته بطريقه فيه طريق المتورعين مع عدم التنبه فيه بشيء على انه شديد النكير على متعاطيه ويامر بالضرب بالنعال واليد لشاربه واتى بعض الباعة يوما به فامر به فاحرق وغرم له قيمته ولا يترك احدا يشربه في اماكنه ومحاله رضي الله عنه ويقول لا حظ لشاربه في طريقنا ولا يشم له رائحة اعاذنا الله من ذلك وهكذا راي متحققي علماء الامة والسنة اه كلامه باختصار ، ﴿ فنعود الى ما كنا بصدده ﴾ فلما بلغنا زنزورا واذا بمحب الصالحين وخادمهم الفاضل الكامل محبنا وغاية ودنا فائد عمورات فائد زنزور(١) مشهور بالفضل ورغبة في الخير وهي خير وقد بنى مدرسة عظيمة مربعة وفيها بيوت كثيرة ومسجد جيد وعرصة طيبة يستحسن ذلك جميع

(١) كذا في جميع النسخ

مدرسة عمورة في الإياب ـ لوحة 1

1 ـ **نزهة الأنظار**، ص 641 ـ 642.

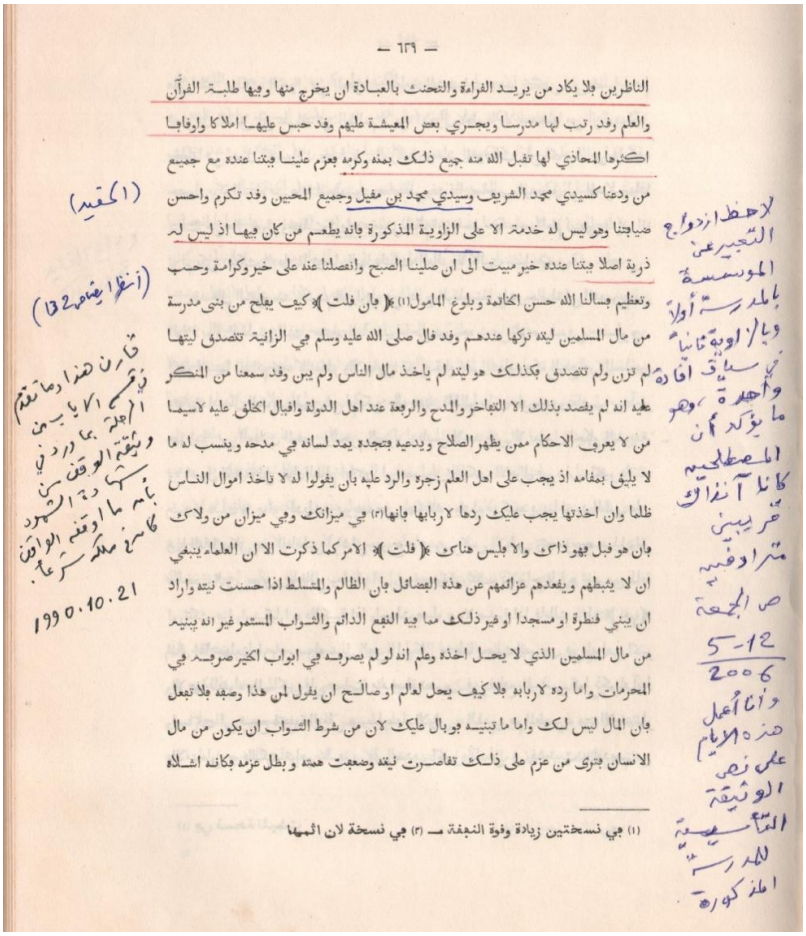

— ٦٣٩ —

الناظرين ولا يكاد من يريد القراءة والتحدث بالعبادة ان يخرج منها وفيها طلبة القرآن والعلم وقد رتب لها مدرسا ويجري بعض المعيشة عليهم وقد حبس عليها املاكا واوقافا اكثروا المحاذي لها تقبل الله منه جميع ذلك بمنه وكرمه بعزم علينا ونحن عنده مع جميع من ودعنا كسيدي محمد الشريف وسيدي محمد بن مفيل وجميع المحبين وقد تكرم واحسن ضيافتنا وهو ليس له خدمة الا على الزاوية المذكورة فانه يطعم من كان فيها اذ ليس له ذرية اصلا ونحن عنده خير مبيت الى ان صلينا الصبح وانفصلنا عنه على خير وكرامة وحسب وتعظيم وسالنا الله حسن الخاتمة وبلوغ المامول(١) ﴿ فان قلت ﴾ كيف يفلح من بنى مدرسة من مال المسلمين ليته تركها عندهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في الزانية تتصدق ليتها لم تزن ولم تتصدق فكذلك هو ليته لم ياخذ مال الناس ولم يبن وقد سمعنا من المنكر عليه انه لم يقصد بذلك الا التفاخر والمدح والرفعة عند اهل الدولة واقبال الخلق عليه لاسيما من لا يعرف الاحكام ممن يظهر الصلاح ويدعيه فتجده يمد لسانه في مدحه وينسب له ما لا يليق بمقامه اذ يجب على اهل العلم زجره والرد عليه بان يقولوا له لا تاخذ اموال الناس ظلما وان اخذتها يجب عليك ردها لاربابها فانها(٢) في ميزانك وفي ميزان من ولاك فان هو قبل فهو ذاك والا فليس هناك ﴿ قلت ﴾ الامر كما ذكرت الا ان العلماء ينبغي ان لا يثبطهم ويقعدهم عزائمهم عن هذه الفضائل فان الظالم والمتسلط اذا حسنت نيته واراد ان يبني فطرة او مسجدا او غير ذلك مما فيه النفع الدائم والثواب المستمر غير انه ينبغي من مال المسلمين الذي لا يحل اخذه وعلم انه لو لم يصرفه في ابواب الخير صرفه في المحرمات واما رده لاربابه فلا كيف يحل لعالم او صالح ان يقول لمن هذا وصفه فلا تفعل فان المال ليس لك واما ما تبنيه فوبال عليك لان من شرط الثواب ان يكون من مال الانسان فترى من عزم على ذلك تفاصرت نيته وضعفت همته وبطل عزمه فكانه اشلاء

(١) في نسختين زيادة وقوة النبعثة ـ (٢) في نسخة لان اثمها

مدرسة عمورة في الإياب – لوحة 2

(2)

وثيقتان مزيدتان على وقفية عمورة فلمنق

مدخل:

نشر الأستاذ نوري عبد الدائم أبو عيسى في كتابه السابق عن زاوية عمورة بجنزور، أربع لوحاتٍ لثلاث وثائق، ضمن الملاحق المصوَّرة العديدة التي أدرجها في

كتابه، تحت الأرقام التالية: (39، 40، 41، 42)، مكتفياً بصورها دون نشر نصوصها. وقد آثرتُ أخيراً بعد الفراغ من تحرير (**الوقفية التأسيسية**) للمدرسة وضبط نصِّها الكامل المنشور أعلاه، أن أعود إلى هذه الوثائق المصوَّرة أيضاً راجياً الوقوف على مزيدٍ من الإضاءات عن عمورة فلمنق الواقف المؤسِّس. لذا استخرجتُ منها نسخاً مكبَّرة قليلاً حتى أتمكَّن من قراءتها وإدراك محتواها، وقد تبيَّن لي أنَّ اللوحتين الأخيرتين (41 - 42) تضمّان معاً وثيقة واحدة من نصين متتاليين، يعودان إلى سنتي (1171 - 1179هـ / 1758 - 1765م)، أي أنَّهما محرَّرتان في حياة المؤسِّس عمورة فلمنق، فهما أولى بالتقديم. في حين تعود اللوحة الأولى (39) إلى سنة (1235هـ / 1820م)، وتتعلَّق بالسيِّد حميدة بن إبراهيم فلمنق القورغلي (كذا) المقدَّم على أوقاف **زاوية عمِّه المرحوم عمورة بن محمد فلمنق**، من طرف الأمير العَلَم الشهير يوسف باشا القرمانلي.

أمَّا اللوحة الوسطى (40) فقد تبيَّن لي عند قراءتها أنَّها مقحمةٌ على السياق، إذ أنَّها تتعلَّق بوثيقة بيعٍ في جزيرة جربة التونسية، وليست لها صلةٌ بجنزور ومدرسة القايد عمورة بها، لذا تركتها جانباً، واكتفيتُ بالوثيقتين المذكورتين أعلاه، وحرصتُ على نشر نصوصهما المفيدة التي تلقي المزيد من الأضواء على القايد عمورة ومدرسته بجنزور. فقد طرح الرحَّالة الورثيلاني أعلاه الكثير من الشكوك في أملاكه الموقوفة على مدرسته، وربَّما نقل ذلك عن معاصريه من أهالي البلدة، ولكنَّه حرص مع ذلك على مناقشة الأمر فقهياً، كما تقدَّم أعلاه. وهاتان الوثيقتان المزيدتان تتعلَّقان، في واقع الأمر، بمعاملاتٍ وإجراءاتٍ قضائيَّةٍ حول بعض هذه الأراضي الموقوفة، ولعلَّهما تؤكِّدان من جهةٍ أخرى حقيقة تملُّكه لها، وتقلِّلان من ثقل تلك الشكوك المطروحة حولها. ويظلُّ البحث مفتوحاً على انتظار المزيد من الوثائق (الرسمية / والأهلية)، والنصوص والإشارات المماثلة التي يمكن أن نقف

عليها في بعض (المصادر الأدبية) الدفينة، وتزيد الأمر وضوحاً. ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجَّه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأخ الفاضل الأستاذ نوري عبد الدائم أبو عيسى الذي بادر إلى نشر لوحات الوثائق ضمن ملاحق كتابه، فأتاح بذلك الاستفادة منها وتوظيف معطياتها المفيدة حول مدرسة عمورة فلمنق بجنزور.

الوثيقة الأولى / نصّان: (1171هـ/ 1758م) - (1179هـ/ 1765م)

"الحمد لله وحده وصلَّى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

هذه نسخة رسمين[1] نُقلت هنا لمَنْ له فيهما حقٌّ في التمسُّك[2].

نص الأولى منهما بعد الحمدلة والتصلية[3]:

[أ][4] ـ حضر بالمحكمة الشرعيَّة بمدينة اطرابلس[5] المحميَّة بين يدي الشيخ القاضي الحنفي مولانا مصطفى أفندي قاضي المدينة المذكورة في تاريخه، المكرّم الأسطى محمد بن علي البوني البنّاني نايباً في حضوره عن المكرَّم الأجل الوجيه الأقبل المعظّم سيدي عمورة بن محمد فلمنق بحكم الوكالة منه،

1 ـ كأنَّها مصوبة في الأصل عن رسم، بالإفراد.

2 ـ التَّمسُّك: عبارة شائعة في السجلات الشرعية، في مثل هذا السياق (التوثيقي). وهي: من المسك بالشيء؛ أي الاحتفاظ بحقه المثبت بها / والعودة إليها عند الحاجة. وفي (**المعجم الوسيط**): "تمسّك بالشيء: مسك".

3 ـ التصلية: كذا، وهو خطأٌ شائعٌ على أنَّه نحتٌ من عبارة (صلى الله عليه وسلم). وفي (**المعجم الوسيط**): "الصلاة: الدعاء. يُقال: صلّى صلاةً؛ ولا يُقال: تَصْلِيَةً".

4 ـ الطرف الأول.

5 ـ كذا بزيادة الألف في أولها، اتساقاً مع الاستعمال الشائع في اللغة المحكية.

[ب][1] ـ وحضر معه أحمد بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن الحمدي التيساوي الجنزوري الأعور، نايباً في حضوره: عن نفسه / وعن أخويه عمر وإبراهيم / وعن سليمة ابنت أحمد بن مسعود البراهمي (المقدمة) على ابنها سالم بن عبد الله بن عبد الله (كذا) المذكور / وعن موسى بن رجب المقدَّم على محمد وحسين ولدا (كذا) رحومة بن عبد الله المذكور، حسبما (كذا) كل من الوكالتين مقيدة بمحله، **وأشهد كل منهما أنَّهما تعاوضا في الارض الكاين مكانها (ببلد) جنزور، بقبيلة قامارة، جوفي الزاوية**[2] **(كذا) التي استجدَّ بناءها سيدي عمورة المذكور:**

ـ بأن أعطى أسطى محمد (البوني)[3] المذكور لأحمد بن سالم المذكور / ولمَنْ معه، **جميع قطعة الارض التي له:** يحدُّها **قبلة** طريق راس (القيز ؟)، **وشرقاً** سيدي عبد الرحمن بن بدر، **وجوفاً** أولاد بن رمضان ومن شاركهم، **وغرباً** رحومة بوروني،

ـ وأعطى أحمد بن سالم المذكور لمن ناب عنه أسطى محمد المذكور في مقابلة ذلك **جميع الارض المحبَّسة عليهم** الكاينة بالموضع (المذكور)، يحدُّها **قبلة** طريق حايلة بينها وبين الزاوية المذكورة، **وشرقاً** سيدي عمورة المذكور ومَنْ شاركه، **وجوفاً** ورثة عبد الله الأعور، **وغرباً** كذلك، **بجميع ما لكل موضعٍ من ذلك من الحدود والحقوق والمنافع والمرافق** الداخلة لذلك والخارجة عنه، وما يُعَدُّ من ذلك ويُعرَف به ويُنسَب إليه من عامَّة المنافع والمرتفقات جملة بأسرها، ممّا شملته الحدود وانطبقت عليه الرسوم **معاوضة صحيحة شرعية** بتَّة بثلة[4]، صارت بها

---

1 ـ الطرف الثاني.

2 ـ لاحظ هنا ذكر المدرسة باسم الزاوية، منذ البداية في حياة المؤسس (خلافاً للوحتها التأسيسية).

3 ـ هذا الاسم في آخر السطر، ولم يظهر منه في (اللوحة) المنشورة سوى حرفه الأول، ولكن الاسم مذكور أعلاه كاملاً.

4 ـ بتة / بثلة: من ألفاظ التوثيق الشائعة في وثائق المعاملات آنذاك، كما تقدَّم.

جميع الارض التي خرج عنها أسطى محمد المذكور، حبساً على أولاد بن الأعور المذكور، على حسب حبسهم وسبيله، وصارت جميع الارض التي خرج عنها أحمد بن سالم المذكور مالاً وملكاً من أملاك سيدي عمورة المذكور، **معاوضة تامة**، عرف قدرها وقد حكم الشيخ القاضي المذكور بصحَّة المعاوضة المذكورة؛ لما رأى[1] في ذلك من الصلاح والسداد لجانب الحبس المذكور، وثبت ذلك عنده حسبما ذلك مقيَّد بغير هذا، وقف عليه مَنْ يشهد بعد شهد (كذا) على الحاكم والوكيلين المذكورين بما ذكر عنهم، حسبما سطّر وحرّر، مَنْ عرف الحاكم وأسطى محمد، مقرر التعريف بغيرهما، والكل في الحالة الجايزة، وفي أواسط رجب الأصب **عام واحد وسبعين ومایة وألف، المتعاوضان المذكوران** عقداهما على المذهب الحنفي، قاله مَنْ شهد بجميعه، ومصلح (عنهم)[2]، كاتبه عبيد الله تعالى **عبد الكريم بن أحمد العسوس**، بعلامته المعهودة[3]، وعبيد ربه **علي بن عبد الله الطبيب**[4]، بعلامته المعهودة - وفَّقه الله آمين".

* * *

ونص الثانية بعد الحمدلة والتصلية

"بعد أن شهد المكرّم الحاج رحومة بن علي بن رمضان الحمدي الجنزوري، والمرابط معتوق بن عبد الواحد بو عيسه[5]، وعلي بن محمد بن رمضان زرزور،

1 ـ في الأصل: رءا.

2 ـ من ضوابط التوثيق ذكر ما في الوثيقة من إصلاح، وضرب ونحوهما، كما تقدم.

3 ـ علامته المعهودة: رسمه المختار في الامضاء، المعروف (بالخنفوسة) على سبيل التشبيه في الشكل؟ وفي **(تكملة المعاجم العربية)** يورد دوزي ـ نقلاً عن أحد مصادره: "خنفسة: إمضاء القاضي المالكي، توقيع".

4 ـ غاب هذا الاسم قليلاً في النسخة المصوَّرة من وقفية عمورة فلمنق، وهذا الوثيقة تسدُّ ذاك الفراغ هناك (في نهاية المحور.9: الشهود العدول).

5 ـ كذا في الأصل، وهو إملاء عامي للاسم عيسى.

وعلي بن محمد بو عيسه، وأحمد بن سالم الأعور شهرة: بأنَّ سالم بن عبد الله بن عبد الله / ومحمد بن رحومة الأعور المذكورين أعلاه رشيدان في أحوالهما، ضابطان لمالهما، يُحسنان التصرُّف في مالهما، وحالهما متصل على ذلك إلى الآن في علمهم بذلك، وشهد عبد الواحد بن أحمد البوني، وعبد الله بن عمر بن سويسي، بتزكيتهم، وسلمت سليمة بنت أحمد بن مسعود غيزي المقدمة على سالم بن عبد الله المذكور / وموسى بن موسى بن رجب المقدم على محمد (بن رحومة) المذكور في الطعن في الشهادة المذكورة والمقال، ورشدا[1] من ذكر، وأطلقا يديهما من ثقاف الحجر[2]، وحكم الشيخ الفقيه القاضي الحنفي مولانا مصطفى أفندي قاضي محروسة اطرابلس المذكور أمامه برشد سالم بن عبد الله ومحمد بن رحومة المذكورين، وأباح لهما التصرُّف في مالهما كساير الرشداء في أموالهم، حكماً أمضاه ونفَّذه، حضر سالم بن عبد الله، ومحمد بن رحومة المذكوران، وأشهدا على أنفسهما أنَّهما صادقا على المعاوضة المسطورة أمامه المصادقة التامة، ورضيا بها رضا تاماً وأمضياها إمضاءً عامّاً، شهد على الشيخ القاضي بما ثبت عنده ونسب عنه (كذا)، وعلى المقدّمين والمرشّدين بما ذكر عنهم، معرّفاً بهم في الحالة الجايزة، **بتاريخ السادس من جمادا الأولى عام تسعة وسبعين ومايةٍ وألف**، وبين أسطره [ما][3] نصُّه: (إلى الآن)، ومصلح (موسى)، عبد الكريم بن أحمد عسوس - وفَّقه الله آمين، وبعلامته المعهودة، وعبيده سبحانه وتعالى سعيد بن الحاج محمد سحبان، بعلامته المعهودة.

* * *

1 ـ الغالب أنَّ مراده: رشَّدا (بالتضعيف والتثنية).

2 ـ ثقاف الحجر: أسره.

3 ـ زيادة يتسق بها السياق.

ويليه: الحمد لله وصلى الله وسلم على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم. حكم الحاكم الحنفي بصحَّة معاوضة الحبس الثابت موجبها عنده الواقع بمقتضى مذهبه نافذ عندنا معشر المالكية، والله أعلم وكتب عن إملاء الشيخ سيدي محمد بن مكرم - كان الله له آمين.

ويليه: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم. المعاوضة أعلاه هي على المذهب الحنفي سايغة، وقد اشتملت على موجبات التمام، وبعد الحكم اتفقت فيها الأحكام، لا سيّما وفي المذهب المالكي طريقة بالموافقة، والله أعلم، محمد بن الحاج أحمد الرمشاني.

ويليه: الحمد لله. لا خفاء في صحة المعاوضة الحاكم الحاكم[1] الحنفي بصحَّتها الموافقة لمذهبه، وحينئذٍ[2] فلا يتعرَّض لها مالكي ولا غيره، وفي الجواب فوقه كفاية، والله أعلم، قاله وكتب محمد بن خليل بن (غلبون)[3] - لطف الله بهم آمين.

وبأعلا كل من الرسمين مهر النايب المذكور منقوش فيه: (يا عالماً بحالي، عليك اتكالي، مصطفى).

وبأعلا الأول: الأمر حسبما ذكر فيه، مصطفى بن موسى القاضي المولى خلافة بقضاء طرابلوس غرب - عُفي عنهما آمين.

هذه نسخة ذلك كذلك نُقلت من أصلها وقوبلت به فكانت نصّاً بنص سوى[4]، شهد بنسختها ومقابلتها وصحَّتها، وبمعرفة تكرر كاتبين (كذا) خطوط أصلها،

---

1 ـ مراده بتكرار اللفظ: المعاوضة (التي حكم) الحاكم الحنفي بصحَّتها.

2 ـ في الأصل: وحينيذ.

3 ـ قراءة مقاربة للقب الذي جاء بآخر السطر في الأصل، وهو من متأخري الأسرة العلمية المعروفة، وليس القصد إلى المؤرخ؛ فهو متقدِّم على مدرسة عمورة بجنزور.

4 ـ كذا في الأصل، ومراده غالباً: سواء.

بتاريخ ثالث يوماً [كذا] خلون في شهر شعبان سنة ثمانية وثلاثمائة وألف، وبه إصلاح بعض أحرف ماية، وإقحام بين أسطره (الله) وبطرَّته (....؟)[1] عبيد ربِّه تعالى مسعود بن علي الميري[2] - غفر الله لهما بمنِّه آمين، وبمثله يوسف بن محمود الخازمي[3] - غفر الله لهما آمين".

1 ـ كلمتان لم أهتد إلى قراءتهما بدقة، ولعلهما: (تحريره ونصه) ؟

2 ـ الميري: رجَّحت قراءة اللقب بالياء المثناة (على الباء الموحَّدة) لوجود هذا اللقب الأسري بين أعلام جنزور، إذ ورد ذكر: أحمد مسعود عبد الله الميري (1850– 1940م). انظر: اللجنة الثقافية بنادي اليرموك الرياضي الثقافي الاجتماعي (إعداد)، **وجوهٌ مشرقة في ذاكرة جنزور**، نشر ضمن (أيام جنزور الثقافية / الدورة الأولى 2016)، ص 15.

3 ـ ذكر في **المصدر نفسه**، (ص 97): "محمود أحمد الخازمي (؟ - 1890م) من كبار علماء ليبيا في القرن التاسع عشر، نزحت أسرته من بني وليد وحطَّت رحالها في جنزور. كان الشيخ يعلِّم في زاوية عمورة، ومن أبرز تلاميذه نجله الشيخ يوسف الذي خلفه في مهنة التدريس بزاوية عمورة".

صورة رقم (41)

(الوثيقة الأولى - أ)

صورة رقم (42)

(الوثيقة الأولى - ب)

الوثيقة الثانية (1235هـ / 1820م)

"الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله [وسلَّم].

دفع المكرَّم سيدي حميد[1] بن المرحوم سيدي إبراهيم فلمنق القورغلي[2] المقدَّم على (أوقاف)[3] **زاوية عمِّه المرحوم سيدي القايد عمورة بن مَحمد**[4] **فلمنق الذي**[5] **بجانزور** من قبل الأمير العلم الشهير سيدي **يوسف باشا قرمانلي** كما هو بيده، ومن قبل الحاكم الشرعي كما هو بمحله، وذلك جميع قطعت (الارض)[6] الكاين مكانها بسانية الشيخ بركة عتيق سيدي القايد عمورة المذكور من الجوفي[7] المحبَّسة على الزاوية المذكورة الكاين مكانها بقامارت بني سلامة بحيِّز بلد جانزور من عمل مدينت طرابلس غرب، ويحدُّ كامل القطعة المذكورة قبلة ارض سانيت الشيخ بركة المذكور المذكورة[8] الذي بها النخيل، وشرقاً ارض سانيت عثمان بن نصر القمّي وغيره، وجوفاً وغرباً طريق للمكرَّم أحمد بن بركة الشوشان عتيق القايد عمورة

---

1 ـ كذا، ولعله: حميدة كما يلي أدناه (وهي صيغة تصغير / شائعة في اللهجة بدلالة التحبب، في الاسم محمد).

2 ـ هذه النسبة (القورغلي) إلى تلك الشريحة الاجتماعية المعروفة من (المولَّدين) جديدة على الأسرة، لم تتقدَّم في اسمي الأب محمد / والابن عمورة فلمنق ...؟ ويبدو أنَّها أُطلقت على الجيل اللاحق (المولَّدين من أمَّهاتٍ ليبيات).

3 ـ أُلحقت الكلمة في الطرة اليمنى من الوثيقة، مع الإشارة إليها بخطٍّ مائل نحوها في هذا الموضع.

4 ـ مَحمد: بفتح الميم، وهي صيغة أخرى للاسم أُرجح أنَّها من أثر الاستعمال العثماني (المخفَّف) فيه التي لا تزال مألوفة على لسان الأتراك إلى اليوم: (مَهْمَتْ Mehmet)، وليست من قبيل ذلك الاستعمال الشائع للاسم في المغرب العربي (إمحمد).

5 ـ كذا، وهو استعمال شائع في بعض وثائق تلك الفترة، (التي).

6 ـ أُلحقت الكلمة بالطرَّة اليمنى أيضاً، مع الإشارة إليها بخطٍّ مائل نحوها في هذا الموضع.

7 ـ الجوفي: الشمال، كما تقدم.

8 - مراده: الشيخ المذكور / والأرض المذكورة (التي بها النخيل).

المذكور، على وجه المغارسة: على أن يغرس أحمد بن بركة المذكور بالأرض المذكورة ستون نخلت بكراري وما يقرب منه في الاطعام[1] كالطابوني ونحوه، ويتعاهد أحمد بن بركة العامل المذكور جميع ذلك بالسقي والتنقية وما يصلحه إلى أن يبلغ جميع ذلك حدّ إطعامه[2]، فإذا بلغ ذلك كان بأرضه المحدودة أنصافاً بينهما: النصف من ذلك للعامل المذكور ملكاً، والنصف منه حبساً على الزاوية المذكورة كساير أوقافها، يُصرف ريع ذلك في مصالح الزاوية المذكورة. وحضر لذلك العامل المذكور وقبل منه ذلك ورضيه والتزم[3] القيام به ونزل في الأرض المذكورة على الوجه المذكور وسنَّته، **مغارسة تامَّة صحيحة شرعية بالحدود والحقوق وكافت المنافع كلها**، وحق في الشرب[4] من بير سانيت الشيخ بركة المذكور، (المذكورة)[5]، ومن المايدة[6] والجابية والمجر والممر، شهد عليهما بما فيه عنهما وعلى نايب بلد جانزور في التاريخ؛ وهو إذ ذاك أحمد بن رمضان أبي شاكر[7]، بالحكم بصحَّة المغارسة المذكورة، تقليداً لمن

1 ـ الاطعام في هذا السياق بمعنى: النوع والمذاق (الطعم).

2 - حد اطعامه: نمو النخيل ... إلى إخراج العراجين (الثمار).

3 ـ في الأصل: ولتزم، بسقوط الألف سهواً غالباً.

4 - حق الشرب: تعبير شائع عند ذكر السواني (البساتين) التي تُسقى من بئرٍ مشترك.

5 ـ أُلحقت الكلمة بالطرة اليمنى أيضاً، مع الإشارة إليها بخط مائل نحوها في هذا الموضع. ويبدو أنَّ الإشارة بالتذكير إلى الشيخ بركة، وبالتأنيث إلى السانية.

6 ـ المايدة: كذا في الأصل أيضاً، ومرادهم: (الميدة) المعروفة في اللهجة، كما تقدَّم في الوقفية أعلاه.

7 ـ أحمد بن رمضان أبي شاكر: انظر (وثيقة عزله عن قضاء جنزور) من طرف قاضي الإيالة الحنفي الشيخ أحمد بن حسين التوغار التي نشرها الأستاذ عمر علي بن إسماعيل (نقلاً عن أحد سجلات محكمة طرابلس الشرعية) بملحق كتابه: **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 ـ 1835م)**، طرابلس: مكتبة الفرجاني، 1966م ص 430. غير أنَّ تاريخها المنشور: (27 من ذي القعدة 1243هـ) غير صحيح، وصوابه كما عدتُ إليه في السجل: (27 من ذي القعدة 1234هـ). ولكن تنبغي الإشارة من جهةٍ أخرى إلى أنَّ هذا التاريخ الصحيح لوثيقة عزله سابق على تاريخ هذه الوثيقة الذي جاء في آخرها:

يقول بصحَّتها في الأحباس نظراً للمصلحة، ورعياً[1] للمقاصد، من العلماء المالكية كابن لب[2] وأضرابه، ورفع الخلاف فيها من كل وجهٍ يعتريها، حكماً صحيحاً أمضاه وارتضاه وأوجب[3] العمل بمقتضاه، وهو بمحل حكمه وولايته من أشهدوه به وعرفهم بحال (تم)[4]، ويعلم أنَّ في المغارسة المذكورة لجانب الوقف المذكور صلاحاً وسداداً وغبطة ظاهرة، وأنَّ نصف الأرض المذكورة مغروساً بالغرس المنعوت أصلح وأبقى وأنفع وأفضل من بقايها كلها لها[5] خالية عن الغرس المنعوت، وأنَّ سيدي حميدة[6] المذكور هو المقدَّم على الزاوية المذكورة في التاريخ كما ذكر، بتاريخ أوايل جمادى الأولى عام خمسة وثلاثين وماتين وألف. وبطرَّته: (أوقاف المذكورة، الأرض)، وضرب على ساقط، العبد لله الفقير (....)[7] - وفَّقه الله آمين، والعبد لله عمر بن علي أبي دابر - لطف الله به آمين.

* * *

(أوائل جمادى الأولى 1235هـ). فكيف يمكن التوفيق بين عزله السابق في سجل محكمة طرابلس (1234هـ) / وذكره الوظيفي اللاحق في هذه الوثيقة (1235هـ) ؟

1 ـ في الأصل: وريعاً، وهو من قبيل السهو غالباً.

2 ـ ابن لب: فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي (701 - 782هـ / 1302 - 1381م) نحويٌّ، من الفقهاء العلماء، انتهت إليه رئاسة الفتوى في الأندلس. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ط 4، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، ج 5 ص 140.

3 ـ في الأصل: واجب، بسقوط الواو سهواً، وهذه العبارة شائعة مكررة في مثل هذا السياق من وثائق سجلات المحكمة الشرعية.

4 ـ كذا ؟

5 ـ القصد: للمدرسة التي حُبِّست عليها.

6 ـ الاسم هنا بالتاء في آخره، خلافاً لما تقدم في أول الوثيقة.

7 ـ غاب اسم الشاهد العدل في إمضائه أو (علامته المعهودة) كما يقال، وهي المعروفة أيضاً (بالخنفوسة) كما تقدم.

الحمد لله. ما نُسب عني من الحكم أعلاه فهو صحيح، وأنا عبده أحمد بن رمضان أبي شاكر - وفَّقه الله آمين".

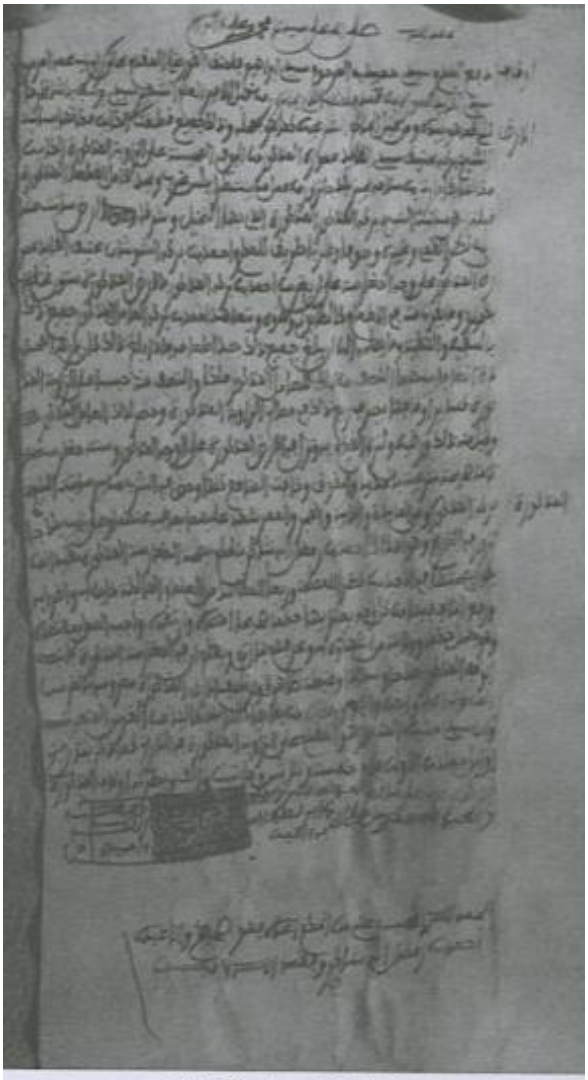

صورة رقم (39) ترجع الى تلك الفترة

(الوثيقة الثانية)

وثيقة عزل الشيخ أحمد بن رمضان أبي شاكر

عن قضاء جنزور (1234هـ / 1819م)

وثيقة رقم ٢٢

قرار بعزل أحد القضاة بأمر من أحمد بن حسين
التوغار قاضي طرابلس بتاريخ ٢٤ ذي القعدة
سنة ١٢٤٣ هـ الموافق (١٨٢٧ م) [١]
(لم يسبق نشرها من قبل)

• • •

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

أشهد الأجل العمد المرتضى الفقيه الأفقه القاضي الحنفي سيدنا أحمد ابن الشيخ المرحوم السيد حسين التوغار قاضي مدينة طرابلس ومتولي النظر في سائر أقطارها في التاريخ انه عزل أحمد بن رمضان أبي شاكر الجنزوري من خطة النيابة ببلد جنزور ونواحيها عزلاً تاماً شرعياً يجب نبذه عن قبول الشهادات وسائر الخطط وخطط القضايا بالبلد المذكور ونواحيه شهد على اشهاده بذلك وعرفه بكامله في السابع والعشرين من ذي القعدة الحرام من عام ١٢٤٣ .

عبد ربه تعالى محمد بن محمد صوان
عبد ربه ابرهيم محمد بن محمد بن ابراهيم
أحمد بن حسين التوغار
قاضي طرابلس

١ يوجد اصل هذا القرار بسجل المحاكم الشرعية لسنة ١٢٤٣ هـ ـ بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب ، ص ٢٧ ، وهو باللغة العربية .

(انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص 430)

(تاريخها المنشور غير صحيح، انظر لوحة الأصل أدناه)

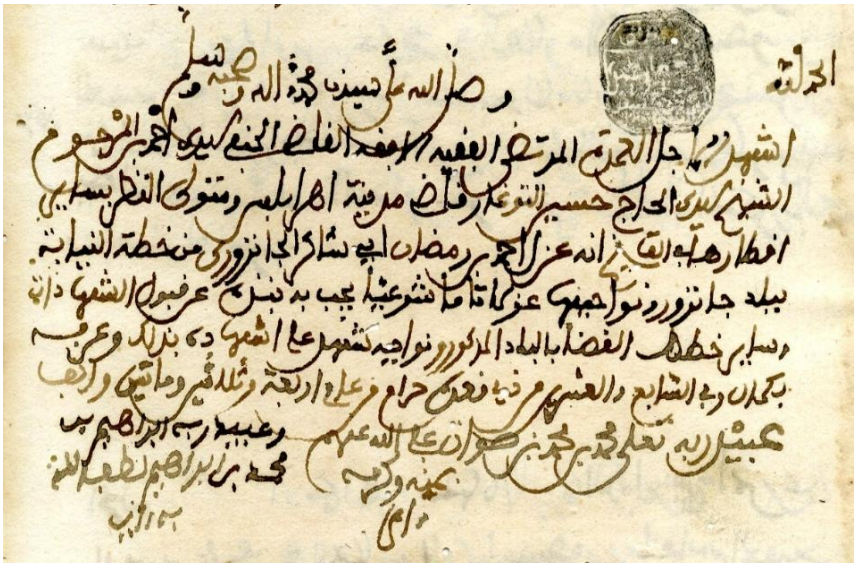

(لوحة الأصل: وثيقة العزل، وفيها التاريخ الصحيح: 27 من ذي القعدة 1234هـ)

(3)

عناية الوزير الكاتب مصطفى خوجه

بمدرسة عمورة فلمنق في جنزور

1 - أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي:

يُعَدُّ الكاتب مصطفى خوجه (الذي توفي قبل سنة 1217هـ / أو خلالها) من أبرز النُّسَّاخ (وأكبر ناشرٍ للمعرفة) في العهد القرمانلي، فإلى جانب آثاره الذاتية المحدودة، وعمله بديوان الإنشاء كاتباً ومستشاراً لعلي باشا القرمانلي (1167 - 1207هـ / 1754 - 1793م)، وما يُلقيه ذلك على عاتقه من أعباء إدارية، ظلَّ النسخ غالباً على نشاطه حتى أواخر عمره، ويبدو أنَّ هذا النشاط، مع ما وهبه الله من بسطةٍ في الرزق، هو الذي انتهى به إلى جمع وتأسيس تلك المكتبة التي ألحقها

بمدرسته (أُسِّست المدرسة سنة 1183هـ / 1769م)، وكان عددٌ من مخطوطاتها من نسخ يده، أو استأجر النسَّاخ عليها، فكأنَّ نشاط مؤسَّسته يجمع إلى حدٍّ كبير بين مهام: **(المدرسة، والمكتبة العامة، ودار النشر / الوراقة)**. فقد كان يُهدي المخطوطات لضيوف البلاد من الحُجّاج ونحوهم، وهو ما نجده لدى الرحّالة المغربي محمد بن عبد السلام الناصري الذي نسخ له عدداً منها، وكانت "هذه عادته مع كل من مرَّ به مشرِّقاً أو مغرِّباً"، وفق شهادة الناصري نفسه في رحلته الأولى (1196هـ) التي تُعَدُّ أفضل الرحلات المغاربية / الحاجِّيَّة، وأكثرها رصداً لمعطياتٍ شتَّى عن الحياة الثقافية في العهد القرمانلي[1].

* * *

2 - عنايته بمدرسة عمورة فلمنق في جنزور / ومخطوطاتها الباقية.

لم يقتصر نشاط الوزير الكاتب مصطفى خوجه في نشر المعرفة على مدينة طرابلس وحدها (بمدرسته ومكتبتها المعروفة التي غدت فيما بعد أهمَّ نواةٍ لمكتبة الأوقاف العامَّة التي أُسِّست في نهاية القرن 19)، وإنَّما تجاوزها أيضاً إلى العناية بجهاتٍ أخرى، ولا تزال بين **بقايا مخطوطاته بمكتبة الأوقاف** خمسُ مخطوطاتٍ وقفها على **(مدرسة عمورة بجنزور)** الواقعة إلى الغـــرب من طرابلس بنحو 20 كلم. وقد دعم مصطفى خوجه هذه المدرسة الناشئة بتلك المخطوطات وغيرها في إطار جهوده المشكورة في نشر المعرفة؛ إذْ أنَّ الوقفية التأسيسية لمدرسة عمورة بجنزور مقصورةٌ على التأسيس المادِّي وذكر العقارات المحبَّسة، وتفتقر إلى الشقِّ الثقافي

1 ـ عمار محمد جحيدر، "الوزير الكاتب الليبي مصطفى خوجه أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي"، دراسة نُشرت منجَّمة في خمس حلقات بصحيفة **الدعوة الإسلامية** الأسبوعية (طرابلس)، العدد 1426 (12 جمادى الآخرة 1436هـ / 1 أبريل 2015م)، والأعداد الأربعة التالية (1427 - 1430).

المتعلِّق بالكتب (المخطوطات) الذي لاحظناه سابقاً في وقفية مصطفى خوجه اللاحقة عليها. وربَّما كان ذلك ما دفع به إلى

دعمها أو تزويدها ببعض الكتب، لإحساسه بضرورتها للطلَّاب في مثل هذه المؤسَّسة التعليمية الناشئة على نَسَقٍ معماريٍّ جيِّد، يسرُّ الخاطر، ولا يزال ظاهراً إلى اليوم[1]. وخلاصة النظرة المقارنة إلى (الواقفين / والمدرستين) تتمثَّل في المفارقات التالية:

وقفيتا عمورة فلمنق / ومصطفى خوجه: خلاصة مقارنة

الواقف الأول	الواقف الثاني	المدرسة الأولى	المدرسة الثانية
عمورة فلمنق	مصطفى خوجه	جنزور	طرابلس
عهد: محمد باشا	عهد: علي باشا	1164هـ/ 1751م	1188هـ/ 1774م
من رجال الإدارة الجهوية: قايد جنزور.	من رجال الإدارة المركزية: كاتب علي باشا القرمانلي.	خارج العاصمة، وأكبر حجماً وأكثر سعة واتقاناً في نسيجها المعماري.	داخل المدينة المسوَّرة، وأصغر حجماً وسعة من مدرسة جنزور.
من غير المثقفين: نجهل مستواه التعليمي.	كاتبٌ جامعٌ ناسخٌ، وأكبرُ ناشرٍ للمعرفة في العهد القرمانلي.	اقتصرت وقفيتها على الجانب المادِّي الطبوغرافي، وما حُبِّس عليها من الأرض والأشجار. وخلت من الرصيد الثقافي: المخطوطات.	جمعت وقفيتها بين الجانب المادِّي / والرصيد الثقافي بمجموعة مخطوطاتها القيِّمة التي غدت أبرز أصول مكتبة الأوقاف العامَّة في نهاية القرن 19.

1 ـ انظر: نوري عبد الدائم أبو عيسى، **زاوية عمورة: أنموذج من الفن المعماري في ليبيا**، طرابلس: منشورات مجلة المؤتمر، 2005.

ولهذا لا نقف اليوم على معطياتٍ عديدة عن الرصيد الثقافي من المخطوطات الذي كان متاحاً متداولاً بين الشيوخ والتلاميذ بمدرسة القايد عمورة، وتتحقَّق من خلاله الدراسة المنتظمة في حلقاتها المعتادة، كغيرها من المدارس أو الزوايا المماثلة في تلك المرحلة، وليس بين أيدينا سوى هذا العدد المحدود من المخطوطات الباقية ممّا تفضَّل مصطفى خوجه بوقفه عليها، بعد وفاة مؤسِّسها (غالباً) فيما يبدو من بعض القرائن. كما عثر الزميل الباحث الأستاذ مختار الهادي بن يونس [رحمه الله تعالى] على بضع مخطوطاتٍ أخرى، مما أوقفه مصطفى خوجه على مدرسة جنزور، ببعض المكتبات الخاصة في بني وليد[1](!) وقد يكون مجموع ما أهداه مصطفى خوجه إلى مدرسة القايد عمورة أكثر من هذه العناوين المحدودة التي وقفتُ عليها (؟)، ويبدو أنَّ تلك المخطوطات قد ضُمَّت إلى مكتبة الأوقاف، للحفاظ عليها في وقتٍ غير بعيد[2]. وأُثبتُ بياناتها فيما يلي **(عيِّنةً باقيةً)** من مصادر تلك المدرسة، وقد جمعتْ هذه العناوين القليلة بين الفقه واللغة ... وغيرهما مما كان سائداً بين النصوص الدراسية في تلك الفترة، وهو ما تجده في البطاقات التالية[3]. وأرجو أن يكون فيها وفي غيرها من النصوص المشابهة ما

1 - عمار جحيدر، **مصادر دراسة الحياة الفكرية في العهد القرمانلي**، ص 92.

2 - بعد عودتي أخيراً (مارس 2023) إلى اقتباس ذلك (الملحق عن الزردة السنوية) التي كانت تنظِّمها إدارة الأوقاف (لشيوخ كلية أحمد باشا وطلَّابها)، في زاوية عمورة، بمشاركة كبار موظفي الإدارة، رجَّحتُ أنَّ تلك المخطوطات الباقية مما أوقفه الوزير الكاتب مصطفى خوجه على زاوية عمورة، [ربَّما] نُقِلت إلى مكتبة الأوقاف في إحدى تلك (الزيارات / الزردات) السنوية المعتادة، (مع ملاحظتهم لتقلُّص التدريس بزاوية عمورة)، وقد شهدت المكتبة خلال تلك الفترة أيضاً عنايةً ملحوظة بتأسيس مقرِّها الجديد (إزاء جامع سيدي حمودة بميدان الشهداء) الذي نُقلت إليه في الثلاثينات من القرن العشرين ...

3 - عدتُ اليوم من جديدٍ بعد سنين عديدة (صباح الأربعاء 14 رمضان 1444هـ/ 5 أبريل 2023م) لمعاينة النُّسَخ الموقوفة (**بشعبة الوثائق المخطوطات**)، واستخراج بعض اللوحات الدَّالَّة على صلتها **بالواقف مصطفى خوجه**، (مع شكري الجزيل لأسرة الشعبة الكريمة، على معونتها الناجعة الحميمة). انظر أيضاً:

يذكِّرنا - نسبياً على الأقل - بالسِّمة الثقافية لهذا الأثر المعماريِّ المميَّز، وما كان يُقرَأُ ويُدرَس في حلقاته من الآثار العلميَّة المعتادة: مغربيَّة، ومشرقيَّة، ومحليَّة.

العيِّنة الباقية من مخطوطات المدرسة: (وقف مصطفى خوجه)

(1)

المؤلف	عبد اللطيف المسبح المرداسي (ت 980هـ/ 1572م).
العنوان	**شرح عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان.**
التصنيف الموضوعي	فقه مالكي.
عدد الأوراق	123.
السطور	20.
المقاس	(19 x 13سم).
الناسخ والتاريخ	؟/ 17 شعبان 1207هـ.
تاريخ الوقف	18 شعبان 1207هـ.
الرقم	الأوقاف 539. (الفهرس، ج 1 ص 112).

(2)

المؤلف	أبو العباس أحمد بن علي البوني (ت 622هـ).
العنوان	**شمس المعارف ولطائف العوارف.**
التصنيف الموضوعي	سر الحرف.
عدد الأوراق	مبتور الآخر. 149.
السطور	15
المقاس	(21 × 14سم).
الناسخ والتاريخ	؟
تاريخ الوقف	؟

إبراهيم سالم الشريف، **فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية**، طرابلس: من منشورات المركز: الجزء الأول، 1989 / الجزء الثاني، 2000 / الجزء الثالث، 2006.

الرقم	الأوقاف 748. (ج 2 ص 346 - 347).

(3)

المؤلف	قاسم بن محمد بن أحمد الحلفاوي الحسيني (ت ؟).
العنوان	**شرح البردة المسمَّى: المنح الرحمانية شرح الكواكب الدرِّية.**
التصنيف الموضوعي	...
عدد الأورق	96.
السطور	21.
المقاس	(19 × 13سم).
الناسخ والتاريخ	مصطفى بن قاسم خوجه الطرابلسي / 21 ربيع الثاني 1214هـ
تاريخ الوقف	7 ذي القعدة 1215هـ
الرقم	الأوقاف 837. (ج 3 ص ...).

(4)

المؤلف	خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـ/ 1499م)
العنوان	**موصِّل الطلاب إلى قواعد الإعراب.**
التصنيف الموضوعي	لغة: نحو.
عدد الأوراق	35
السطور	15.
المقاس	(20 × 14سم).
الناسخ والتاريخ	حسين بن الحاج رجب الحناوي الطرابلسي / 1129هـ
تاريخ الوقف	5 ذي الحجة 1207.
الرقم	الأوقاف 1022. (ج 3 ص ...).

(5)

المؤلف	يوسف الفيشي (ت 1061هـ/ 1651م).
العنوان	**حاشية على متن مقدمة الآجرومية.**
التصنيف الموضوعي	لغة: نحو.
عدد الأوراق	29.
السطور	25.
المقاس	(21 × 15سم).
الناسخ والتاريخ	مصطفى خوجه بن قاسم المصري / ؟
تاريخ الوقف	أواخر صفر 1211هـ
الرقم	الأوقاف 1043. (ج 3 ص 34).

(6)

المؤلف	؟
العنوان	**رسالة في النحو (عوامل الجرجاني).**
التصنيف الموضوعي	لغة: نحو.
عدد الأوراق	40.
السطور	؟
المقاس	؟
الناسخ والتاريخ	خط مشرقي / ؟
تاريخ الوقف	أواخر صفر 1211هـ
الرقم	وقف عليها أ. مختار الهادي بن يونس في بعض المكتبات الخاصة ببني وليد.

(7)

المؤلف	أبو الحسن علي (بن أحمد) العدوي الصعيدي (ت 1189هـ).
العنوان	**حاشية على كفاية الطالب الرباني / على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.**
التصنيف الموضوعي	فقه مالكي.
عدد الأوراق	مبتورة الآخر / منها 51 ورقة.
السطور	؟
المقاس	؟
الناسخ والتاريخ	؟
تاريخ الوقف	21 ذي القعدة 1215هـ
الرقم	وقف عليها أ. مختار الهادي بن يونس في بعض المكتبات الخاصة ببني وليد.

3 ـ أنموذج من وقفيات الكاتب مصطفى خوجه (بخطه):

(**الحمد لله.** يقول كاتبه العبد الفقير لمولاه القدير، الكاتب مصطفى خوجه بن قاسم المصري - عُفِي عنه آمين - إنِّي حبَّستُ هذا السِّفر المبارك [**هذا الكتاب المسمَّى بموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**][1] على زاوية المرحوم برحمة الحي القيوم أبي حفص سيدي **القايد عمورة بن محمد فلمنق** التي أسَّسها ببلاد جانزور [كذا]، وأجريته مجرى الوقف المؤبَّد، فلا يُغيَّرُ عن قبيله، أو يُعدَلُ به عن سبيله، إلى أن يرث الله الارض، ويقوم الناس للعرض، فمن سعى في تغييره، أو أجراه على غير مصيره، حلَّ به الندم والشجون، في الحياة وبعد المنون، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون. وقد أذنتُ للشيخ المعظَّم سيدي الشيخ محمد بن محمد بن فرج، المعدِّ للتدريس، في ذلك المقام النفيس، ولناظرها سيدي حسونة فلمنق، في

1 ـ مزيدة بالطرَّة اليسرى في الأصل.

قبول هذا السفر عني، وقبوله مني، يشهد على نفسه وكفى بالله شهيداً، بتاريخ الخامس من ذي القعدة الحرام، ضحوة النهار، سنة 1207 سبع ومايتين وألف).

* * *

ـ ملاحظات:

نقف من خلال هذا النصِّ الموجز المخطوط على الحقائق التالية:

1 ـ هذه المخطوطة موقوفة بتاريخ 1207هـ (أي بعد تأسيس المدرسة بنحو 43 سنة / وبعد زيارة الورثيلاني بنحو 27 سنة).

2 ـ وُصِفت المؤسَّسة بالزاوية، بدلاً من المدرسة؛ وهو ما يُستَشَفُّ منه هذا التحوُّل بين المصطلحين [أو الاسمين]، منذ ذلك التاريخ المبكِّر.

3 ـ تسبق المؤسِّس القايد عمورة صفة (المرحوم) التي تفيد وفاته قبل هذا التاريخ.

4 ـ يُذكَرُ في النصِّ كلٌّ من: **الشيخ المدرِّس محمد بن محمد بن فرج، وناظر الوقف حسونة فلمنق؛** (ويبدو أنَّه أخٌ / أو قريبٌ آخر للواقف، بعد أخيه إبراهيم المشار إليه في الوقفية التأسيسية أعلاه، في بداية المحور 5 - النظارة على الوقف).

وتنبغي الإشارة أخيراً إلى هذا القاسم المشترك الجامع بين الرجلين، إذ أنَّ كليهما ينتمي إلى تلك الشرائح الوافدة على إيالة طرابلس من الشرق والغرب، فقد عُرف القايد عمورة بنسبه البلداني (فلمنق / الهولندي)، في حين كان (مصطفى خوجه بن قاسم بن عبد الله، قرجي النسب) نسبة إلى (بلاد الكرج / كرجستان) في القوقاز، شرقي البحر الأسود، التي عرفت باسم (جورجيا) في تاريخها الحديث.

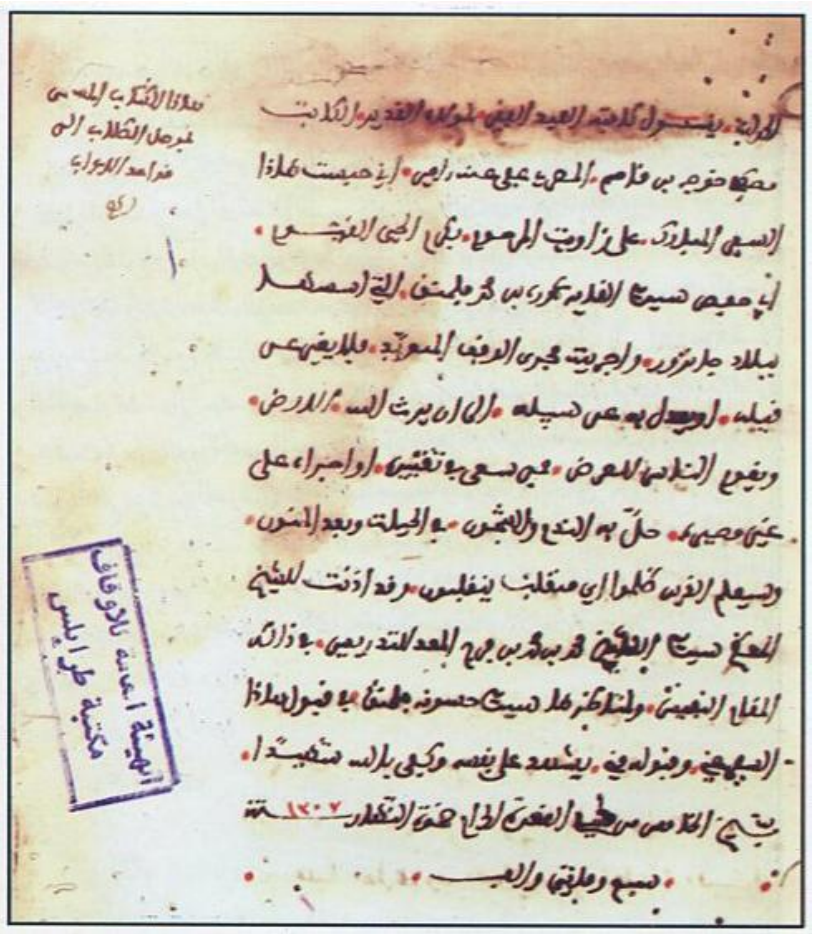

موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري

(الأوقاف 1022 / 5 ذي القعدة 1207هـ)

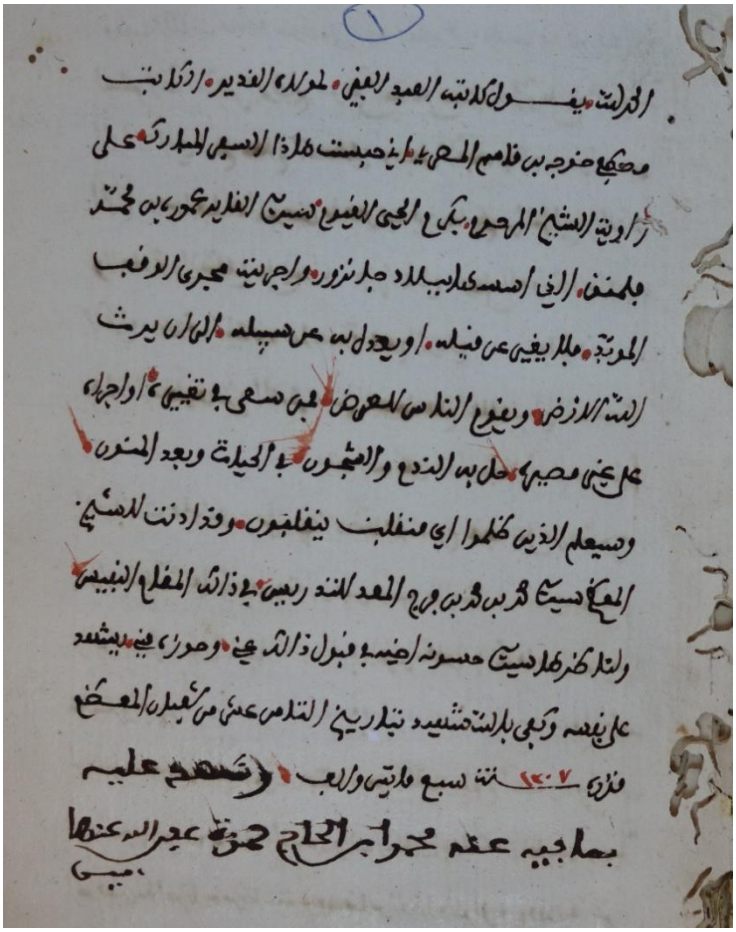

عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان، عبد اللطيف المسبح المرداسي
(الأوقاف 539 / تاريخ الوقف 18 شعبان 1207هـ).

حاشية على متن مقدمة الآجرومية، يوسف الفيشي
(الأوقاف 1043 / أواخر صفر 1211هـ، وهي بخطه)

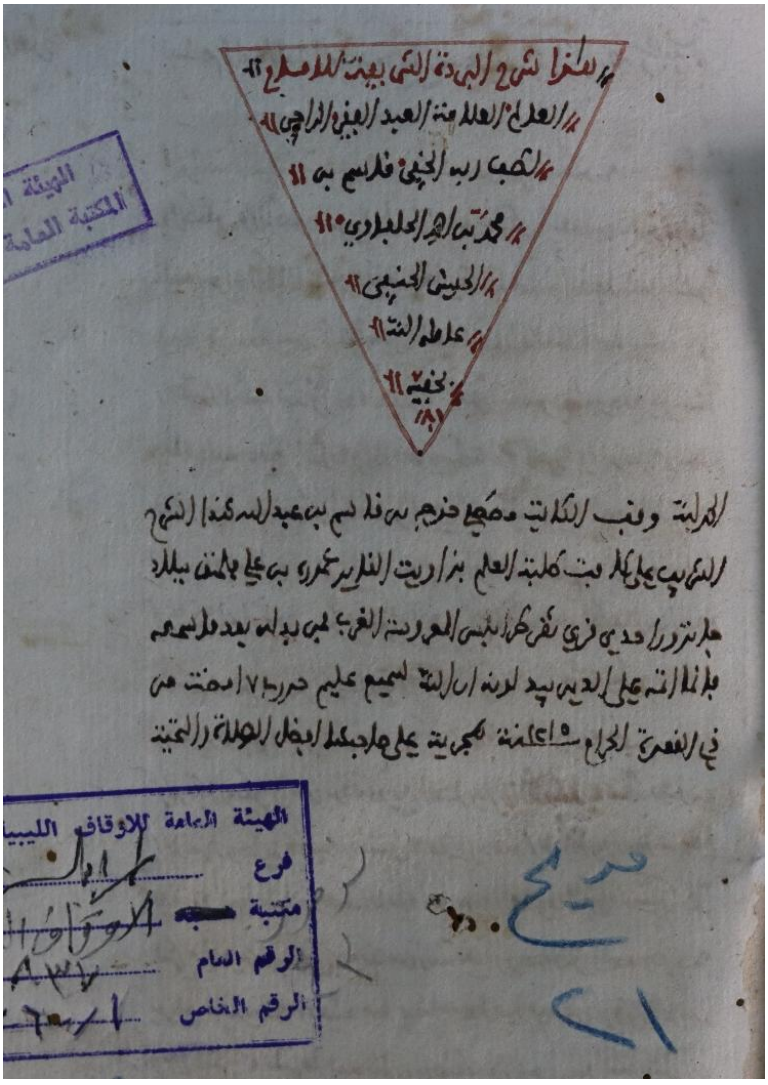

شرح البردة المسمَّى المنح الرحمانية شرح الكواكب الدرية، قاسم بن محمد الحلفاوي
(الأوقاف 837 / وهي من نسخه 21 ربيع الثاني 1214هـ / ووقفه 7 ذي القعدة 1215هـ).

مربَّع الفضاء المدرسي

1 - الشيوخ المدرِّسون	2 - الطلَّاب الدارسون
2 - فيُعْطَى منه (للمدرِّس) بالمدرسة المذكورة، ويكون هو الإمام بالجامع الذي بها، أحد عشر ريالاً في كل شهر، 3 - ويُعطى منه لمؤدِّب الصبيان بالمكتب الذي بها، ويكون هو المؤذن، سبعة ريالات في كل شهر، ... [من نصِّ الوقفية التأسيسية].	واشترط فيمن (يطلب) العلم والقرآن الشريف ومكث في المدرسة المذكورة خمسة أعوام ولم تظهرْ فيه نجابة ولا آثار التحصيل أن يخرج منها. [من نصِّ الوقفية التأسيسية].
3 - المؤسسة الدراسية	**4 - الآثار المدرسية**
وهي (المدرسة) الجديدة الغنية بشهرتها عن التحديد، المشتملة على جامع وبيوت ومكتب وغير ذلك، الكائن مكانها ببلد جنزور من عمل مدينة طرابلس المرعية ... [من نصِّ الوقفية التأسيسية].	الحمد لله. يقول كاتبه العبد الفقير لمولاه القدير، الكاتب مصطفى خوجه بن قاسم المصري - عُفِي عنه آمين - إنِّي حبَّستُ هذا السِّفر المبارك [هذا الكتاب المسمَّى بموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب] على زاوية المرحوم برحمة الحي القيوم أبي حفص سيدي القايد عمورة بن محمد فلمنق التي أسَّسها ببلاد جانزور [كذا]، وأجريته مجرى الوقف المؤبَّد، فلا يُغيَّرُ عن قبيله، أو يُعدَلُ به عن سبيله، إلى أن يرث الله الارض، ويقوم الناس للعرض ... [نصٌّ وقفيٌّ لاحقٌّ مفرد].

(4)

التحوُّل من المدرسة / إلى الزاوية في الذاكرة الشعبية

من الملاحظ في هذا السياق أنَّ مؤسسة القايد عمورة بجنزور ذُكرت في وقفيتها التأسيسية بصفة (**المدرسة الجديدة الغنيَّة بشهرتها عن التحديد**)؛ غير أنَّها ظلَّت تُعرف منذ وقت مبكِّر - وفي حياة مؤسِّسها - أيضاً (**بزاوية عمورة**) إلى اليوم[1]، وغابت عنها (**صفة المدرسة**) في الذاكرة الشعبية، والدراسات المعنية أيضاً.

1 - مصطلح المدرسة:

ويبدو أَنَّ هذا المصطلح العلميَّ (**مدرسة**) الذي كان مستعملاً باللفظ نفسه في التركية العثمانية[2]، وشائع الاستعمال في أَدبيات التعليم العثماني[3]، كان ألصق بتلك المؤسَّسات التعليمية (الرسمية) التي تؤسِّسها سلطات الإيالة، (أو كبار رجال المخزن)؛ فقد تقدَّمت الإشارة لدى الفقيه الصوفي المؤرخ عبد السلام بن عثمان

---

1 ـ وظلَّت تذكر كذلك بهذه الصفة (زاوية عمورة) في وثائقها التي تعود إلى أواخر العهد العثماني بدار المحفوظات التاريخية.

2 ـ شمس الدين سامي، **قاموس تركي**، استانبول 1317، ص 1313- 1314.

3 ـ انظر: محمد زكي باقالين، (**معجم المصطلحات والتعابير التاريخية العثمانية**) بالتركية:

Mehmt Zeki Pakalin ,**Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu** , Istanbul 1993., **c** 2 ,s 436-442.

ولمزيدٍ من التفاصيل الدراسية انظر أيضاً: أ. د. أكمل الدين إحسان أوغلى، "الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين"، ضمن كتاب / **الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة**، نقله إلى العربية صالح سعداوي (استانبول 1999) ج 2، وخاصة (المدارس التقليدية) ص 450 - 472.

وعن مؤسسة (**المدرسة**) لدى علماء تلك الفترة التاريخية الممتدَّة، انظر النصَّ التالي الذي يعود إلى مطلع القرن العاشر الهجري – على سبيل المثال: د. عماد الدين غانم، "**الأمر الدارس في الأحكام المتعلِّقة بالمدارس**، لعلوان الحموي ت 963هـ / 1530م"، **مجلة الوثائق والمخطوطات** (طرابلس)، العدد الثالث (1988)، ص 51 - 70.

التاجوري (1058 – 1139هـ/ 1648 - 1727م) إلى "**ما بَنَتْه السلطنة كالجامع الأعظم والمدرسة**"؛ [**مدرسة مراد آغا**] بتاجوراء[1]. كما عُرِفَت بهذا الاسم (**مدرسة عثمان باشا**) التي أُسِّسَت في العهد العثماني الأول أيضاً[2]، و(**مدرسة أحمد باشا القرمانلي**)[3]، و(**مدرسة عمورة فلمنق**) بجنزور (موضوع الكتاب)، و(**مدرسة الكاتب مصطفى خوجه**)[4] التي أُسِّست في العهد القرمانلي أيضاً، في حين عُرِفَت المؤسَّسات التعليمية (**الأهلية**) المتعدِّدة بأطراف الإيالة غالباً باسم (**الزاوية**). ويبدو أنَّ غلبة هذا المصطلح خارج طرابلس، على سائر المؤسَّسات التعليمية في الإيالة، وفي غيرها من البيئات العلمية المجاورة، تعود (غالباً) إلى صلتها الملحوظة بالحركات الصوفية (الطرقية) وتقاليدها السائدة آنذاك، وهي أدنى إلى فضاء (الزاوية)، منها إلى أُفق (المدرسة).

2 - مثلٌ سابق لتحوُّل المصطلح / مدرسة مراد آغا بتاجوراء:

كما يظهر من بعض الإشارات النصِّية في آثار التاجوري أنَّ هذه المدرسة كانت آنذاك، أي بعد مرور أكثر من قرنٍ على تأسيسها، لا تزال تُنسَبُ إلى اسم مؤسسها (**مدرسة مراد آغا بتاجوراء**)[5] تارةً، وتذكر باسم (**مدرسة تاجوراء**)[6] تارةً أخرى. في حين أطلق عليها ابن غلبون، في مستهل العهد القرمانلي اسم (**المدرسة**

1 ـ عبد السلام بن عثمان، **الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات**، ص 25.

2 ـ أحمد النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، (ط 3) طرابلس: مكتبة الفرجاني (د. ت) ص239: "وأسس مسجداً ومدرسة لتعليم العلوم، وأوقف عليها أوقافاً جمَّة".

3 ـ **المصدر نفسه**، ص294: "وبنى المدرسة التي باتصاله [المسجد] وأوقف عليها أوقافاً كثيرة".

4 ـ **المصدر نفسه**، ص313: "وأسَّس المسجد الكائن بداخل الثغر بقرب سوره الشرقي والكتَّاب والمدرسة المتصلين به وخزانة كتب قيِّمة وأوقف على ذلك أوقافاً جمَّة".

5 ـ **فتح العليم**، ص 211 - 215؛ **تذييل المعيار**، مخطوطة، ج 1 (مجموعة مكتبة الأوقاف 682)، ورقة 4 ـ ب. (انظر طبعته المحققة المنشورة بين المصادر).

6 ـ **المصدر نفسه**، ورقة 20 ـ أ.

التاجورية)، إثر ترجمة (المؤلِّف) نفسه عبد السلام بن عثمان، وهو يسوق - بعد وفاته - خبر زيارته لتلميذه بها محمد النعَّاس[1]. غير أنَّ **مدرسةَ مراد آغا / أو المدرسةَ التاجوريةَ** نفسها لم تلبث أن عُرِفَت في وقتٍ ما **(بزاوية أبي راوي)** أيضاً، تقديراً من أهالي البلدة للشيخ أبي راوي - وهو من أبرز أحفاد الشيخ عبد السلام الأسمر - وما كان يبذله من عنايةٍ فائقةٍ بالتعليم، فغلب اسم **(زاوية أبي راوي)** أخيراً، على **(مدرسة مراد آغا)** في الذاكرة الشعبية؛ وهو الاسم البديل الذي ظلَّت تحمله إلى اليوم.

3 - تحوُّل المصطلح في مدرسة عمورة فلمنق بجنزور:

وقياساً على هذه السابقة التاريخية الجليَّة يمكن القول أيضاً إنَّ هذا التحوُّل من المدرسة إلى الزاوية في الوجدان الشعبي قد شمل - كما ترى - مدرسة عمورة بجنزور؛ غير أنَّها ظلَّت تُنسَبُ باسمها الجديد إلى (مؤسِّسها عمورة نفسه)، في حين تجاوز هذا التحوُّل فيما مضى (مراد آغا) بتاجوراء، لتُنسب مدرسته إلى غيره باسم (زاوية أبي راوي) إلى اليوم، وغابت عن الذاكرة الشعبية صلتها بمؤسِّسها الأصيل، ومن الجليِّ أنَّ المفارقة بين المثالين: تتمثَّل في أنَّ التحوُّل الأخير في مدرسة عمورة بسيطٌ من شقٍّ واحد، في حين كان التحوُّل في مدرسة مراد آغا مركَّباً من شقَّين.

1 ـ ابن غلبون، **التذكار**، ص 270، 293.

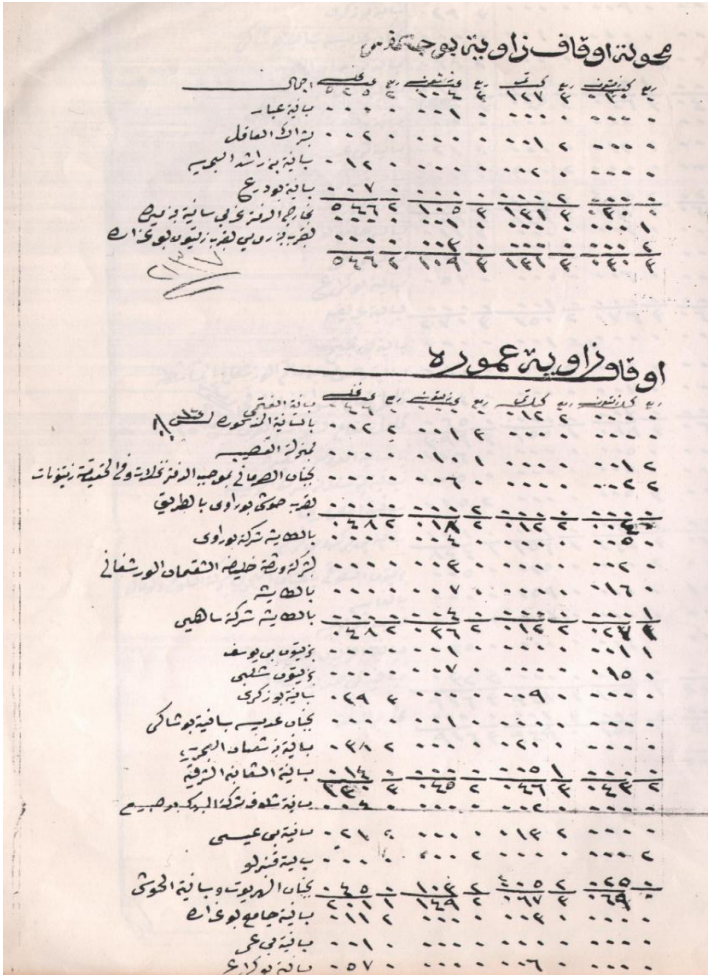

إحدى وثائق الأوقاف عن زاوية عمورة كما ظلّت تُذكر
في أواخر العهد العثماني (دار المحفوظات التاريخية)

4 - مدارس العهدين العثماني والقرمانلي:

خلاصة مكانية / زمانية

ر. م	المدرسة	المكان	التاريخ
1	مدرسة مراد آغا	تاجوراء	أواسط القرن (10هـ/16م)
2	مدرسة عثمان باشا	طرابلس	1064هـ/ 1654م
3	مدرسة أحمد باشا القرمانلي	طرابلس	1150هـ/ 1737 - 1738م
4	مدرسة عمورة فلمنق	جنزور	1164هـ/ 1751م
5	مدرسة مصطفى خوجه	طرابلس	1183هـ/ 1769م
6	مدرسة مصطفى قرجي	طرابلس	1247هـ/ 1831م

ملاحظة: يبدو أنَّ مصطلح المدرسة اقتصر غالباً على مدينة طرابلس، ولم يتجاوزها إلَّا إلى تاجوراء شرقاً / وجنزور غرباً.

* * *

5 - انتشار الزوايا الأهليَّة في مختلف البلدان الليبيَّة:

وخلافاً لمحدودية المدارس بمدينة طرابلس وطرفيها القريبين، على النحو المذكور أعلاه، كانت الزوايا منتشرة في العديد من المدن والبلدان، ومختلف الأطراف أيضاً، إذ أنَّها كانت تشكِّل غالباً محور (الحياة الاجتماعية / والتعليمية)، وقد طاف بخَلَدي ذات يومٍ خلال انعقاد هذه الندوة العلمية [2016]، أنَّ (**زوايا الأمس**) أشبهُ (**بنوادي اليوم**) إلى حدٍّ بعيد (!)؛ وأعني في: التعدُّد والانتشار والتوسُّع في الحراك المجتمعي[1]. وأكتفي في هذا السياق التوثيقي بإدراج المعطيات الأولية التالية عن زوايا الأمس البعيد والقريب.

1 - قدَّمتُ مقترحاً كتابياً إلى اللجنة التنظيمية لندوة: **جنزور عبر التاريخ** (2016) بهذا المعنى، وقد تفضَّلت اللجنة الموقَّرة باستخلاص (التوصية الأخيرة) عنه بالصيغة التالية: "توصي اللجنة العلمية بأن

(أ) ـ جدول الزوايا على الحروف

ر. م	الزاوية	المكان	التاريخ
1	زاوية ابن حمزة / لاغه	الزاوية	...
2	زاوية ابن السنوسي	هون	...
3	زاوية ابن شعيب	الزاوية	1215هـ
4	زاوية أبي راوي	تاجوراء	(اسم بديل لمدرسة مراد آغا)
5	زاوية أولاد سنان	الزاوية	قديمة ذكرها التّجّاني في مطلع القرن 8 هـ
6	زاوية أولاد سهيل / بو عيسى / العموري	الزاوية	؟
7	زاوية أولاد يربوع	الزاوية	نحو 1271هـ
8	زاوية البازة	زليتن	...
9	زاوية الباقول / العالم	بين الرياينة والخلايفة	...
10	زاوية بو جعفر	جنزور	أواخر القرن 9هـ
11	زاوية بو ماضي	ككلة	...
12	الزاوية البيضاء	البيضاء	1257هـ
13	زاوية التاج	الكفرة	1313هـ
14	زاوية الجغبوب	الجغبوب	1273هـ

تكون الندوة القادمة بعنوان: **فضاءات المجتمع المدني، زوايا الأمس ونوادي اليوم، رؤية مستقبلية**، وذلك للربط بين الدور الثقافي والمعرفي والاجتماعي الذي قامت به الزوايا في السابق، والدور المنوط بالأندية اليوم، بوصفها وريثة للزوايا في النهوض بالمجتمعات وتعميق الشعور بالانتماء للهويَّة العربية الإسلامية". (ص 560 – 561). والجامع الوجداني بين المؤسَّستين: مشاركتي بدراسة هذه الزاوية الثقافية / في ندوةٍ علميَّة بادر إلى تنظيمها أحد النوادي الرياضية (!) وأرجو اليوم أيضاً أن ينال هذا الموضوع المقترح مزيداً من عناية الباحثين ذوي الصلة بهذا الشأن.

15	زاوية الحطاب	تاجوراء	القرن 9هـ
16	زاوية الرجبان	الرجبان	1282هـ
17	زاوية الزروق	مصراتة	القرن 9هـ
18	زاوية السبعة	زليتن	نحو 1270هـ
19	زاوية السنوسية	طرابلس	1300هـ
20	زاوية السني	مزدة	نحو 1261هـ
21	زاوية سوكنة	سوكنة	...
22	زاوية طبقة	الزنتان	القرن 13هـ
23	زاوية الطواهرية	غريان	في عهد يوسف باشا ؟
24	زاوية عبد الدائم	مسلاتة	...
25	زاوية عبد الله بن فضل	العجيلات	1856م
26	زاوية عبد السلام الأسمر	زليتن	أواسط القرن 10هـ
27	زاوية عبد الله الدوكالي	مسلاتة	أوائل القرن 10هـ
28	زاوية عمورة	جنزور	(اسم بديل لمدرسته)
29	زاوية الغزالة	برقة شرقي بنغازي 388 كلم	من الزوايا السنوسية في برقة
30	زاوية الفرجاني	ساحل الأحامد	القرن 11هـ
31	زاوية الفقهاء	الكميشات	القرن 12هـ
32	زاوية المحجوب	مصراتة	قديمة ؟
33	زاوية المدني	مصراتة	القرن 13هـ
34	زاوية مكرم	تاجوراء	...
35	زاوية النوفلية / العقر	شرقي سرت 127 كلم	...
36	زاوية يوسف الجعراني	مسلاتة	القرن 8 - 9هـ؟

المصدر:

ـ **معجم البلدان الليبية،** تأليف الطاهر أحمد الزاوي (1968): ما ورد به من الزوايا.

ـ **الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم،** ندوة علمية، تحرير الفرجاني سالم الشريف (2008): اختيرت منها نماذج محدودة.

* * *

(ب) ـ الزوايا ببلدية الجبل الغربي وفروعها
(وفق قائمة محرَّرة سنة 1989)

"تاجوراء[1] الجمعة (15 ـ 9 ـ 1989).

عند جلستنا بمكتب عقارات الوقف[2] صباح أول أمس الأربعاء، أمدَّنا رجب بيوض بقائمةٍ من (ذاكرته) بعدد الزوايا ببلدية الجبل الغربي وفروعها، وبلغ عددها 30 زاوية. وقد استفاد ذلك من خلال خبرته وعمله الميداني الطويل في الزوايا السنوسية، ثم في إدارة الأوقاف. وقد رأيتُ أن أثبت تلك القائمة حفظاً لها في هذا الكنَّاش.

(كشف يتضمَّن عدد الزوايا الموجودة ببلدية الجبل الغربي)

1 - زاوية سيدي يوسف، بأبي غيلان.

2 - زاوية أبو سلامة، القواسم.

3 - زاوية السواعدية، القواسم.

4 - زاوية سيدي يونس، القواسم.

5 - زاوية علي بن خليفة، القواسم.

6 - زاوية سيدي أبو عبد الله، القواسم.

7 - زاوية سيدي انطاط، غريان المركز.

8 - زاوية بن يونس، النطاطات.

---

1 ـ من كُنَّاش العمل الميداني.

2 ـ في غريان.

9 - زاوية أبو الخير، أولاد حزام ـ غريان المركز.

10 - زاوية عبد الملك، وادي الارباع.

11 - زاوية الطواهرية، أبو زيان.

12 - زاوية بني وزير، أبو زيان.

13 - زاوية الكليبة، أبو زيان.

14 - زاوية أبي ماضي، ككلة.

15 - زاوية أم الجرسان، يفرن.

16 - زاوية اغرم، القلعة.

17 - زاوية البحور، القلعة.

18 - زاوية البخابخة، يفرن.

19 - زاوية العالم، [بين الخلايفة والرياينة].

20 - زاوية أولاد خليفة، العميان [الزنتان].

21 - زاوية أولاد عطية، الرجبان.

22 - زاوية السلامات، الرحيبات.

23 - زاوية بقيقيلة، الحرابة.

24 - زاوية تيجي المركز، نالوت (كذا).

25 - زاوية سيناون.

26 - زاوية غدامس.

27 - زاوية طبقة، مزدة.

28 - زاوية السنية القرآنية، بمزدة.

29 ـ زاوية قرزة القرآنية، ... (كذا).

30 - زاوية النعاس، بالصلاحات.

محرِّرها رجب جمعة بيوض

بتاريخ 13 - 9 - 1989"

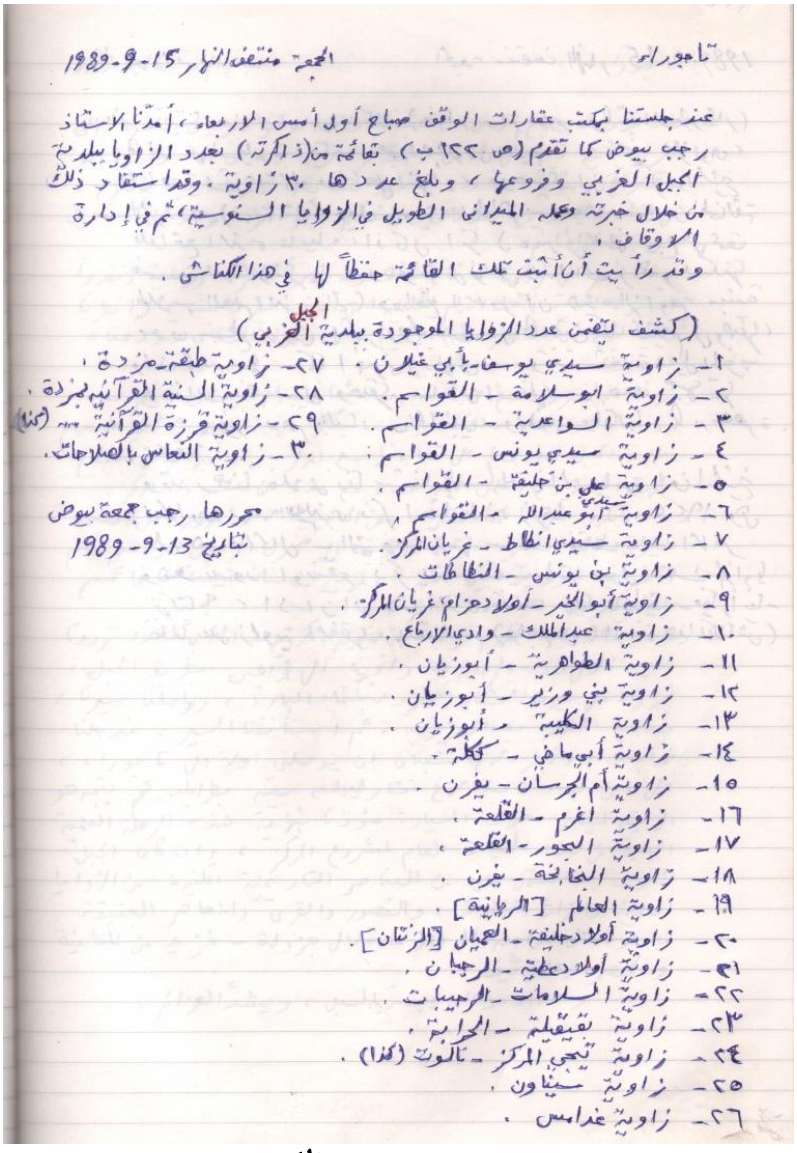

تاجوراء الجمعة منتصف النهار 15-9-1989

عند جلستنا بمكتب عقارات الوقف صباح أول أمس الاربعاء، أمدّنا الاستاذ رجب بيوض كما تقدم (ص ٢٢٦ ب) بقائمة من (ذاكرته) بعدد الزوايا ببلدية الجبل الغربي وفروعها، وبلغ عددها ٣٠ زاوية. وقد استفاد ذلك من خلال خبرته وعمله الميداني الطويل في الزوايا السنوسية، ثم في إدارة الاوقاف.

وقد رأيت أن أثبت تلك القائمة حفظاً لها في هذا الكناش.

(كشف يتضمن عدد الزوايا الموجودة ببلدية الجبل الغربي)

١- زاوية سيدي يوسف بابي غيلان.
٢- زاوية ابوسلامة - القواسم.
٣- زاوية الواعدية - القواسم.
٤- زاوية سيدي يونس - القواسم.
٥- زاوية علي بن خليفة - القواسم.
٦- زاوية سيدي ابو عبدالله - القواسم.
٧- زاوية سيدي انطاط - غريان المركز.
٨- زاوية بن يونس - النقاطات.
٩- زاوية أبو الخير - أولاد دحام غريان المركز.
١٠- زاوية عبدالملك - وادي الارباع.
١١- زاوية الطواهرية - أبوزيان.
١٢- زاوية بني وزير - أبوزيان.
١٣- زاوية الكليبة - أبوزيان.
١٤- زاوية أبي ماهي - كلة.
١٥- زاوية أم الجرسان - يفرن.
١٦- زاوية اغرم - القلعة.
١٧- زاوية المجور - القلعة.
١٨- زاوية البقاحة - يفرن.
١٩- زاوية العالم [الرجانية].
٢٠- زاوية أولاد خليفة - العجيان [الزنتان].
٢١- زاوية أولاد عطية - الرجبان.
٢٢- زاوية السلامات - الرجيبات.
٢٣- زاوية بقيقيلة - الحرابة.
٢٤- زاوية تيجي المركز - تالوت (كذا).
٢٥- زاوية سيناون.
٢٦- زاوية غدامس.
٢٧- زاوية طبقة مزدة.
٢٨- زاوية السنية القرآنية بمزدة.
٢٩- زاوية قرزة القرآنية ... (كذا)
٣٠- زاوية النعاس بالصلاحات.

حررها رجب جمعة بيوض
بتاريخ 13-9-1989

قائمة الزوايا المدوَّنة في الكُنَّاش

ملاحق

1 - لوحات الوثيقة: (البُعْد المهني لنشاط الوراقة).

2 – لوحةٌ قلميَّة بهيجة للمؤرخ المعاصر مصطفى السرَّاج: (زاوية عمورة والزردة) السنوية، في النصف الأول من القرن العشرين.

3 – زيارةٌ قصيرة لزاوية عمورة / من كُنَّاش العمل الميداني (1989).

4 – زيارةٌ مصوَّرة لزاوية عمورة خلال انعقاد ندوة: جنزور عبر التاريخ (2016).

5 – أثران دراسيان عن: زاوية عمورة (2005) / وتاريخ جنزور (2014).

(1)

لوحات الوثيقة

(1)

(2)

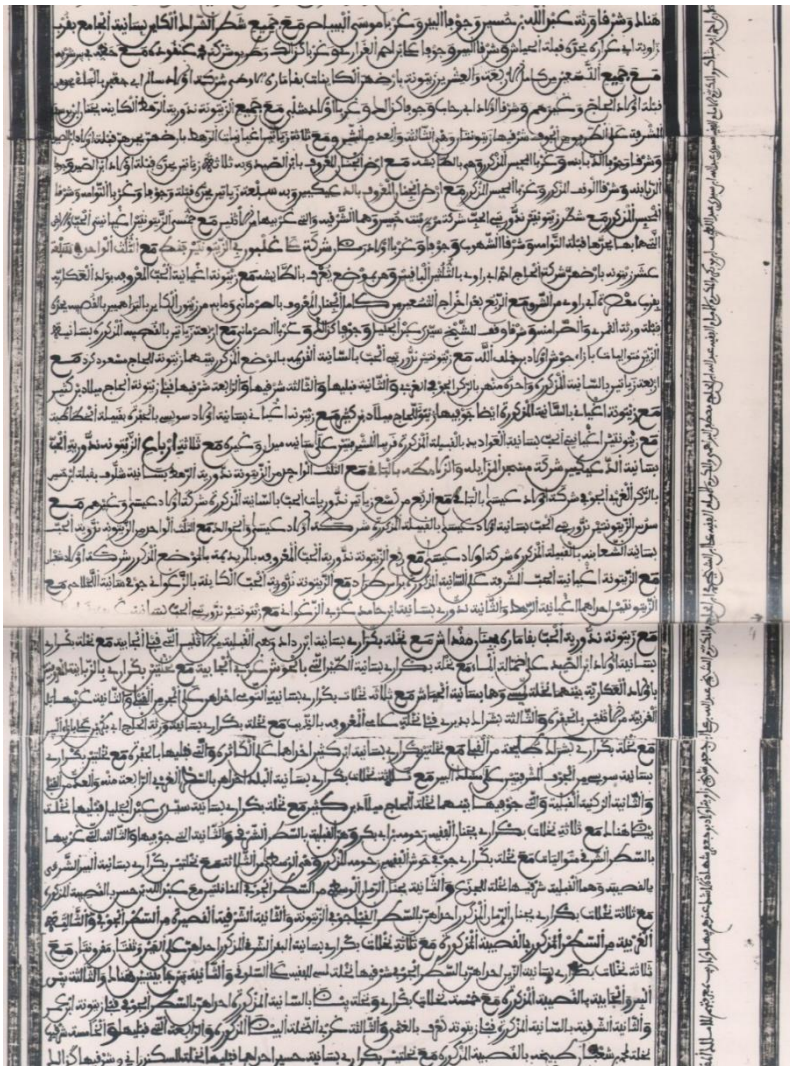

(3)

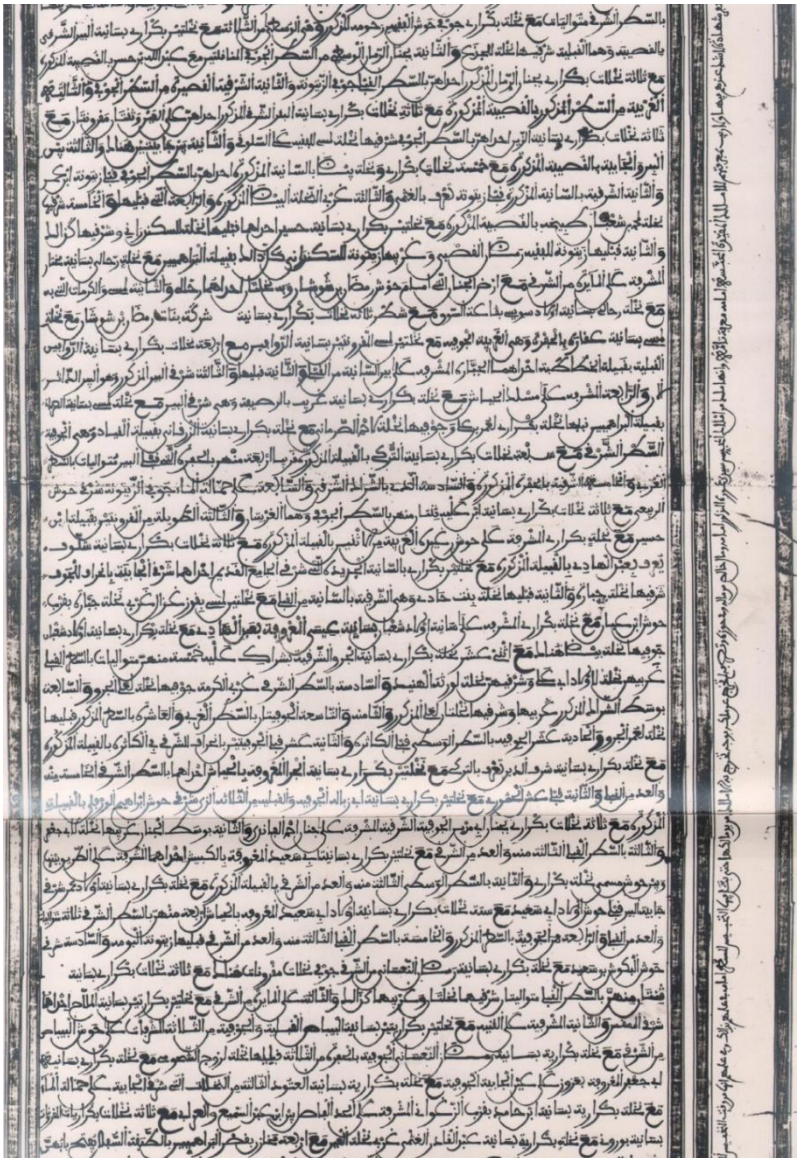

(4)

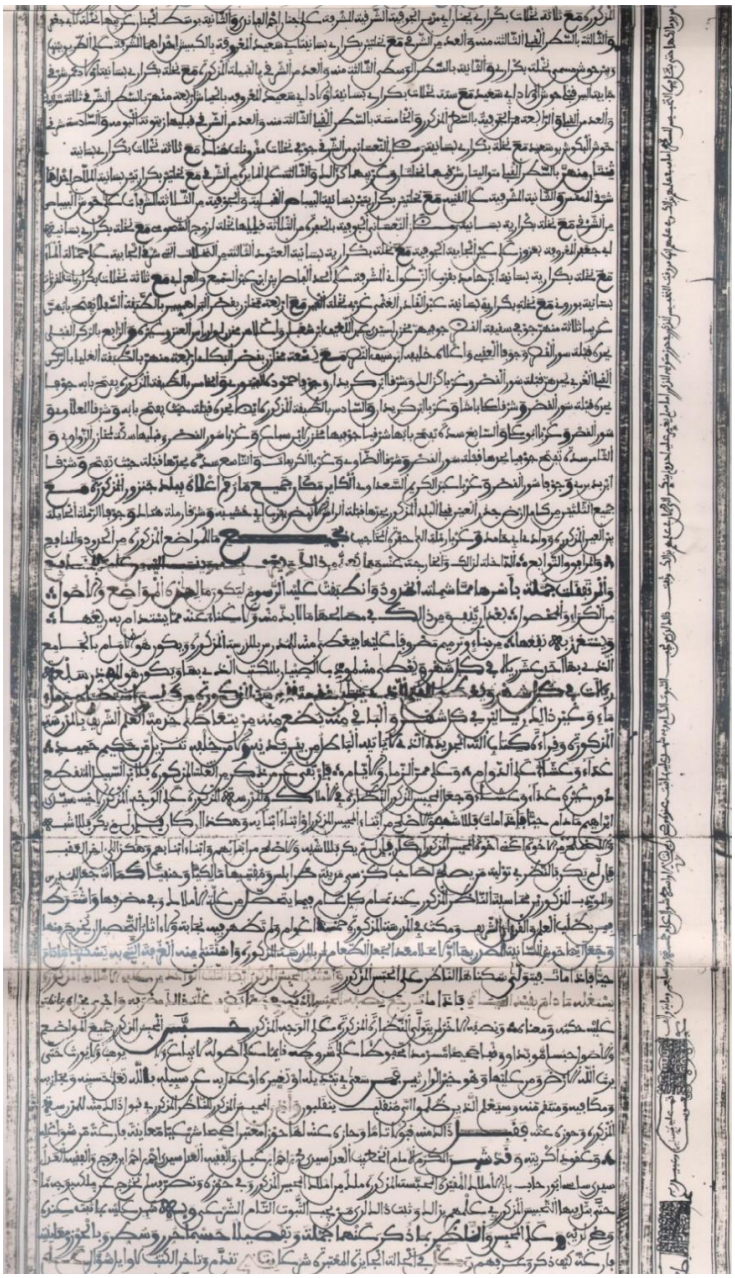

(5)

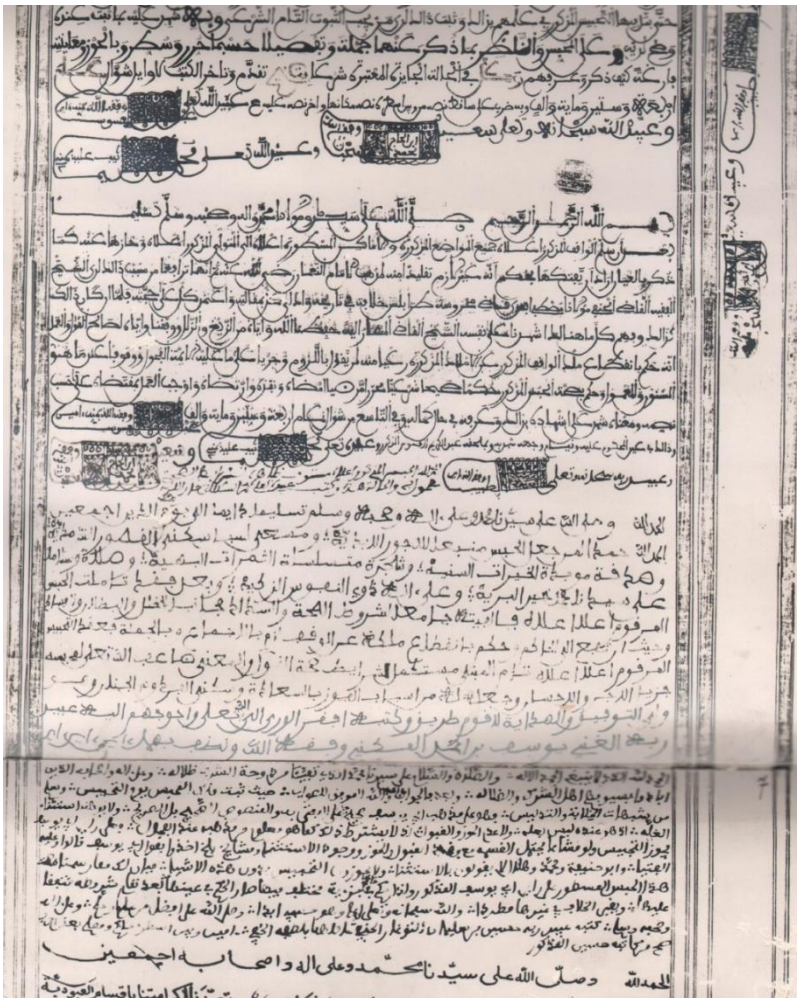

(6)

(2)

لوحةٌ قلميَّة بهيجة للمؤرِّخ المعاصر مصطفى فوزي السرَّاج

(زاوية عمورة والزردة) السنوية

في النصف الأول من القرن العشرين[1]

من ضمن ذكريات تلك الفترة (زردة) كلية أحمد باشا[2] السنوية، في زاوية عمورة بجنزور. كانت مناسبة ينتظرها الطلبة والمشايخ، لما فيها من ترفيهٍ وتغيير، وتدوم أربعة أيام، ينتقل حوالي 100 طالب و 15 شيخاً وحوالي 10 من كبار موظفي

---

1 – الزاوية / والزردة: هذا الكتاب عن المدرسة / أو الزاوية مقاربةٌ دراسيَّةٌ لأثرٍ معماريٍّ من خلال وقفيته التأسيسية وغيرها من المصادر؛ ويبدو جليّاً أنَّ الوضعية المعمارية للمدرسة أو الزاوية المتميِّزة بالاتساع المعماريِّ الملحوظ، والفضاء الريفيِّ البهيج، هي ما دفع **كلية أحمد باشا** المؤسَّسة التعليمية الوقفية البارزة في تلك الفترة إلى اختيارها ملتقى مفضَّلاً (لزردتها السنوية المعتادة)؛ (وهي الوليمة الاحتفالية المقرونة بالرَّفَه)، لارتباط الزردة في الذاكرة الشعبية -إلى اليوم- بالخروج من أَسْر المدينة والأزقَّة الضيِّقة والمنازل المغلقة، إلى الفضاءات الرحبة المفتوحة كالغابات والشواطئ والبساتين (أو السواني في اللهجة)، ولا يخفى أنَّ زاوية عمورة، كما تبدو في الملاحق المصوَّرة، حائزة جاذبة لفضل السَّبق في هذا السياق الصيفيِّ المؤمَّل.

لذا آثرتُ العودة إلى هذا الأثر السرديِّ الثريِّ الطريف؛ لتوثيق ما ذُكر عن تفضيل زاوية عمورة بجنزور للملتقى السنوي البهيج: مصطفى فوزي السرَّاج، **ذكرياتٌ وخواطر: مسيرة خمسين عاماً لمواطن ووطن – خطوة خطوة على درب الزمن**، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م، ص201 – 205.

2 – كلية أحمد باشا: جاء في المادة الثالثة من **(قانون مدارس الأوقاف)** الصادر بتاريخ 21 مارس 1920م: "مدرسة الأوقاف الثانوية هي: مدرستا أحمد باشا ومصطفى الكاتب، ومدرسة الأوقاف النهائية هي: مدرسة عثمان باشا، ويطلق على مجموع هذه المدارس الثلاثة لفظة (الكلية)"، ولكنَّها شاعت في الذاكرة الثقافية باسم (كلية أحمد باشا). عمار جحيدر، "مدارس الأوقاف في عهد الاحتلال الإيطالي"، **مجلة الشهيد** (طرابلس)، العدد الثاني (1981م).

موظفي الأوقاف، ينتقلون إلى زاوية عمورة. قبل ذلك بفترة يتمُّ تجيير[1] جميع الخلوات[2] ومرافقها، وتُعَدَّ الزاوية لاستقبال الضيوف.

وتنفق إدارة الأوقاف بسخاءٍ على الأكل وما يتبعه، الذي يُعَدُّ من طرف طبّاخين ينتقلون من طرابلس إلى هناك، وكنت اشتركت سنتين فيها تابعاً لعمِّي نوري[3] الذي كان يرتدي جبَّة مطرَّزة وطاقية حمراء، أمَّا لباسه الاعتيادي فدائماً البدلة الأوربية مع الطربوش التركي، وكان يأخذ معه الفونوغراف[4] من الطراز القديم ببوقه الكبير المميّز، ومجموعة من أحدث الأسطوانات: تجويد القرآن الكريم، وأسطوانات المغنِّين المشهورين، ام كلثوم، وعبد الوهّاب، وصالح عبد الحي، ومنيرة المهدية، وخميس ترنان التونسي، ومعها تقاسيم للعود والقانون والكمنجة، [و] كان موظفو إدارة الأوقاف يشغلون الغرفة الوحيد التي على السطح.

كانت أصوات المغنِّين المنبعثة من فونوغراف عمّي نوري أفندي تملأُ الجو، فكثير من الموجودين حتى المسنِّين منهم ينسجمون معها، وآخرون متزمتون يرون فيها بدعة، وخصوصاً أنَّها تنبعث من الزاوية، والزاوية جامع، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله، البعض يرى فيها لوناً من الترويح البريء، ويستشهد بالمأثور عن السلف

---

1 - تجيير: الطلاء بالجير.

2 - الخلوات: غرف السكن بالزاوية، وتظهر في بعض اللوحات المنشورة في الكتاب.

3 - نوري السرَّاج: (1870 – 1945) ذكره المؤلف في بداية كتابه عند حديثه عن أسرته ...، ثم ضمن بعض زملائه العاملين (بإدارة الوقف في العشرينيات): "رئيس مجلس الإدارة الوجيه حسونة قرجي، المدير التنفيذي إسماعيل كمال أفندي الأرناؤوطي، ومن كبار موظفي الإدارة: صبحي أفندي بن عبد السلام للشؤون الإدارية وللأفراد، محمود شوكت المبروك أفندي لشؤون المساجد ووقف السور، نوري أفندي السرّاج للمالية وأمين للصندوق، ويتبع الإدارة المالية الجباة المكلفون بجمع الإيجار...الخ". **المصدر نفسه**، ص 11، ص 148 – 149.

4 - الفونوغراف: Fonografo: حاكٍ. (التليسي، **قاموس إيطالي – عربي**، الدار العربية للكتاب، 1984).

الصالح، والرأي الآخر يرى فيها منكراً وكفراً، الراديو لم يُعرف ولا التلفزيون، فلو عاش أفاضل تلك الفترة إلى آخر القرن ماذا يقولون يا ترى ؟

كانت آلة التصوير ماركة اقفا الألمانية، وهي على شكل صندوقٍ صغير هي آخر صيحة في مجال التصوير، وكان السيِّد أحمد الحصائري[1] وهو يُشعُّ حيويةً ونشاطاً يتجوَّل بها ويلتقط صوراً للمحظوظين، الذين يرضى عنهم. أمَّا الصورة الجماعية التقليدية التذكارية فيأخذها المصوِّر المحترف براقوني الإيطالي.

أيام الزردة تتخلَّلها ألعابٌ رياضية شعبية بسيطة، مثل كرة اليد أو سباق العدو، يشترك في كل مرَّةٍ منه اثنان من المشتركين، بعضهم من المشايخ الوقورين، وبعضهم من الطلبة، وبعضهم شيخ وطالب، جوُّ الزردة يُزيل المسافات بين الموجودين. أذكر أنَّه تسابق الشيخ أبو الأسعاد العالم[2] المفتي، والشيخ أحمد البكباك[3] المدرِّس، وكان الاثنان من المشايخ الأجلاء، والبدينة، وكان المتوقَّع نجاح الشيخ أبو الأسعاد لأنَّه أقلُّ ترهُّلاً من الشيخ البكباك، ولكن كادت تكون النتيجة العكس لولا أنَّ الشيخ أبو الأسعاد تلافى الأمر، فعكف غريمه برجله، فتدحرج على الأرض وفاز

1 - أحمد الحصايري: (1908 – 1994) مثقفٌ أديبٌ من وجهاء طرابلس وفضلاء أعيانها. وأول إذاعي في ليبيا بالإذاعة التي افتتحت سنة 1938، ذو موهبةٍ صوتيَّة وكفاءةٍ لغويَّة، وكان مديراً للإذاعة العربية قبيل الاستقلال، كما اضطلع ببعض المناصب القيادية في العهد الملكي ...الخ.

2 - أبو الأسعاد العالم: الشيخ محمد أبو الأسعاد (1880 – 1964م)، من أسرة العالم بسوق الجمعة التي تنتمي إلى جدِّها الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن، من كبار العلماء، شارك في الحراك السياسي قبل الاستقلال، ورأس الجمعية الوطنية التأسيسية الوطنية (1950م)، وعُيِّن مفتياً للبلاد في بداية العهد الملكي (1952م) ...الخ.

3 - أحمد البكباك: (1878 – 1940م) من علماء طرابلس ومدرِّسيها، ومن تلاميذ العلَّامة أستاذ الجيل محمد كامل بن مصطفى.

الشيخ أبو الأسعاد، وصار جمهور المتفرِّجين بين متحمِّسٍ ومستنكرٍ للمخالفة البيِّنة، طُعن في النتيجة أمام لجنة التحكيم، وما زلنا في انتظار الحكم ... [!!][1].

زاوية عمورة – جنزور 1930

1 - مصطفى فوزي السرَّاج، **ذكرياتٌ وخواطر** ...، ص201 – 205.

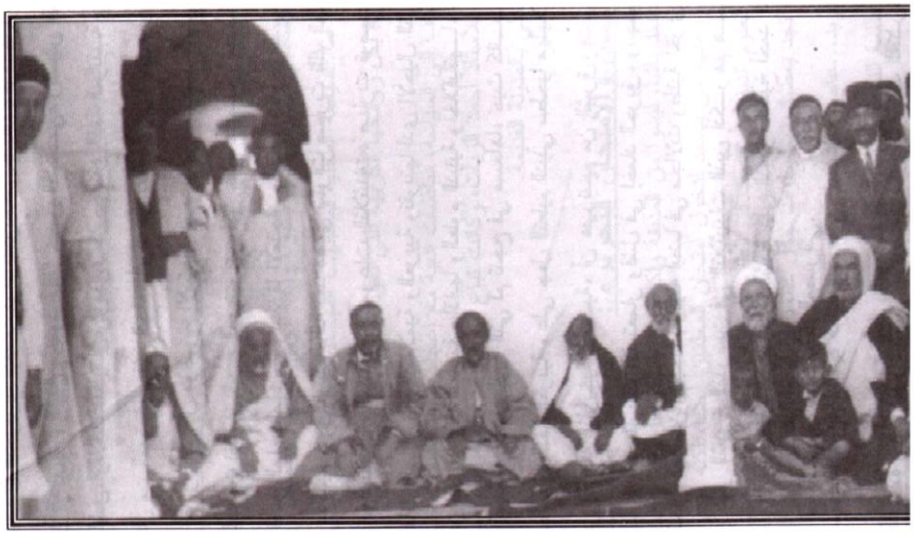

بمناسبة زردة كلية أحمد باشا بزاوية عمورة – جنزور 1932

هذا الرسم الفظ ((لمجلس المشائخ)) بطرابلس الغرب– ليبيا, في أواخر العشرينيات في ((زردة)) الربيع بزاوية عمورة بجنزور وقد ذكر هذه الأسماء الحاج حمزة هنكة رحمه الله و حققها الشيخ محمود صبحي أفندي بارك الله فيه , وهم من الجالسين من اليمين:
1) الشيخ الطاهر باكير . 2) الشيخ علي الغرياني . 3) الشيخ خليل القماطي . 4)الشيخ علي محمود نديم بن موسى . 5) الشيخ أبو الأسعاد العالم .6) الشيخ إبراهيم باكير . 7) الشيخ عبد الرحمن البوصيري . 8) الشيخ حسونة قرجي . 9) الشيخ مختار الشكشوكي. 10)الشيخ علي النجار. 11) الشيخ محمد شقرون رحمهم الله جميعا و جزاهم الله عنا كل الخير .
إعداد العبد الفقير لله محمد خالد إبن الشيخ إمحمد الباهي باش كاتب المحكمة الشرعية بطرابلس ....عام 1994

هذا الرسم [الصورة] التقط (لمجلس المشائخ) بطرابلس الغرب-ليبيا في أواخر العشرينيات في "زردة" الربيع بزاوية عمورة بجنزور، وقد ذكر هذه الأسماء الحاج حمزة هنكة –رحمه الله- وحققها الشيخ محمود صبحي أفندي بارك الله فيه، وهم من الجالسين من اليمين:

1- الشيخ الطاهر باكير، 2- الشيخ علي الغرياني، 3- الشيخ خليل القماطي، 4- الشيخ علي محمود نديم بن موسى، 5- الشيخ أبو الأسعاد العالم، 6- الشيخ إبراهيم باكير، 7- الشيخ عبدالرحمن البوصيري، 8- الشيخ حسونة قرجي، 9- الشيخ مختار الشكشوكي، 10- الشيخ علي النجار، 11- الشيخ محمد شقرون، رحمهم الله جميعاً وجزاهم الله عنا كل الخير. إعداد العبد الفقير لله محمد خالد ابن الشيخ امحمد الباهي باش كاتب المحكمة الشرعية بطرابلس... عام 1994م.

(3)

زيارة قصيرة لزاوية عمورة بجنزور

نصٌّ عفويٌّ من كُنَّاش العمل الميداني (1989م)

"**زنزور:** بَلَدٌ غربي مدينة طرابلس بنحو 12 كلم، وهي بزايٍ مفتوحة ونونٍ ساكنة، بعدها زاي مضمومة وواو وراء. وكلمة زنزور كلمة بربرية، أطلقها العرب على ما كانت تُطلَق عليه في زمن البربر. وأدركنا كثيراً من أهل العلم يقولون (جنزور) بقلب الزاي الأولى جيماً، وأنا أختار بقاء الكلمة على ما هي عليه، لأنَّها خفيفة في النطق، ولا داعي لتغيير حروفها".

"**زاوية عمورة:** تقع شرقي زنزور. وقد امتدَّ عمران زنزور حتى وصلها، وأصبحت في طرفها الشرقي"

(الزاوي، معجم البلدان الليبية)

* * *

جنزور - زاوية عمورة.

(أ) ـ مساء السبت (7 - 10 – 1989م).

هذا المساء[1] رأيتُ أن أغتنم الفرصة بوجود السيَّارة[2] لديَّ، للاتصال بالأخ صالح علي الطاهر أبو يربح، وزيارة زاوية جنزور (زاوية عمورة)[3].

---

1 ـ من (**كُنّاش العمل الميداني**). دوَّنتُ هذه الزيارة الميدانية في الزاوية نفسها آنذاك، وقد آثرتُ إدراجها (بصياغتها العفوية) في هذا السياق (إزاء) نصِّ الوقفية موضوع الدراسة؛ إذ أنَّ هذه الزيارة الأولى إليها، سابقةٌ على وقوفي على وثيقتها التأسيسيَّة - بحمد الله تعالى - في السنة التالية. [قارن هذا الوصف العفوي (بالشكل الهندسي) المقتبس من الدراسة المعمارية المعروفة للمهندس غاسبري ميسانا، الذي أُدرج في الفصل الثاني عن: الواقف / المؤسِّس].

2 - إحدى سيارات المركز المخصَّصة للعمل الميداني.

3 ـ في وثيقتها التأسيسية: (**مدرسة**)؛ ولكنَّها تحوَّلت في الوجدان الشعبي مع مرور الوقت إلى (**زاوية**)، وقد خُصِّص أحد المباحث (في الفصل الأخير) لبيان هذه النقطة من الدراسة، في حين تابعتُ في هذه

هذه أول زيارةٍ أقوم بها للزاوية، وقد راعني شكلها الجميل المُتقَن، وقد حقَّ للورثيلاني أن يذكرها بما ذكرها به من المدح والثناء.

تفتح الزاوية إلى جهة الشرق، وبأعلى مدخلها (لوحةٌ تذكارية) تفيد أنَّ تاريخ تأسيسها سنة (1164هـ)، بعد أبياتٍ شعرية سأحاول نقلها - بإذن الله تعالى.

بعد الباب، ثمَّة مدخلٌ مستطيلٌ يزيد عرضه على المترين قليلاً، وعلى الجانبين مصاطب. وإلى يسار الداخل توجد حجرتان سعة كل منهما نحو (5 × 5م)[1]، وإحداهما مسقوفة بقبَّة، والأخرى على طريقة الأقواس (بقوسين).

ثم يتصل بالمدخل - وطوله نحو عشرة أمتار - صحن الزاوية، وهو مربَّع الشكل تقريباً، تحيط به الأقواس من كل الجهات، وتبلغ أبعاده نحو (14 × 14م) بما فيها الأقواس التي يقلُّ عرضها عن المترين قليلاً.

الحجرتان اللتان بالمدخل كانتا لتعليم القرآن، والسُّنَّة[2].

---

1 ـ هذه الأبعاد تقريبية دون قياسٍ دقيق، وقد كنت خلال (زيارات العمل الميداني) كثيراً ما ألجأُ إلى قياس الأبعاد (بالخطوة الكاملة التي تقارب المتر)، وأرجو أن تكون قريبة من الدقة قدر الإمكان.

2 ـ **السُّنَّة**: مصطلحٌ شائعٌ في مثل هذه السياق؛ يُطلَق على تدريس مختلف العلوم الإسلامية واللغوية، بعد حفظ القرآن الكريم. وقد أشار الأستاذ محمد التركي التاجوري [رحمه الله تعالى] الذي كان من طلاب تلك الزوايا في أواسط القرن العشرين، إلى دلالة هذا المصطلح التعليمي آنذاك بقوله: "وحين يحفظ القرآن وينتهي من ذلك، يُقال إنَّه رمى اللوح، يكون قد أخذ قسطاً من علم النحو والفقه، وفي هذه الحالة يُقال: إنَّه يقرأ السُّنَّة، وأصبح يصدق عليه أنَّه **طالب سُنَّة**، والمنهج الذي كان متَّبعاً للدراسة التي كانت تسمَّى السُّنَّة، هو دراسة شروح الآجرومية، ثم القطر والشذور وابن عقيل في النحو، والعشماوي والرسالة والشرح الصغير في الفقه، والرحبية في الفرائض، وبعض النتف في البلاغة وعلم التفسير للقرآن الكريم، ثم يذهب بعد أن يأخذ من ذلك قسطاً جيِّداً إلى الدراسة وإتمامها، بمدرسة ميزران بطرابلس ومعهد أحمد باشا، حيث يستكمل دراسته ويلتقي بكبار علماء البلاد ...الخ". محمد التركي التاجوري، "علم من الأعلام الذين درَّسوا القرآن بزاوية أبي راوي بتاجوراء، وإطلالة عابرة عن منهج الدراسة بها خلال سنة 1945م وما قبلها"، ضمن ندوة: **الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم** (طرابلس 1999م)، تحرير الفرجاني سالم

وتفتح على الصحن (في الأقواس) خمسة عشر خلوة، تبلغ أبعاد الواحدة (متوسط) - (3 × 2 م) ولكنَّها تتفاوت.

وبالزاوية الشمالية الشرقية للصحن يوجد مدخلٌ يؤدِّي إلى قسمٍ آخر من الزاوية، يشمل صحناً مستطيل الشكل، وتوجد على جانبيه الميضأة، كما يتَّصل به مدخلٌ آخر يفتح عليه عددٌ من الأقواس، كانت تُستعمَل مخازن للزاوية تُحفَظ بها الحبوب ونحوها من الأقوات.

كما توجد بأول المدخل المؤدِّي إلى هذا القسم من الزاوية بداية سُلَّمٍ صغيرٍ يؤدِّي إلى الطابق العلوي، وبه إلى جوار المئذنة المربَّعة الشكل خلوتان.

وتفيد الرواية الشعبية المتواترة - التي رواها لي الحاج محمود بن يوسف الأعور (من مواليد القرية سنة 1932) - أنَّ بعض الأهالي من غريان تقريباً رغبوا في تعليم أبنائهم بالزاوية، ولكنَّهم لم يجدوا مكاناً لإيوائهم، فتطوَّعوا ببناء هاتين الحجرتين، وواضح من السقف - الذي اعتُمِدَ فيه على الحديد - أنَّهما مضافتان بعد التأسيس.

وعلى يمين الداخل - إلى جوار المدخل - يوجد بيت الصلاة، وهو مربَّع الشكل أبعاده نحو(7.5 × 7.5م) ...، وسقفه مكوَّنٌ من قُبَّةٍ كبرى، وبكلِّ زاويةٍ قوسٌ لدعم السقف، وهو جميل الشكل، يتَّسق مع جمال الزاوية.

وقد لقيت الزاوية فيما يبدو عنايةً في كل الفترات[1]، إذ أنَّها لا تزال في حالةٍ جيِّدةٍ بالنسبة لبقيَّة الزوايا التي شاهدناها في الجبل الغربي مثلاً.

خلال سنة 1945م وما قبلها"، ضمن ندوة: **الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم** (طرابلس 1999م)، تحرير الفرجاني سالم الشريف، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2008م، ص 193 - 205، وخاصَّة ص 204.

1 - هل يمكن الإفادة من (الأرشيف الفنِّي / الإجرائي: صور، تقارير هندسية) بإدارة الأوقاف، ومصلحة الآثار، في توثيق حملات الصيانة للمواقع المميّزة من التراث المعماري؟

ومن العلماء الذين علَّموا بها:

1 - الشيخ محمد بن إبراهيم الهنقاري (من الزاوية).

2 - الشيخ الطاهر بن إبراهيم الكميشي.

3 - الشيخ الطاهر بن محمد الغرياني.

4 - الشيخ المبروك بن حديد (من صيّاد).

5 - الشيخ سالم بوكر.

6 - الشيخ أحمد بن رجب بن موسى (من البلدة).

وهو آخر من علَّم بها، وقد توفي عن ثمانين سنة أو أكثر (سنة 1961)، وبذلك انقطع التدريس بها[1]. أفادنا بهذا الأستاذ إمحمد حسين الدالي (وهو من مواليد البلدة سنة 1930م).

وقد تقدَّمت الإشارة في الفصل الثالث إلى ما ورد بصحيفة **الرقيب العتيد**، (العدد 800 - الخميس 16 صفر 1355هـ/ 7 – 5 – 1936م) عن عناية إسماعيل كمالي مدير الأوقاف "بإصلاح الجوامع والمدارس الدينية كمدرسة أحمد باشا، وعثمان باشا، ومدرسة الكاتب، والقايد عمورة الكاينة بجنزور".

1 - طاف بخلدي خلال تنقيح هذه الملاحق (مارس 2023م) أنَّ الحراك التعليمي في مثل هذه الزوايا وبعض المساجد الجامعة، يمكن أن يُجمل في ثلاثة محاور:

المحور الأول: الأكثر اتساعاً ودواماً؛ تعليم القرآن الكريم؛ (الحفظ بضوابطه وفق القراءة المختارة المعتادة).

المحور الثاني: الوعظ والإرشاد في دروس عامَّة مفتوحة لعموم المصلِّين، وقد يتخلَّلها حضور بعض الطلاب المواظبين.

المحور الثالث: الدروس التعليمية المنتظمة في حلقاتها الموروثة المعهودة، (تقدَّمت الإشارة إليها أعلاه في حاشية: السُّنَّة)، وهي التي يتمُّ من خلالها اتصال السَّند العلمي بين الأجيال، وتُمنح في سياقها الإجازات العلميَّة التي ترقى في نصوصها الرفيعة إلى مصادر أصيلةٍ تكتنز العديد من معطيات التاريخ الثقافي.

وقد ذُكِرتْ في الفصل الرابع عناية مصطفى خوجه (في العهد القرمانلي) بوقف بعض المخطوطات على مدرسة عمورة، وهي مما يتَّسق مع المحور التعليمي (الثالث) في هذا الحراك. كما سبقت الإشارة في تقديم الكتاب إلى تلك الإطلالة الأوليَّة على موضوع الدراسة خلال سنة (1998م) بعنوان: "**الوثيقة التأسيسيَّة**

وتُعرف البلدة المحيطة بالزاوية باسم (قامارت بني سلامة).

وبقرب الزاوية يوجد منزل المؤسِّس، القايد عمورة، وقد أفادنا الأستاذ الدالي، بأنَّه استُغِلَّ فيما بعد لسكنى المشايخ الذين يعملون بالزاوية، ولحلول المغرب لم أتمكَّن من زيارته.

***

(والملاحظ أنَّ هذه الزاوية قد أُتِيح لها من إمكانيات التأسيس ما جعلها تتفوَّق في شكلها وهندسة بنائها على تلك الزوايا البسيطة في معمارها التي أسَّسها الأهالي بجهودهم الذاتية في مناطق مختلفة من الحجر والجبس أو الطين ونحوه، وذلك أنَّ مؤسِّسها القايد عمورة، كان يتوفَّر - بحكم منصبه - على كثيرٍ من الإمكانيات، وإن وُصِف بالظلم والجور، وأخذ أموال الناس بالباطل، وهو ما سجَّله الورثيلاني في رحلته، مبدياً كثيراً من الإعجاب بهذه المؤسَّسة التعليمية)[1].

***

(ب) ـ زاوية المشّاط.

مساء الخميس (19 - 10 – 1989م).

لقيتُ بالزاوية الحاج سالم المشّاط وعدداً من الإخوة ...،

وروى لي الحاج سالم المشّاط تلك الأبيات المدوَّنة على اللوحة التأسيسية لزاوية عمورة: ...

لزاوية عمورة بجنزور: تقديمٌ للمنطلق الأول لدراسة الشيخ الجنزوري وتكوينه العلمي"، في النصف الأول من القرن العشرين، ويُرجى الوقوف على المزيد من المعطيات الموثَّقة في هذا السياق التعليمي من حراك المدرسة في مختلف العهود.

1 ـ إزاء هذه الفقرة الأخيرة، على الطُّرَّة اليمنى من صفحة الكنّاش، الإشارة التالية التي تفيد أنَّها مزيدة: (تاجوراء / صباح اليوم التالي).

هذا ما رواه من الأبيات [ثلاثة أبيات غير مكتملة]، وقد عدتُ إلى زاوية عمورة، بعد وداعهم لنقلها:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله وسلم على سيدنا محمد.

لمدرسة بُنيت هنا للسائلِ ولطالبِ العلمِ الشريفِ العاملِ

ولِمَنْ تلا القرآنَ حق تلاوتٍ بترتُّلٍ طُوبَى له من فاضلِ

أبو حفص يا رحمن يدعوك راجياً للعفوِ والغفرانِ يا خيرَ فاصلِ

بالمُصطفَى بالرُّسلِ ثم الأنبيا بالصـــــالحينَ وبالولي الشاذلي

تمّت بحمدِ اللهِ [عن] حسن حالة يُجزى بها في الخلدِ خيرَ منازلِ

من بعدِ اتمامِ البنا أرّختُها يا مَنْ صحى الدنيا كظـلٍّ زايـلِ

سنة 1164

ملاحظة: حرف الفاء في كل المواضع من الأبيات السابقة معجمٌ بنقطةٍ من أعلى[1]، وهو ما يدلُّ على أنَّ الكاتب مشرقي. وهي بخطٍّ منساب كالفارسي - الديواني - الأندلسي.

***

إلى جوار الزاوية على بعد نحو (40 – 50) متراً توجد بقايا بيتٍ قديم، يُقال إنَّه لمؤسِّس الزاوية. الموجود منه، فضلاً عن وسط الحوش، حجرتان مستطيلتان، إحداهما بطول (10 X 2) متر تقريباً، والأخرى (6 X 2) متر تقريباً، وكان يحيط به سور، وبه بقايا سُلَّمٍ يؤدِّي إلى السطح. وكان أمام الزاوية عددٌ من أشجار النخيل أُزيلت في الطريق.

1 ـ خلافاً للخطِّ والإملاء المغربي الذي تُعجَم فيه الفاء بنقطةٍ من أسفل / والقاف بنقطةٍ (واحدة) من أعلى، كما هو معروف في آثار الوراقة الباقية.

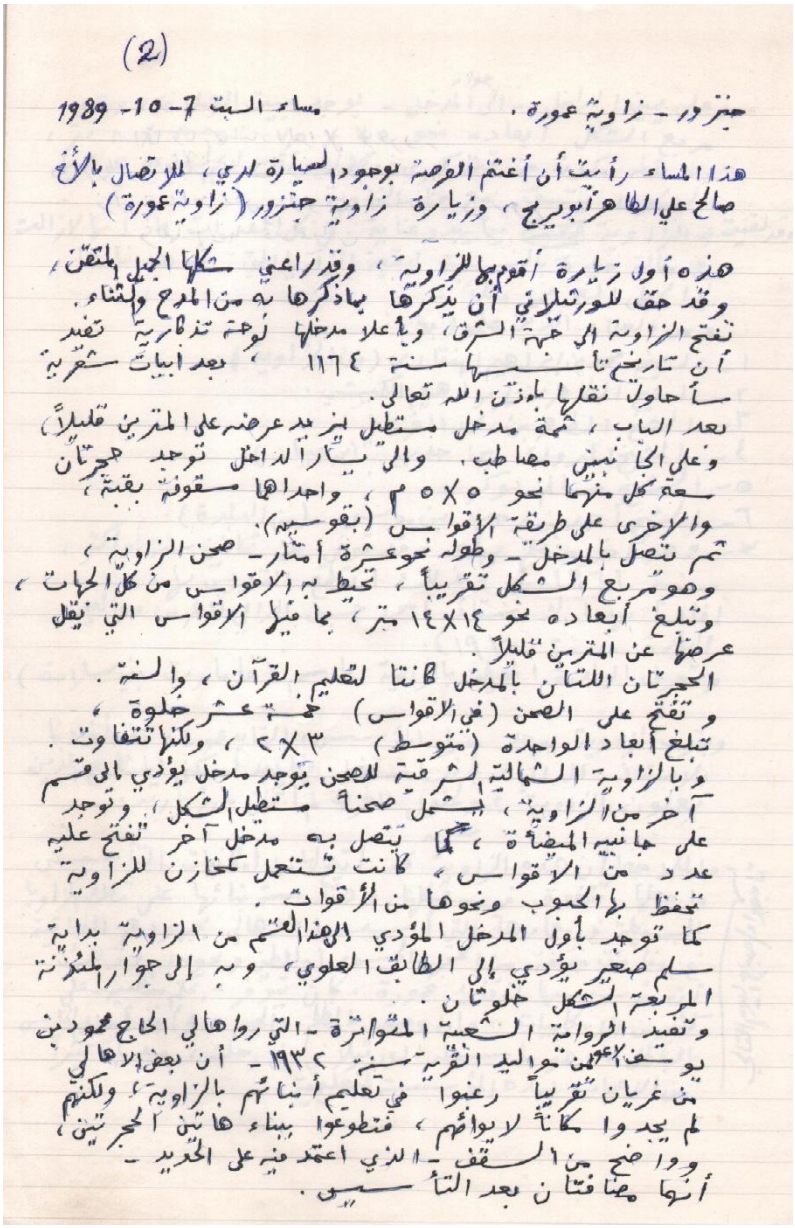

(2)

جنزور - زاوية عمورة . مساء السبت 7-10-1989

هذا المساء رأيت أن أغتنم الفرصة بوجود السيارة لدي، للاتصال بالأخ صالح علي الطاهر أبوبريج، وزيارة زاوية جنزور (زاوية عمورة)

هذه أول زيارة أقوم بها للزاوية، وقد راعني شكلها الجميل المتقن، وقد حق للورتيلاني أن يذكرها بما ذكرها به من المدح والثناء.
تفتح الزاوية الى جهة الشرق، وبأعلا مدخلها لوحة تذكارية تفيد أن تاريخ تأسيسها سنة ١١٦٤، بعد أبيات شعرية سأحاول نقلها بإذن الله تعالى.
بعد الباب، ثمة مدخل مستطيل يزيد عرضه على المترين قليلاً، وعلى الجانبين مصاطب. والى يسار الداخل توجد حجرتان سعة كل منهما نحو ٥ X ٥ م، واحداهما مسقوفة بقبة، والأخرى على طريقة الأقواس (بقوسيه).
ثم تتصل بالمدخل - وطوله نحو عشرة أمتار - صحن الزاوية، وهو مربع الشكل تقريباً، تحيط به الأقواس من كل الجهات، وتبلغ أبعاده نحو ١٤ X ١٤ متر، بما فيها الأقواس التي تقل عرضاً عن المترين قليلاً.
الحجرتان اللتان بالمدخل كانتا لتعليم القرآن، والسنة.
وتفتح على الصحن (في الأقواس) ست عشرة حجرة، تبلغ أبعاد الواحدة (متوسط) ٣ X ٢، ولكنها تتفاوت.
وبالزاوية الشمالية الشرقية للصحن يوجد مدخل يؤدي الى قسم آخر من الزاوية، يشمل صحناً مستطيل الشكل، وتوجد على جانبيه المضاءة، كما يتصل به مدخل آخر تفتح عليه عدد من الأقواس، كانت تستعمل كمخازن للزاوية تحفظ بها الحبوب ونحوها من الأقوات.
كما توجد بأول المدخل المؤدي الى هذا القسم من الزاوية بداية سلم صغير يؤدي الى الطابق العلوي، وبه الى الجوار المئذنة المربعة الشكل حجرتان.
وتفيد الرواية الشعبية المتواترة - التي رواها لي الحاج محمود بن يوسف الأعمش من مواليد القرية سنة ١٩٣٧ - أن بعض الأهالي من غريان تقريباً رغبوا في تعليم أبنائهم بالزاوية، ولكنهم لم يجدوا مكاناً لإيوائهم، فتطوعوا ببناء هاتين الحجرتين، وواضح من السقف - الذي اعتمد فيه على الخديد - أنها مضافتان بعد التأسيس.

الأصل في الكناش - لوحة 1

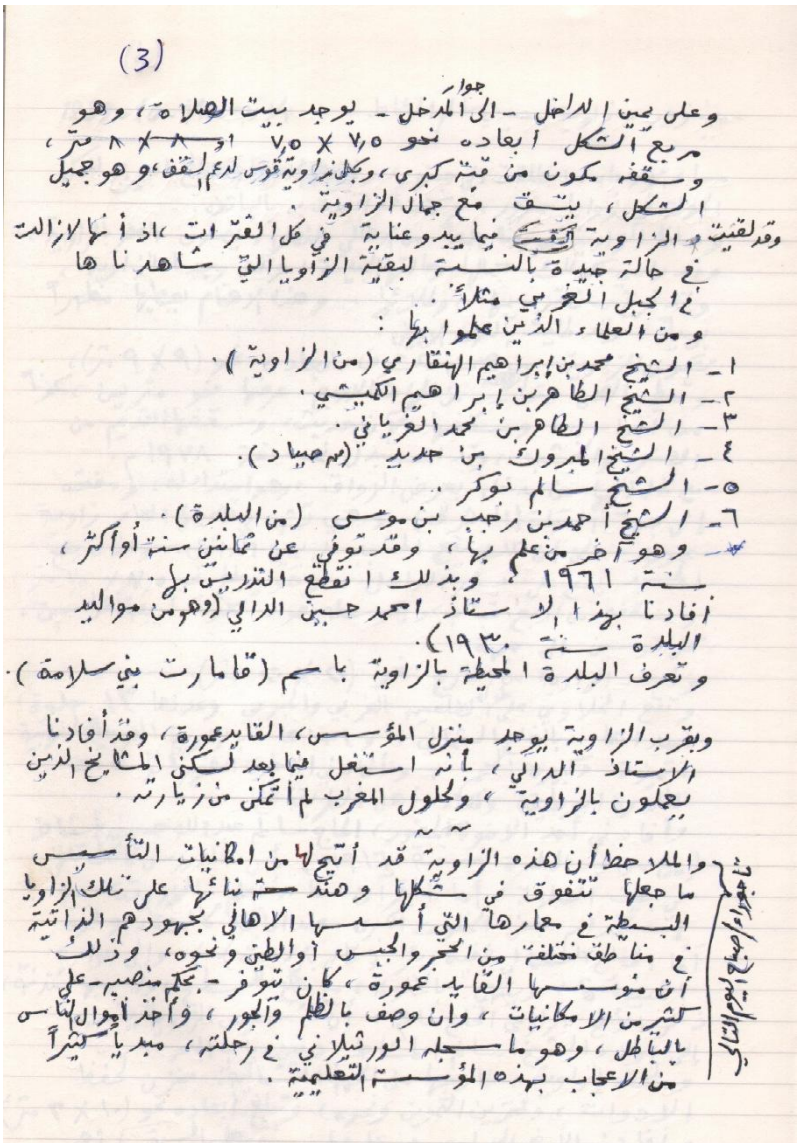

(3)

وعلى يمين الداخل - الى المدخل - يوجد بيت الصلاة، وهو مربع الشكل أبعاده نحو ٧,٥ X ٧,٥ أو ٨ X ٨ متر، وسقفه مكون من قبة كبرى، وبجانبه زاوية قوس لدعم السقف، وهو جميل الشكل، يتسق مع جمال الزاوية.

وقد لقيت الزاوية عناية فيما يبدو في كل الفترات، اذ أنها لا زالت في حالة جيدة بالنسبة لبقية الزوايا التي شاهدناها في الجبل الغربي مثلاً.

ومن العلماء الذين علموا بها:

١- الشيخ محمد بن إبراهيم الهنقاري (من الزاوية).
٢- الشيخ الطاهر بن إبراهيم الكبيشي.
٣- الشيخ الطاهر بن محمد الغرياني.
٤- الشيخ المبروك بن حديد (من حيباد).
٥- الشيخ سالم بوكر.
٦- الشيخ أحمد بن رجب بن موسى (من البلدة).

وهو آخر من علم بها، وقد توفي عن ثمانين سنة أو أكثر، سنة ١٩٦١. وبذلك انقطع التدريس بها.

أفادنا بهذا الاستاذ احمد حسين الدالي (وهو من مواليد البلدة سنة ١٩٣٠).

وتعرف البلدة المحيطة بالزاوية باسم (قامارت بني سلامة).

وبقرب الزاوية يوجد منزل المؤسس، القايد عمورة، وقد أفادنا الاستاذ الدالي، بأنه استغل فيما بعد لسكنى المشايخ الذين يعملون بالزاوية، ولحلول المغرب لم أتمكن من زيارته.

والملاحظ أن هذه الزاوية قد أتيح لها من الامكانيات التأسيس ما جعلها تتفوق في شكلها وحتى بنائها على تلك الزوايا البسيطة في معمارها التي أسسها الاهالي بجهودهم الذاتية في مناطق مختلفة من الحجر والجبس أو الطين ونحوه، وذلك أن مؤسسها القايد عمورة، كان يتوفر - بحكم منصبه - على كثير من الامكانيات، وان وصف بالظلم والجور، وأخذ أموال الناس بالباطل، وهو ما سجله الورثيلاني في رحلته، مبدياً كثيراً من الاعجاب بهذه المؤسسة التعليمية.

ما ظهر في صباح اليوم التالي

لوحة 2

(4)

جولة عفوية بالهاتف النقال

(زيارة أخرى / مصوَّرة بعد أكثر من ربع قرن)

(اليوم الثاني للندوة / ظهيرة الأربعاء 19 - 1 - 2016)

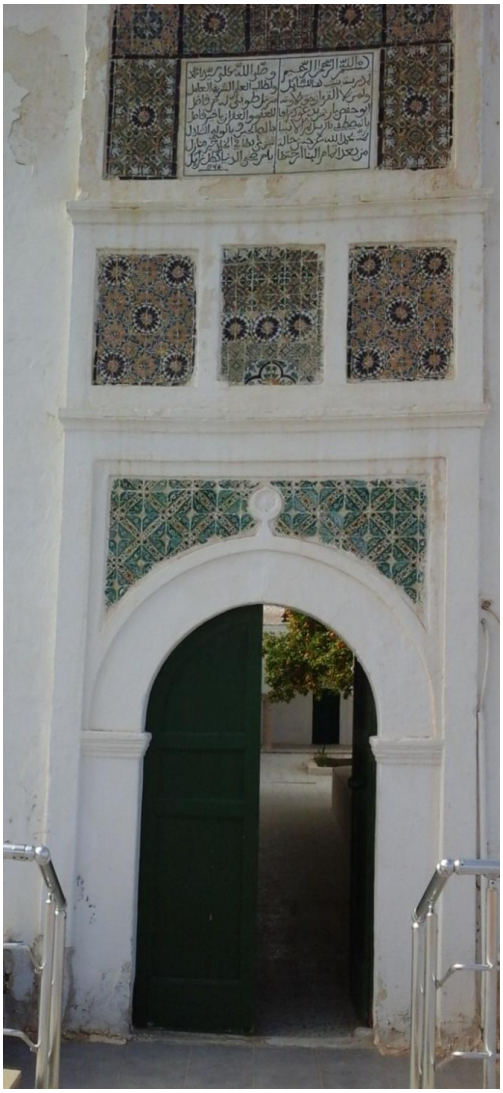

1 - مدخل المدرسة بأعلاه اللوحة التأسيسية

2 – اللوحة التأسيسية المنظومة لمدرسة عمورة فلمنق بجنزور (1164هـ/ 1751م)

3 – مشهد خارجي جامع للمدرسة التي قدَّم لها الرحَّالة الورثيلاني أقدم وصفٍ لها في حياة مؤسسها.

4 - مشاهد داخلية بالمدرسة

(5)

(6)

(7)

(8) مسجد المدرسة القديم تحوَّل اليوم إلى مدرسة قرآنية
(قارن الشكل: بجامع عمورة بطرابلس، في مشاهد الفصل الثاني)

(9)

(10) مشهد الوداع: من زاوية أخرى للناظر

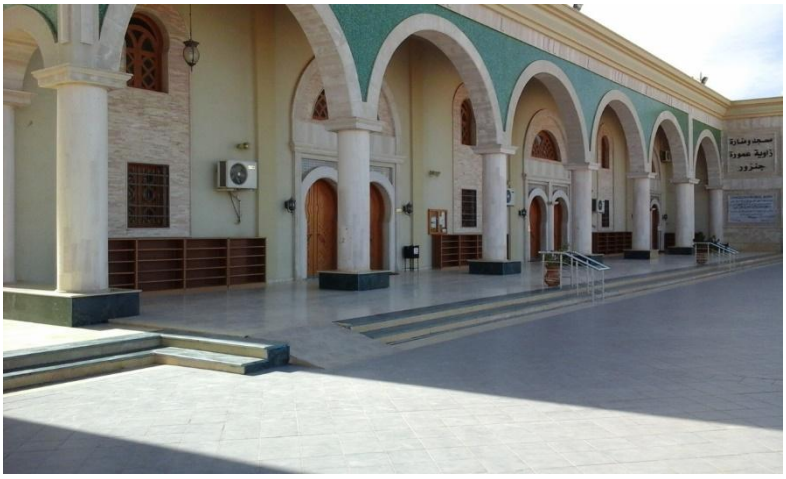

(11) مشاهد من الجامع الجديد الملاصق للمدرسة

قارن لوحتي التأسيس: (1164هـ/ 1751م) - (1435هـ/ 2014م)

منارتان ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

(5)

أثران دراسيان عن زاوية عمورة / وتاريخ جنزور

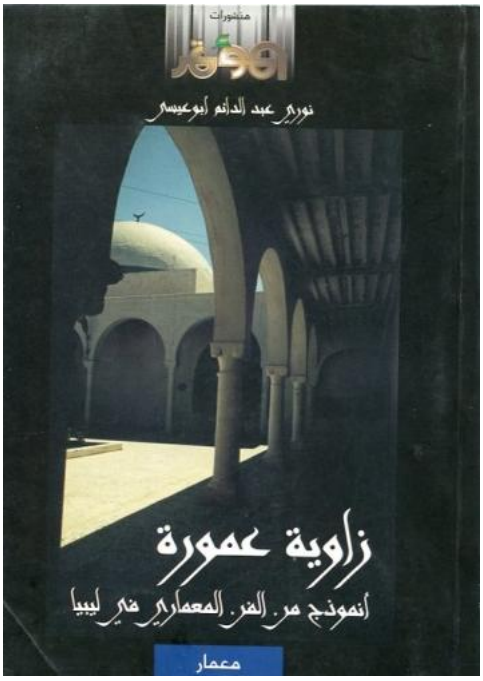

كتاب الأستاذ نوري عبد الدائم أبو عيسى: (**زاوية عمورة: أنموذج من الفن المعماري في ليبيا**)، طرابلس 2005 (123 ص من القطع الصغير). وهو أول كتابٍ (**مستقل**)[1] عن هذه المؤسَّسة التعليميَّة / الوقفيَّة التي تُعَدُّ من أبرز معالم جنزور التاريخية الحديثة، ويجمع بين العرض التاريخي وفق ما توفَّر له من المصادر / والعرض المعماري الفنِّي لهذه المدرسة الجميلة، مع الملاحق المصَّورة المعبِّرة عن ذلك، وتنبغي الإشارة في هذا المقام إلى أنَّ مجلة (المؤتمر) التي صدر الكتاب ضمن منشوراتها قد صنَّفته على الغلاف بكلمة (**معمار**).

1 ـ الكتاب المستقل: الذي يعالج موضوعاً واحداً متَّصلاً، في أبوابٍ أو فصول.

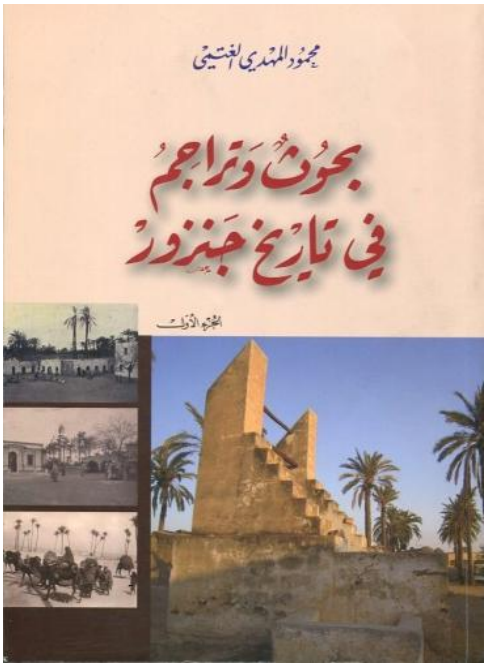

كتاب الأستاذ محمود المهدي الغتمي: **(بحوث وتراجم في تاريخ جنزور)** طرابلس 2014م، (256 ص من القطع الأوسط المعتاد) الذي يُعَدُّ أول عملٍ تاريخيٍّ خاص بتاريخ جنزور العام، وهو كتاب (**مجموع**)[1]: يضمُّ خمسة بحوثٍ ومقالاتٍ في التاريخ / وتسعة تراجم (سير موجزة) لبعض أعلامها المعاصرين، (المجموع 14عنواناً)، وموزَّعٌ زمنياً بين: (القديم / والحديث / والمعاصر)، كما أنَّه يجمع بين التأليف غالباً / والترجمة في عنوانين، مع ملحق الصور والوثائق، والفهارس. وهو الجزء الأول - كما جاء على غلافه - مما يفيد قطعاً بوجود المزيد من المادة / والدراسات التاريخية في جعبة الباحث الكريم.

1 ـ الكتاب المجموع: الذي يضمُّ عدَّة بحوثٍ ودراساتٍ، كانت في الأصل منجَّمةً قبل جمعها فيه. وقد كان هذا المصطلح ولا يزال شائعاً في (فهرسة المخطوطات) التي تتخلَّلها العديد من المجاميع.

المصادر

ـ **الوقفية التأسيسية لمدرسة القايد عمورة فلمنق بجنزور (1164هـ / 1751م)**، نسخة (فوتوغرافية) مصوَّرة متقنة منها، أمدَّني بها الأستاذ محمد الجفايري -رحمه الله تعالى - سنة (1990م)، وهي **المصدر الأساسي لهذه الدراسة**.

ـ **سجل محكمة طرابلس الشرعية**، (رقم 2، من التصنيف القديم).

ـ **سجل محكمة طرابلس الشرعية**، تحت الرقم الجديد (1328)، يعود إلى السنوات (1177، 1178، 1179هـ).

ـ بيوض، رجب جمعة، (**كشف يتضمَّن عدد الزوايا الموجودة ببلدية الجبل الغربي**)، قائمة محرَّرة (كناش العمل الميداني، 1989م).

ـ جحيدر، عمار، **كُنّاش العمل الميداني**، (دفاتر مخطوطة، 1989م).

***

ـ آيدين، الدكتور محمد عاكف، "الباب الخامس: **النظم القانونية في الدولة العثمانية**"، ضمن: **الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة**، إشراف وتقديم الدكتور أكمل الدين إحسان اوغلى، نقله إلى العربية الدكتور صالح سعداوي، استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999م، مج 2 ص 433 - 519.

ـ إبراهيم، محمد بن، **الحيل الفقهية في المعاملات المالية**، الدار العربية للكتاب. ؟

ـ أبو عيسى، نوري عبد الدائم، **زاوية عمورة: أنموذج من الفن المعماري في ليبيا**، طرابلس: منشورات مجلة المؤتمر، 2005م.

ـ إحسان أوغلى، د. أكمل الدين إحسان أوغلى، "الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين"، ضمن كتاب: **الدولة العثمانية - تاريخ وحضارة**، نقله إلى العربية صالح سعداوي (استانبول 1999م) ج 2. وخاصَّة (المدارس التقليدية)، ص 450 - 472.

ـ الأرقش، د. دلندة، "جدلية التجديد والتواصل في الحياة الفكرية في الإيالة التونسية في العهد العثماني"، **المجلة التاريخية المغربية**، السنة السابعة عشر / العدد 57 – 58 (جويلية 1990م)، ص 83 – 91. (هذا العدد من المجلة والذي يليه مخصَّصان لنشر أعمال مؤتمر (**الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**. تونس 1988م).

ـ أمين، د. محمد محمد، **فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (239 - 922هـ / 853 - 1516م) مع نشر وتحقيق تسعة نماذج**، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1981م.

ـ الأنصاري، أحمد النائب، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، (ط 3) طرابلس: مكتبة الفرجاني (د. ت).

ـ الأنصاري، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي، بيروت: المكتب التجاري، 1963.

ـ بازامة، محمد مصطفي، **الدبلوماسيةُ الليبيةُ في القرن الثامن عَشر: عبد الرَّحمن آغا البديري (1720 – 1792م)**، صدر في السبعينيات (بنغازي، د . ت).

ـ بازامة، محمد مصطفى، **الكراغلةُ بُناة العهد القرمانلي ومُقَوِّضوه - الجزء الاوّل: البناء.** (مخطوط، كاليري - إيطاليا 1988م، نسخة مرقونة على الحاسوب في 192 ص).

ـ بانيكار، ك. م.، **آسيا والسيطرة الغربية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد خاكي، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / دار المعارف، 1962م.

ـ البستاني، المُعلم بطرس، **محيط المحيط**، بيروت: مكتبة لبنان، 1977م.

ـ بشارة، د. عزمي، **المجتمع المدني: دراسة نقدية (مع إشارة خاصة للمجتمع المدني العربي)**، ط 3 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م.

ـ البلوشي، د. علي مسعود البلوشي، **تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي (1551 ـ 1911م): نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية**، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، 2007.

ـ بن إسماعيل، عمر علي، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 ـ 1835م)**، طرابلس: مكتبة الفرجاني، 1966م.

ـ بنبين، د. أحمد شوقي بنبين، ود. مصطفى طوبي، **معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)**، ط 3 الرباط: الخزانة الحسنية، 2005م.

ـ بوركبة، الدكتور السعيد، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1417هـ/ 1996م، جزآن.

ـ بيرك، القس م. أز، **ست سنوات في طرابلس على الساحل المغاربي (1827 ـ 1833م)**، ترجمة إيمان فتحي، طرابلس: دار الفرجاني ـ وسفارة المملكة الهولندية، 2010م.

ـ التاجوري، عبد السلام بن عثمان، **الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات**، عني بتحقيقه ونشره المستشرق الإيطالي روفائيل رابكس، طرابلس: مطبعة الولايـة، 1921م (طبعة مكتبة النجاح اللاحقة مصورة منها).

ـ التاجوري، عبد السلام بن عثمان، **تذييل المعيار**، (مخطوطة، مجموعة مكتبة الأوقاف، 682).

(صدر الكتاب بالبيانات التالية: **تذييل المعيار**، تأليف الشيخ عبد السلام بن عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب بن عبد السلام الأسمر - طيّب الله ثراه - الشهير بالشيخ عبد السلام العالم التاجوري 1058 - 1139هـ/ 1648 - 1727م، تقديم وتحقيق الدكتور جمعة محمود الزريقي، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، 2008م. في خمسة أجزاء، مع السادس للفهارس).

ـ التاجوري، محمد التركي، "علم من الأعلام الذين درّسوا القرآن بزاوية أبي رواي بتاجوراء، وإطلالة عابرة عن منهج الدراسة بها خلال سنة 1945م وما قبلها"، ضمن ندوة: **الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم** (طرابلس 1999م)، تحرير

الفرجاني سالم الشريف، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2008م، ص 193 - 205.

- توللي، الآنسة ...، **عشرة أعوام في طرابلس**، ترجمة الدكتور عبد الجليل الطاهر، بنغازي: الجامعة الليبية، 1967م.
- جبران، د. محمد مسعود، **الشيخ محمد كامل بن مصطفى (1828 – 1897م) وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا**، ط 3 طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، 2009م.
- جحيدر، عمار، **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب، 1991م.
- جحيدر، عمار محمد، "التواصل الثقافي بين ليبيا والجزائر: أعلام ووثائق من العهد العثماني"، صحيفة **وطني** (طرابلس)، العدد 84 (الأحد 24 جمادى الأول 1436هـ/ 15 مارس 2015م).
- جحيدر، عمار محمد، "القولوغلية في ليبيا: تأصيل لغوي / تاريخي لمصطلح عثماني - مع معطيات مقارنة في تونس والجزائر"، ضمن: أعمال المؤتمر الثامن عشر للدراسات العثمانية (تونس)، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، السنة الثلاثون / العددان 59 - 60 (نوفمبر / تشرين الثاني 2019)، ص 309 - 429. (صدرت لهذه الدراسة نشرة رقمية لاحقة أيضاً بموقع بلد الطيوب، 2021، وهي تشمل القسم الأول من الكتاب).
- جحيدر، عمار، "المثقف الراحل محمد عبد السلام الجفايري (1936 ـ 1997م)"، صحيفة **الفتح الثقافي**، العدد الثاني (15 يناير 1998م).
- جحيدر، عمار، "مدارس الأوقاف في عهد الاحتلال الإيطالي"، مجلة **الشهيد** (طرابلس)، العدد الثاني (1981م).
- جحيدر، عمار، **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي (1123 - 1251هـ / 1711 - 1835م)**، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م.

- جحيدر، عمار، "الوثيقة التأسيسية لزاوية عمورة بجنزور: تقديم للمنطلق الأول لدراسة الشيخ الجنزوري وتكوينه العلمي"، ضمن ندوة: **الشيخ المربي عمر العربي الجنزوري (1911 – 1986م)**، إعداد فتحية الخير حمدو، مراجعة الدكتور محمد مسعود جبران، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002م.
- جحيدر، عمار محمد، "الوزير الكاتب الليبي مصطفى خوجه أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي"، صحيفة **الدعوة الإسلامية** الأسبوعية (طرابلس)، العدد 1426 (12 جمادى الآخرة 1436هـ / 1 أبريل 2015م)، والأعداد الأربعة التالية (1427 - 1430).
- جلبي، أوليا (الرحّالة التركي)، **سياحتنامه مصر**، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزّام / الدكتور أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة الدكتور أحمد فؤاد متولي، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1424هـ/ 2003م.
- جنيد، د. يحي محمود بن، **الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي**، ط 2 الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1430هـ/ 2009م، 371 ص.
- حاجيات، د. عبد الحميد، "الحياة الثقافية بليبيا في عصر ابن غلبون من خلال رحلة الورثيلاني"، **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الرابعة - العدد الأول (يناير 1982م)، ص 133 - 139.
- حجي، الدكتور محمد، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، الرباط 1977 – 1978م.
- حديد، محمود، مادة "المجتمع المدني"، في: **الموسوعة العربية**، دمشق، 2007م، مج 18، ص 266 ـ 268.
- حمودة، الدكتور محمود عباس، **المدخل إلى دراسة الوثائق العربية**، (القاهرة): دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987م.

ـ حمودي، عبد الله (إشراف)، **وعي المجتمع بذاته: عن المجتمع المدني في المغرب العربي**، الرباط: دار توبقال للنشر، 1998م، (255 ص).

ـ خضر، الدكتور محمد، "علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية"، **مجلة الدارة** (الرياض)، السنة الأولى - العدد الرابع (ذو الحجّة 1395هـ/ ديسمبر 1975م) ص 150 - 161.

ـ خوالدية، الضاوي، **الهمامّة أولاد بو يحي في القرن التاسع عشر من خلال مكاتيب القيّاد**، تونس (د. ت)، 177 ص.

ـ دي أغسطيني، هنريكو (إنريكو)، **سكان ليبيا: القسم الخاص بطرابلس الغرب**، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، بيروت 1975م.

ـ رحومة، د. علي محمد، "الشيخ أبو جعفر الجنزوري، لمحة عن حياته ودوره في الحركة العلمية الدينية في القرن التاسع الهجري"، ضمن: **جنزور عبر التاريخ**، (ندوة علمية - يناير 2016م)، جمع وتحرير وتعليق أ. محمود المهدي الغتمي، طرابلس: دار الزاوي للطباعة والنشر، 2020م، ص 291 – 309.

ـ روسي، إتوري، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، بيروت: دار الثقافة، 1974م.

ـ **الزاوي، أعلام ليبيا**، ط 3 بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004م.

ـ الزاوي، الطاهر أحمد، **معجم البلدان الليبية**، طرابلس: مكتبة النور، 1968م.

ـ الزحاف، محمد منصور، "**جامع وزاوية عمورة (زاوية القايد) جنزور - دراسة تفصيلية**"، ضمن: **المؤتمر الوطني الأول للحفاظ على التراث العمراني المحلي: هندسة وعمارة المساجد في ليبيا**، الذي نظَّمته (المجموعة الوطنية لحماية المباني التاريخية / جمعية المهندسين العلمية)، بطرابلس سنة (2008م)، ولم ينشر.

ـ الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط 4 بيروت: دار العلم للملايين، 1979م.

ـ الزريقي، د. جمعة محمود، "تغيير مصارف الوقف: حالة وقف السور الدفاعي في مدينة طرابلس الغرب نموذجاً"، مجلة **الشهيد** (طرابلس)، العددان 20 - 21 (1999 ـ 2000م)، ص 15 ـ 45.

ـ الزريقي، د. جمعة محمود، **الطبيعة القانونية لشخصية الوقف المعنوية**، طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 2001م.

ـ زكي، د. عيسى، "موجز أحكام الوقف"، مجلة **أوقاف** (الكويت)، العدد التجريبي (1421هـ/ 2000م).

ـ السرَّاج، مصطفى فوزي، **ذكرياتٌ وخواطر: مسيرة خمسين عاماً لمواطن ووطن- خطوة خطوة على درب الزمن**، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.

ـ سعد الله، الدكتور أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16 - 20م)**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

ـ سعد الله، الدكتور أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الثامن (1830 – 1954م)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.

ـ سعيدوني، د. ناصر الدين، "ليبيا كما وصفها رحَّالة جزائري معاصر لابن غلبون: الحسين الورثيلاني"، **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الرابعة - العدد الأول (يناير 1982م).

ـ سعيدوني، الدكتور ناصر الدين، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999م.

ـ **الشريف**، إبراهيم سالم، **فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية**، طرابلس: من منشورات المركز: الجزء الأول، 1989م / الجزء الثاني، 2000م / الجزء الثالث، 2006م.

ـ شعبة الوثائق والمخطوطات، **لوحات مختارة من حركة التأليف والوراقة في ليبيا**، (احتفاءً بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس المركز 1978 – 2003م)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2004م.

ـ الصالح، عبد الهادي عبد الحميد، **المشروعات الوقفية والتوسع في مفهوم مقاصد الواقفين** (رسالة ماجستير الفلسفة MPhil الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن)، الكويت، 1432هـ / 2011م.

ـ الصبيحي، د. أحمد شكر، **مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي**، ط 2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م.

ـ الطرابلسي، إبراهيم بن عيسى، **الإسعاف في أحكام الأوقاف**، (بيروت، طبعة مصورة، 1981م).

ـ عبد السلام، الدكتور أحمد، **المؤرخون التونسيون في القرون (17 - 18 - 19م): رسالة في تاريخ الثقافة**، نقلها من الفرنسية إلى العربية د. أحمد عبد السلام، و أ. عبد الرزاق الحليوي، تونس: بيت الحكمة، 1993م.

ـ عبد العزيز، الدرويش، "التجربة الوقفية بالمملكة المغربية"، ضمن: ضمن: **نظام الوقف في التطبيق المعاصر: نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية**، تحرير محمود أحمد مهدي، جدة: البنك الإسلامي / الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، 1324هـ / 2003م.

ـ العلوي، سعيد بنسعيد (محرر)، **المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية** (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 1992، (879 ص).

ـ غانم، د. إبراهيم البيومي، "معالم التكوين التاريخي لنظام الوقف: اجتماعياً واقتصادياً ومؤسسياً"، **مجلة أوقاف** (الكويت)، العدد التجريبي (شعبان 1421هـ / نوفمبر 2000م).

ـ غانم، د. عماد الدين، "**الأمر الدارس في الأحكام المتعلِّقة بالمدارس** لعلوان الحموي (ت 963هـ/ 1530م)"، **مجلة الوثائق والمخطوطات** (طرابلس) العدد الثالث (1988م).

ـ الغتمي، محمود المهدي، **بحوث وتراجم في تاريخ جنزور**، (طبعة المؤلف)، طرابلس 2014م.

ـ الغدامسي، صولة / وأبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي، **الحوار الإباضي المالكي**، تحقيق ودراسة العربي بن علي بن ثاير، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، 1427هـ / 2006م، (302 ص).

ـ الفقيه حسن، حسن، **اليوميات الليبية: الجزء الأول (958 - 1248هـ/ 1551 - 1832م)**، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984م.

ـ فيرو، شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ التح العربي حتى الغزو الإيطالي**، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، ط 2 طرابلس: المنشأة العامة للنشر والإعلان، 1983م.

ـ فيشر، هربرت، **أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية**، نقله إلى العربية د. زينب عصمت راشد، ود. أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة د. أحمد عزّت عبد الكريم، ط 3 القاهرة: دار المعارف، 1970م.

ـ قباني، مروان عبد الرؤوف، "تجربة الأوقاف في الجمهورية اللبنانية"، ضمن: **نظام الوقف في التطبيق المعاصر: نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية**، تحرير محمود أحمد مهدي، جدة: البنك الإسلامي / الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، 1324هـ / 2003م.

ـ كابوفين، جورجو، **طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر**، نقله إلى العربية عبد السلام باش إمام، راجعه عمر محمد الباروني، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م.

ـ **الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم**، (ندوة علمية - طرابلس 1999)، تحرير الفرجاني سالم الشريف، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2008، (557 ص).

ـ **كشّاف أدبيات الأوقاف في جمهورية تركيا**، الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، 1423هـ/ 2002م، (855 ص).

ـ اللجنة الثقافية بنادي اليرموك الرياضي الثقافي الاجتماعي (إعداد)، **وجوهٌ مشرقة في ذاكرة جنزور**، نشر ضمن (أيام جنزور الثقافية / الدورة الأولى 2016م).
ـ مَجْمع اللغة العربية بمصر، **المعجم الوسيط**، القاهرة 1972م.
ـ مخلوف، محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، بيروت: دار الكتاب العربي (طبعة مصورة عن طبعة المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ).
ـ مصلح، أحمد بن مهني بن سعيد، **الوقف الجربي في مصر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجريين: (وكالة الجاموس نموذجاً)**، الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، 1433هـ/ 2012م، (256 ص).
ـ المقرحي، د. ميلاد أ.، **تاريخ أوربا الحديث (1453 – 1848م)**، بنغازي: جامعة قاريونس، 1996م.
ـ مهدي، محمود أحمد (محرر)، **نظام الوقف في التطبيق المعاصر: نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية**، جدة: البنك الإسلامي / الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، 1324هـ/ 2003م، (142 ص).
ـ ميسانا، د. م. غاسبري، **المعمار الإسلامي في ليبيا**، تعريب علي الصادق حسنين، ط 2 بيروت: دار الجيل / طرابلس: دار الرواد، 1418هـ / 1998م.
ـ ميكاكي، رودلفو، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، نقله للغة العربية طه فوزي، راجعه حسن محمود وكمال الدين الخربوطلي، (وملحق به مجموعة من الوثائق جمعها وأعدَّها للنشر كمال الدين الخربوطلي)، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1961م.
ـ هارتمان، ر.، مادة (بلخ)، **دائرة المعارف الإسلامية**، أعدها باللغات الغربية عدد من المستشرقين، النسخة العربية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، ط 2، القاهرة، منذ 1969م، مج 7 ص 550 - 553.
ـ هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية**، ترجمه عن الألمانية الدكتور كامل العسلي، ط 2، منشورات الجامعة الأردنية، 1982م.

ـ الورثيلاني، الحسين بن محمد، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهور بالرحلة الورثيلانية)**، ط 2، بيروت: دار الكاتب العربي، 1974م (مصورة عن نشرة محمد بن أبي شنب، الجزائر: مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1908م).

ـ الونشريسي، أحمد بن يحي الونشريسي (834 - 914هـ / 1428 - 1508م)، **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق**، دراسة وتحقيق لطيفة الحسني، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1418هـ/ 1997م، (487 ص).

ـ **ويكيبيديا**، مادة (جنزور)، تاريخ الدخول (6 - 1 – 2016م).

* * *

ـ صحيفة **الرقيب العتيد**، العدد 800 (يوم الخميس 16 صفر 1355هـ/ 7 – 5 – 1936م): وفاة المؤرخ إسماعيل كمالي، مدير الأوقاف.

* * *

ـ أبو شويقير، محمد، **(إفادة شفوية)** عن تأسيس جامع عمورة بطرابلس، (5 - 1 – 2016م).

* * *

ـ شمس الدين سامي، **قاموس الأعلام**، استانبول (1306 - 1316).

ـ شمس الدين سامي، **قاموس تركي**، استانبول 1317.

– Mehmt Zeki Pakalin ,**Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu** , Istanbul 1993.

(محمد زكي باقالين، **معجم المصطلحات والتعابير التاريخية العثمانية**، باللغة التركية في ثلاثة مجلدات، صدرت طبعته الأولى خلال السنوات (1946 – 1956م).

تتمَّاتٌ سُكَّانية موجزة

حرَّرها أ. محمود المهدي الغتمي

هذه بعض الإشارات السُّكّانية في نصِّ الوقفية التأسيسية التي تعذَّر على الباحث توثيقها من مظانِّها المرجوَّة، وفي مقدِّمتها كتاب (**سكّان ليبيا**)، وقد آثر أن يتمَّ استكمال بيانها في هذا الملحق الموجز، مع الإشارة إلى مواضعها وفق أرقام الفقرات التي أُضيفت إلى الوثيقة المنشورة:

تشرفتُ بالمشاركة في كتابة هذه الصفحات المتواضعة عن عيّنة من قبائل وعائلات جنزور وما جاورها من مناطق؛ ضمن الكتاب الذي أنجزه أستاذي الفاضل المؤرخ والبحاثة الدكتور عمار محمد جحيدر عن مدرسة عمورة، ونظراً للأهمية الكبيرة التي تنطوي عليها الوثيقة التأسيسية لمدرسة عمورة التي حُرِّرت في سنة 1164هـ/ 1751م، من الناحية الطبوغرافية والسكانية لمدينة جنزور، فهي قد سبقت أهم المراجع المعروفة في موضوع سكان ليبيا، مثل كتاب الضابط الإيطالي (هنريكو دي أغسطيني)، المعروف بـــ (سكان ليبيا) الذي أصدره في سنة 1917م، أي أنها تسبقه بنحو 166 سنة، فقد غطّت الوثيقة معظم المواضع والأماكن في جنزور، وجاءت على ذكر العشرات من العائلات، والقبائل، والأعلام في البلدة، بالإضافة إلى ذكر العديد من الأولياء الصالحين، والمساجد، والزوايا الأخرى، إلّا أن تتبع وارجاع بعض العائلات المذكورة إلى أصولهم الموجودة اليوم أمر من الصعوبة بمكان، فمنذ سنة 1751م -تاريخ تحرير الوثيقة- وإلى يومنا هذا في 2023م كانت العشرات من العائلات المذكورة قد نزحت، أو هاجرت، أو تغيّرت ألقابها التي كانت معروفة آنذاك، أو قد اندثرت تماماً لأسبابٍ وعوامل عديدة، ولكن عملاً بمقولة ما لا يُدْرك كُله لا يُترك جُلّه، نحاول في هذه الصفحات القليلة التعريف بالعدد الممكن منها، وقد استعنتُ في ذلك بمساعدة الأستاذ عبداللطيف شعبان الذي يُركز اهتمامه منذ سنوات على موضوع القبائل والعائلات والأنساب في جنزور، وله كتاب مخطوط في ذلك سيصدر قريباً:

ـ أولاد منصور: (الفقرة: 1).

تنتمي أسرة منصور [أولاد منصور] إلى عائلة أبوبكر [منصور بن أبي بكر بن علي التيساوي]، وهي من قبيلة تاسا إحدى قبائل جنزور.

ـ أولاد مروش: (الفقرة: 4).

ترجع أسرة مروش (تُعرف اليوم بعائلة الحويج) إلى قبيلة أولاد أبوغرارة، من قبائل جنزور.

ـ أولاد أبي مسعودة: (الفقرة: 8).

يبدو أنها احدى العائلات القديمة في قبيلة الذبابنة في غرب جنزور، وكانت توجد سانية اسمها سانية بو مسعودة في المكان نفسه.

ـ أولاد رغيدة: (الفقرة: 15).

لعلّها تكون إحدى العائلات القديمة في قبيلة أولاد أبي غرارة في وسط جنزور، فوصف المكان يوجد في هذه القبيلة، غير أني لم أقف لهم على أصلٍ أركن إليه.

ـ أولاد ابن الصيد: (الفقرة: 22).

لم أقف لهم على أصل يمكن إرجاعهم إليه.

ـ الدعيكيين: (الفقرة: 24).

ومفردها الدعيكي، ربما تكون هذه العائلة نازحة من ورفلة (بني وليد) من قبيلة الدعكة، فهناك العديد من العائلات من ورفلة استوطنت جنزور خلال فتراتٍ طويلة، مثل عائلة الخازمي وعائلة بن خالد وغيرهما الكثير.

ـ الشهوب: (الفقرة: 26).

تعذّر الوقوف على أصل لهذه العائلة.

ـ أولاد رمضان: (الفقرة: 26).

لعلهم من عائلة بن رمضان من قبيلة أولاد عبداللطيف إحدى قبائل شمال جنزور.

ـ المزايلة: (الفقرة: 36).

بني مزيلة، أو بني مزينة، فخذ من قبيلة تاسا إحدى قبائل جنزور، ويضم هذا الفخذ كل من: عائلة الرمالي، عائلة الأربش، عائلة قنيدي (وتُعرف أيضاً بعائلة بن يونس)، في حين يضم الفخذ الثاني من تاسا "أولاد خليفة" كل من: عائلة المحروق، عائلة الطيب، عائلة الغتمي، عائلة أبي بكر، عائلة الحليوي، عائلة شاهين، عائلة أبي راوي، عائلة أبي يربح، ويسكنون وسط جنزور، وكان لهم جامع يُعرف باسم (جامع تاسا) أو (جامع المزايل) وتقول الروايات الشفوية أنه ثالث مسجد بُني بجنزور، وكانت تقام فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين لسكان القبيلة وما جاورها، هُدم لتوسعة الطريق في سنة 1980م وكان يقع شمالي مقبرة سيدي علي الزغواني، وأُقيم مكانه كوبري يُعرف اليوم بكوبري الجعافرة، وقد بُني جامع جديد يحمل الاسم نفسه (جامع المزائل) في منطقة الرشاح جنوب جنزور وافتُتح سنة 2013م.

ـ الزلامطة: (الفقرة: 36).

لم أقف لهم على أصل يمكن اثباته.

ـ الخوالد: (الفقرة: 39).

نسبة إلى عائلة بن خالد، وهي أسرة نزحت من مدينة بني وليد (ورفلة) في المنطقة الوسطى، وتحديداً من قبيلة "الأساحقة" مع غيرها من العائلات, فقد وصل جد الأسرة سلطان في القرن الثامن عشر إلى جنزور واستقر في وسطها تحديداً في قبيلة أولاد عبداللطيف, وتفرّعت عائلة بن خالد وتكاثرت حتى عُرفت المنطقة التي تقطنها باسمها "الخوالدية"[1].

ـ الشعابنة: (الفقرة: 40).

عائلة شعبان، تنتمي لقبيلة بني حسين "البيابصة" من قبائل جنزور، وتُعرف منطقتهم باسم الشعابنة، بالقرب من جامع عمرو بن العاص (الجامع القديم) الذي هُدم للأسف الشديد في 30 سبتمبر سنة 2013م.

ـ الدوافين: (الفقرة: 71).

نسبة إلى عائلة دوفان في بلدة صيّاد غرب زاوية عمورة.

1- مقابلة مع الحاج أحمد الهادي أحمد بن خالد بتاريخ 2014/03/29م في بيته بجنزور، الساعة: 18:00؛ مقابلة مع الأستاذ فتحي امحمد بن خالد بتاريخ 2014/03/29م، الساعة: 18:30 في بيت الحاج أحمد الهادي بن خالد بجنزور.

مدرسة عمورة فلمنق بجنزور – ليبيا

اللوحة التأسيسية المنظومة للمدرسة (1164هـ/ 1751م)

(وأمَّا قايد عمورة فقد خرج عن أجناسه من العمّال، إذ بنى مدرسةً عظيمةً متقنةً، ما رأيتُ أظرف منها وأحسن من صنعتها، وجعل فيها بيوتًا متعدّدة، ومطهرةً طيّبةً، ومسجداً في غايةٍ يستحسنه الناظر، وجعل أيضًا بيتًا للتدريس، وغرس النخل الجيِّد وحبَّسها على المدرسة، وزاد أحباسًا عليها عظيمة. وحاصل خدمته إنَّما هي على طلبة القرآن وطلبة العلم، بأن جعل معلمًا للقرآن ومعلمًا للعلم).

الرحالة الجزائري الحسين بن محمد الورثيلاني في شهادته المعاصرة

عند لقائه بالمؤسس في المدرسة سنة (1179هـ/ 1766م)

طبع بدار الفسيفساء العلمية
طرابلس - ليبيا
+ 218 91 450 78 76